مخاوف لدى حلفاء إيران العراقيين من تراجع مكانتهم في الحكم

ص3

الراحل هيثم الزبيدي شاهد على العصر الرابع في نقد الحاضر والسؤال عن المستقبل

ص6

السحر والشعوذة وصفة إعلامية لجذب المشاهدين في الجزائر

ص5

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/06/03
07 ذو الحجة 1446
السنة 48 العدد 13506
Tuesday 03/06/2025
48th Year, Issue 13506

48 عاما 2025-1977

وساطة مصرية أم لقاء عرضي في القاهرة بين إيران والوكالة الذرية

التحذير من التصعيد العسكري رسالة إسرائيلية لطهران عبر القاهرة

القاهرة - تجاوزت التطورات بين مصر وإيران الحديث عن قرب الإعلان رسميا عن عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وقاد حرص القاهرة على منع اندلاع صراع إقليمي كبير إلى التمهيد لانخراطها في حوار مع طهران والوكالة الدولية للطاقة الذرية، خوفا من أن تستثمر إسرائيل تقريرا سلبيا أصدرته الوكالة قبل أيام، وتقوم بتوجيه ضربة عسكرية لإيران.

ومع أنه لم يُعرف عن مصر قيامها بالتدخل في الملف النووي من جهة التحركات التي تقوم بها واشنطن بوساطة سلطنة عمان أو من جهة وكالة الطاقة الذرية، إلا أن اجتماعا ثلاثيا عقد بالقاهرة، الاثنين، أوحى برغبة مصر في الدخول في حوار واسع حول هذا الملف، حيث ضم الاجتماع وزيري خارجية مصر بدر عبدالعاطي وإيران عباس عراقجي والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل غروسي.

ولا يعرف إن كان فتح باب الحوار بين الطرفين في القاهرة إعلانا عن وساطة مصرية في الملف النووي الإيراني أم مجرد لقاء عرضي تم دون ترتيبات مسبقة وتزامن مع وجود المسؤول الأممي ووزير الخارجية الإيراني.

والتقى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي كلا من غروسي، وعراقجي، وأكد خلال اللقاءين على استعداد القاهرة لتوفير كل الدعم اللازم لنجاح مسار المفاوضات السلمية بين طهران وواشنطن، لما له من تداعيات على أمن واستقرار الشرق الأوسط.

> مصر ترحب بوساطة سلطنة عمان بين واشنطن وطهران، لتؤكد أن دورها ليس بديلا عن مسار مسقط

وأكّد السيسي ضرورة وقف التصعيد بالمنطقة للحيلولة دون الانزلاق إلى حرب إقليمية شاملة، فيما حذّر عبدالعاطي من أن "التصعيد العسكري لن يخدم أهداف الاستقرار في المنطقة ولا شعوبها."

ويثير تركيز المسؤولين المصريين على مخاطر التصعيد الإقليمي في وجود وزير خارجية إيران التساؤل حول خلفياته، وما إذا كان يحمل رسالة إسرائيلية إلى طهران عبر القاهرة، أم هو نتاج معلومات دقيقة تمتلكها القيادة المصرية بشأن مخاطر التوترات في الإقليم.

وشدّدت مصر على ضرورة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، ودعمها للمفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران. ورحّبت بدور سلطنة عمان في الوساطة بين واشنطن وطهران، ودعم مسار المفاوضات للتوصل إلى تسوية في إطار احترام حقوق الدول في الاستخدام السلمي للطاقة الذرية، في إشارة تؤكد أن دور القاهرة ليس بديلا عن مسقط، أو أنها تتبنى مسارا موازيا.

وقال رافائيل غروسي إن هناك حاجة إلى المزيد من الشفافية حول برنامج إيران النووي، وإنه في ما يخص الأنشطة النووية الثقة ليست كافية، ويجب أن يتوافر عنصر التحقق، مشيرا إلى أهمية الحوار المستمر وتنامي دائرة النوايا الحسنة.

وجاء لقاء عراقجي وغروسي وعبدالعاطي غداة تقرير مهم أصدرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية وأفاد بتسريع إيران وتيرة إنتاج اليورانيوم المخصّب بنسبة 60 في المئة القريبة من مستوى 90 في المئة المطلوب للاستخدام العسكري.

وتتهم الولايات المتحدة وإسرائيل ودول غربية إيران بالسعي إلى إنتاج أسلحة نووية، بينما تقول طهران إن برنامجها لأغراض سلمية، بما في ذلك توليد الكهرباء.

وأكد عباس عراقجي استعداد بلاده لإثبات سلمية برنامجها النووي، وإنه "لا يمكن وقف أنشطة إيران النووية السلمية، ولا يمكن أن تقبل طهران حرمانها من الأنشطة النووية السلمية،" لافتا إلى رفض أيّ اتفاق يحرم الشعب الإيراني من حقوقه، مرحبا بأيّ مفاوضات تدعم "حقوق طهران النووية السلمية."

وأعلنت طهران رفض الاقتراح الأميركي لإنهاء النزاع النووي، ما لم يراع مصالح إيران أو يتضمن تغييرا في موقف واشنطن بشأن تخصيب اليورانيوم.

وأكدت مصر على ضرورة حماية حرية الملاحة بالبحر الأحمر، واستعادة الهدوء بالإقليم، وترحيبها بالانعكاسات الإيجابية المأمولة للاتفاق الأخير بين جماعة الحوثي في اليمن والولايات المتحدة على أمن الملاحة البحرية وحركة التجارة الدولية.

وأشار عراقجي إلى أهمية تعزيز العلاقات المشتركة بين طهران والقاهرة، وأنهما تعملان على توسيع التشاور السياسي، ولا توجد عقبات أمام العلاقات المصرية الإيرانية، والاتفاق على زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين.

وقال مدير المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية بالقاهرة محمد محسن أبوالنور إن زيارة عراقجي لمصر مهمة، وسوف تترتب عليها تغيرات عميقة في منظومة العلاقات الإقليمية، بما في ذلك التفاهم بين البلدين حول بعض القضايا، ويُقرأ ذلك من تصريحات وزير خارجية مصر.

ويعزّز ما دار في مباحثات القاهرة من فرص عودة العلاقات على مستوى السفراء في القريب العاجل، حيث قال عراقجي "لا ينقصنا سوى خطوة واحدة للمصالحة الشاملة مع مصر، وهي تحتاج أسابيع قليلة، وكشف عبدالعاطي أن مصر وإيران ستشكلان لجنة عن طريق سفراء أو مساعدي وزير الخارجية للبحث في آليات تعيين السفيرين، وافتتاح السفارتين في البلدين.

وأوضح محسن أبوالنور لـ"العرب" أن هناك أمرا مهما يجب الالتفات إليه، ويتمثل في استضافة اجتماع ثلاثي بالقاهرة، ضم وزيري خارجية مصر وإيران ومدير وكالة الطاقة الذرية، ما يعني أن مصر قد تلعب دور الوسيط النزيه، بين الوكالة وطهران.

تفاؤل ثلاثي في لقاء القاهرة

واشنطن تدعم التأهيل الاضطراري للمقاتلين الأجانب في القوات السورية

دمشق/عمان - وافقت الولايات المتحدة على خطة طرحتها القيادة السورية للسماح للآلاف من المتشددين الأجانب الذين كانوا في السابق ضمن المعارضة بالانضمام إلى الجيش الوطني، شريطة أن يحدث ذلك بشفافية، في وقت ينظر فيه مراقبون إلى هذه الخطوة على أنها موقف اضطراري من واشنطن لتأهيل هذه العناصر وجعلها تحت المراقبة اللصيقة بدلا من طردها.

وإذا تمسكت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالتخلي عن بضعة آلاف من المقاتلين الأجانب، فإن الرئيس السوري أحمد الشرع كان سيستجيب للرغبة الأميركية حتى وإن كانت تتناقض مع رغبته ووفائه لرفاق السلاح من الجهاديين الأجانب.

لكن من الواضح أن واشنطن نظرت إلى مخاطر التخلص من هؤلاء وطردهم من سوريا، فهم سيوفرون دعما قويا لتنظيم داعش الذي بدأ يتحرك ضد القوات الحكومية بعد تقاربها مع الأميركيين وخطاب الاعتدال الذي تحرص على إظهاره في علاقاتها الإقليمية.

وقد يوفر هؤلاء المقاتلون الذين يعرفون خفايا السلطات الجديدة رافدا قويا لداعش ليس فقط ضد القوات الحكومية، ولكن أيضا سيدعمون مساعي التنظيم في تحرير مقاتليه المحتجزين في مخيمات تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، ما يفرض عودة القوات الأميركية إلى سوريا بما يتناقض مع قرار ترامب بالانسحاب وتمكين قوات الشرع من إدارة المخيمات وتولي مهمة القضاء على داعش.

ولا يدعم الأميركيون إعادة هؤلاء المقاتلين إلى بلدانهم الأصلية خاصة أن الكثير منهم من الأويغور لتقدم واشنطن خدمة مجانية للصين، وهو ما لا تقبل به إدارة ترامب. كما أن الكثير من البلدان ترفض استعادة مقاتلين يحملون جنسياتها.

وذكر ثلاثة مسؤولين دفاعيين سوريين أن خطة التأهيل تنص على انضمام نحو 3500 مقاتل أجنبي، معظمهم من الأويغور من الصين والدول المجاورة، إلى وحدة مشكلة حديثا، وهي الفرقة 84 من الجيش السوري، والتي ستضم سوريين أيضا.

وهناك مشكلة أخرى مسكوت عنها، وهي المقاتلون الأجانب من دول عربية، فإن تركهم سيدفع إلى فتح بوابة العنف من جديد في المنطقة، وإعادتهم إلى بلدانهم قد تفتح ملفات لا يرى الشرع مصلحة في فتحها في الوقت الحالي، خاصة ما تعلق بشبكات تسفير هؤلاء المقاتلين.

وردا على سؤال من رويترز في دمشق عمّا إذا كانت واشنطن وافقت على دمج المقاتلين الأجانب في الجيش السوري الجديد، قال مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى سوريا توماس باراك "أعتقد أن هناك تفاهما وشفافية."

وأضاف باراك، الذي يشغل أيضا منصب السفير الأميركي لدى تركيا، أنه من الأفضل إبقاء هؤلاء المتشددين ضمن مشروع للدولة بدلا من إقصائهم، ووصف الكثيرين منهم بأنهم "مخلصون للغاية" للإدارة السورية الجديدة.

وكان مصير الأجانب الذين انضموا إلى هيئة تحرير الشام خلال الحرب التي استمرت 13 عاما بين المعارضة والرئيس السابق بشار الأسد، من أكثر القضايا الشائكة التي تعيق التقارب مع الغرب منذ أن أطاحت الهيئة بالأسد واستولت على السلطة العام الماضي.

> تأهيل المقاتلين الأجانب سيعطي إشارة سلبية للسوريين خاصة بعد انكشاف دورهم في الهجمات على الأقليات

لكن نهج واشنطن تجاه سوريا شهدا تغيرا كبيرا منذ جولة ترامب في الشرق الأوسط الشهر الماضي. ووافق ترامب خلال هذه الجولة على رفع العقوبات المفروضة على سوريا منذ عهد الأسد، والتقى بالرئيس السوري المؤقت أحمد الشرع في الرياض.

وقال مصدران مقربان من وزارة الدفاع السورية إن الشرع والمقربين منه حاولوا إقناع محاورين غربيين بأن ضم مقاتلين أجانب إلى الجيش سيكون أقل خطورة على الأمن من التخلي عنهم، الأمر الذي قد يدفعهم إلى الانضمام مجددا لتنظيم القاعدة أو تنظيم داعش.

ويحذر المراقبون من أن تأهيل الأجانب داخل القوات الحكومية، وربما منحهم الجنسية السورية، سيعطي إشارة سلبية للداخل السوري خاصة بعد ما أكدت تقارير متعددة دورهم في الهجمات العنيفة على العلويين في الساحل السوري والرد القوي على المحتجين في المناطق الدرزية، واستمرارهم سيعني أن النظام سيبقى متشددا حتى وإن أقدم على اتخاذ مواقف وخطوات لإظهار اعتداله.

تونس تلجأ إلى استيراد اللحوم من رومانيا لتعديل غلاء أسعار الأضاحي

تونس - قالت غرفة القصابين في تونس إنها ستبدأ الثلاثاء بتسويق لحوم الضأن المجمدة والمستوردة من رومانيا لمواجهة الغلاء في أسعار الأضاحي هذا العام، في وقت يتحكم فيه الوسطاء في السوق ويفرضون أسعارا لا تتماشى مع القدرة الشرائية للمواطنين من الفئات محدودة الدخل وكذلك من الطبقة المتوسطة التي ينتمي إليها موظفو المؤسسات الحكومية.

وتركت السلطات ودار الإفتاء في تونس الباب مفتوحا لإحياء شعيرة عيد الأضحى هذا العام رغم الجفاف الذي ضرب البلاد على مدى السنوات الخمس الأخيرة ما أدى إلى الإضرار بأعداد المواشي.

لكن الإقبال على نقاط البيع لا يزال ضعيفا جدا بسبب الارتفاع الكبير للأسعار من قبل الوسطاء والمضاربين.

ويمكن أن يصل متوسط سعر الخروف إلى 500 دولار أميركي في بلد لا يتجاوز فيه الأجر الأدنى 170 دولارا بينما يبلغ متوسط الرواتب حوالي 300 دولار.

وقال رئيس غرفة القصابين أحمد العميري لوسائل الإعلام المحلية إن "الوضع في سوق الأضاحي يعكس نوعا من المقاطعة، وهي ردة فعل من قبل المستهلك التونسي ضد الأسعار الخيالية."

ويسعى المشترون للأضاحي لانتظار اليوم الأخير قبل العيد على أمل أن تستقر الأسعار وتنزل إلى مستوى يكون في متناول غالبية الناس. لكن الوسطاء، الذين يتحكمون بحركة البيع والشراء، يظلون إلى آخر لحظة متمسكين برفع الأسعار لمعرفتهم بأن أغلب العائلات في المدن تفضل شراء الأضاحي في آخر وقت ليس فقط بسبب الأسعار، ولكن لعدم امتلاك أماكن الاحتفاظ بالأضحية خاصة بالنسبة إلى سكان العمارات.

ويلجأ الكثير من محدودي الدخل إلى شراء بضعة كيلوغرامات من اللحم لشوائها يوم العيد مراعاة لمشاعر العائلة وخاصة الأطفال في يوم يتباهى فيه التونسيون بكثرة استهلاك اللحوم.

ويمثل عيد الأضحى واحدا من أهم المواسم الاستهلاكية لدى التونسيين، كما يمثل الخروف عادة اجتماعية يصعب التخلي عنها.

ولا يتعامل عدد من الأسر في تونس مع الخروف على أنه أضحية وشعيرة دينية مرتبطة بالقدرة على أدائها، بل يتعاملون معه كعادة تصعب مقاطعتها، لذلك يحرصون على شرائه مهما كانت ظروفهم المادية صعبة خصوصا إذا كان للعائلة أطفال صغار.

> عدد من الأسر في تونس لا يتعامل مع الأضحية على أنها شعيرة دينية مرتبطة بالقدرة على أدائها، بل كعادة تصعب مقاطعتها

وطرحت الغرفة مبادرة مع نواب في البرلمان ووزارة التجارة، لتوريد أربع حاويات تضم 5200 خروف من رومانيا. وهي ليست المرة الأولى التي تتوجه فيها تونس إلى الاستيراد من هذا البلد الأوروبي لتعديل السوق الداخلية.

ومن غير المتوقع أن تسدّ الكميات المحدودة الموردة احتياجات السوق والطلب المتزايد على اللحوم ذات الأسعار المنافسة والمقبولة.

وبحسب غرفة القصابين سيجري تسويق هذه اللحوم على قاعدة 16 دولارا للكيلوغرام الواحد في عدة نقاط بيع بالعاصمة وولايات صفاقس وبنزرت والكاف وسوسة.

ومع كل عام تنشط دعوات لمقاطعة شراء خروف العيد الذي يسميه التونسيون "علوش العيد" لفرض تراجع الأسعار، وفي نفس الوقت الحفاظ على الثروة الحيوانية في وقت يتراجع فيه قطيع الضأن في البلاد، لكن الدعوات تقابل بموقف حاسم من مؤسسة الإفتاء.

وقال ديوان الإفتاء في تونس إنه لن يكون هناك إلغاء لشعيرة الأضحية، بعد خطوة مماثلة كان اتخذها المغرب لأسباب مناخية. وذكّر الديوان بما جاء في بيان سابق صادر عنه في 2023 "جوابا عن السؤال الذي طرحته الغرفة الوطنية للقصابين والمتعلق بإمكانية إلغاء عيد الأضحى للمحافظة على الثروة الحيوانية ولارتفاع أسعار الأضاحي."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

رئيس الحكومة اللبنانية يسعى لاحتواء التوتر مع حزب الله دون التخلي عن التزامه بنزع السلاح

حزب الله يلجأ إلى تجييش الشارع ضد سلام في مواجهة الضغوط

يعمد حزب الله إلى تحريض السكان المتضررين من الحرب الأخيرة مع إسرائيل على رئيس الحكومة نواف سلام، بالترويج إلى أنه لا يكترث لمعاناتهم وأنه غير حريص على بناء مع دمر، فيما بدا محاولة من جانب الحزب لتشتيت التركيز المنصب على نزع سلاحه.

نواف سلام: ملتزمون بنص البيان الوزاري

بيروت - يسعى رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام إلى تبديد التوتر الذي طبع علاقته بالثنائي الشيعي الممثل في حزب الله وحركة أمل، دون أن يعني ذلك التخلي عن التزامات حكومته لاسيما في علاقة بنزع سلاح حزب الله.

ويأتي تحرك سلام، في ظل حملة يشنها ضده حزب الله، تهدف إلى تأليب السكان المتضررين من المواجهة الأخيرة مع إسرائيل، بالترويج إلى أن سلام يركز على قضية نزع سلاح الحزب، في المقابل يتجاهل قضايا ملحة مثل وقف الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة، وملف إعادة الإعمار.

وزار سلام، عين التينة (مقر البرلمان اللبناني)، الاثنين، حيث التقى برئيس المجلس زعيم حركة أمل نبيه بري.

وأكد رئيس الوزراء اللبناني عقب اللقاء، على التزام حكومته بإعادة إعمار المناطق المدمرة بفعل الحرب الأخيرة، نافيا ربط الأموال بنزع السلاح.

وقال "بحثت مع بري موضوع الإعمار وأكدت له من جديد الالتزام بإعمار ما دمر ونستمر بالقيام بالجهد مع البنك الدولي والدول المانحة لحشد الدعم المطلوب لإعادة الإعمار ونحن مستمرون بهذا الجهد."

حسين الحاج حسن

تريدون ألاّ يكون لأهل المقاومة وبيئتها موقف

وعن موضوع ربط الأموال بشرط نزع السلاح، أوضح سلام "عندما طرح الرئيس الفرنسي فكرة إقامة مؤتمر لإعادة الإعمار لم يكن مربوطا بسحب السلاح، والبنك الدولي عندما أقر 250 مليون دولار لم يربط ذلك بعملية سحب السلاح."

وأشار سلام أن هناك "حاجة إلى أكثر من 7 مليارات دولار لإعادة الإعمار، وأن البنك الدولي يقدر الأضرار بـ14 مليارا".

وأضاف "كان طموحنا في اجتماع واشنطن منذ شهر تقريبا هو الحصول على 250 مليون دولار من البنك الدولي وهذا ما حصلنا عليه، كما حصلنا على75 مليون دولار من الفرنسيين ونحن نسعى للقاء أول لكي نستطيع جمع مليار دولار قريبا."

ولئن أكد رئيس الحكومة اللبنانية على أنه لا ارتباط بين ملف الإعمار وسلاح حزب الله، فإنه أوضح أنه لا مناص من معالجة القضية الأخيرة قائلا إن "مسألة السلاح موجودة في البيان الوزاري الذي يتحدث بوضوح عن حصر السلاح وكلنا ملتزمون بهذه المسألة وكذلك ملتزمون باتفاق الطائف الذي يقول ببسط سلطة الدولة على كامل أراضيها بقواها الذاتية."

وعن العلاقة مع حزب الله، أوضح سلام "أترك مجالا واسعا للود مع رئيس كتلة 'الوفاء للمقاومة' النيابية التابعة لحزب الله النائب محمد رعد، وأرحب به وبحزب الله، وأبوابي مفتوحة دائما."

وأكد رئيس الحكومة أن اللقاء مع بري كان إيجابيا، مشيرا إلى أن "بري لا يحمل أيّ هواجس في ما يخص الإصلاحات".

وردا على سؤال حول تصريحه عن تصدير الثورة الإيرانية، قال سلام "لا أعلم ما إذا كانت الثورة الإيرانية لا تزال تتحدث عن تصدير الثورة، وهذه اللغة لم يعودوا هم يستخدمونها ولذلك قلت إن هذه اللغة أصبحت من الماضي."

وأضاف "كان الإيرانيون يقولون إنهم يسيطرون على 4 أو 5 عواصم عربية وأعتقد أن هذا أيضا كلام من الماضي."

ويقود حزب الله عبر نوابه في كتلة "الوفاء للمقاومة" هذه الأيام حملة على سلام بعد تصريحات للأخير شدد من خلالها على ضرورة التخلص من "ثنائية السلاح"، متحدثا عن أن "عصر تصدير الثورة الإيرانية ولّى."

ويحاول الحزب دق إسفين في العلاقة بين رئيس الحكومة والسكان في المناطق المتضررة من الحرب الأخيرة مع إسرائيل، من خلال التشكيك في جهوده في ملف الإعمار، وأيضا في فعل ما يكفي من أجل إيقاف الاعتداءات الإسرائيلية.

ويرى مراقبون أن الحزب يريد اللعب بورقة الشارع في مواجهة الضغوط المتزايدة التي يقودها سلام في الداخل وتطالبه بنزع سلاحه، مشيرين إلى أن الحزب المدعوم من إيران يفضل هذا النهج على تبني خيار المواجهة المباشرة لإدراكه بأنها قد تقود إلى نهايته.

وتساءل النائب حسين الحاج حسن في كلمة له الاثنين في احتفال تكريمي عن أسباب التأخير الحكومي في وضع آلية واضحة لبدء إعادة الإعمار، واعتبر أن التذرع بعدم توافر التمويل لا يبرر عدم اتخاذ مجلس الوزراء قرارًا في هذا الشأن.

وقال "تريدون ألاّ يكون لأهل المقاومة وبيئتها موقف؟ أليسوا مواطنين لبنانيين دمر العدو الصهيوني بيوتهم وأرزاقهم؟" منتقدًا ما وصفه بتقصير الدولة، ومؤكدًا أن "الدولة ليست فقط ضرائب ورسومًا ولا حديثًا نظريًا عن السيادة، بل هي إنصاف للمواطنين."

من جهته انتقد عضو كتلة "الوفاء للمقاومة" النائب علي فياض تعاطي الحكومة مع الملف الأمني في الجنوب، معتبراً أنها تعطي انطباعاً بأنها "غير مكترثة بمعاناة الجنوبيين."

وقال فياض إنه "رغم تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية والتمادي اليومي في اغتيال المواطنين اللبنانيين، وعمليات التوغل والتجريف داخل الأراضي اللبنانية، تبدو الحكومة اللبنانية عاجزة وهامدة وكأنها غير مكترثة بمعاناة الجنوبيين."

ولفت النائب عن حزب الله إلى أن "ما يزيد الانطباع سلبية والمشهد تشاؤماً، هو هذه التصريحات التي تصدر وكأنها تُبرّر للإسرائيلي استمراره بالأعمال العدائية والتي تعينه على تبرير اعتداءاته،" معتبراً أن "ثمة قلّة مسؤولية وخفّة في إطلاق المواقف غير المدروسة وخروجا فاضحا على البيان الوزاري، ما يثير القلق والغضب على حدٍّ سواء."

وفي ما يتعلق بملف إعادة الإعمار، أكد فياض أن الحكومة لم تأخذ "أيّ خطوات ملموسة" للبدء بالعمل به، مشدداً على أنها "قادرة بصورة إجمالية وحتى بخطوات جزئية، أن تباشر بها بقدراتها الذاتية دون أن تنتظر أحداً."

وكان سلام أعلن بعد نيل حكومته ثقة مجلس النواب في 26 فبراير الماضي أن على رأس أولويات حكومته هو العمل لتحقيق الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي اللبنانية، وفق الحدود الدولية المنصوص عليها في اتفاقية الهدنة لعام 1949. كما أعلن أن من واجب حكومته الإسراع في إنشاء صندوق مستقل لإعادة الإعمار يدار بشفافية ويحظى بالمصداقية محليا ودوليا، من أجل حشد الدعم العربي والدولي اللازم من أجل بناء ما تهدم ومعالجة آثار الحرب على لبنان دون أيّ مقايضات أو شروط.

تعيين رؤساء البلديات الكبرى بالون اختبار للرأي العام في الأردن

عمان - لم تفلح تطمينات الحكومة في احتواء الجدل المثار في الأردن هذه الأيام، بشأن وجود نوايا رسمية لاعتماد مبدأ التعيين في اختيار رؤساء كبرى البلديات، بدل آلية الانتخاب، وفي إلغاء مجالس المحافظات.

وتعتزم حكومة جعفر حسان إجراء تعديلات على قانون الإدارة المحلية، لسد الثغرات التشريعية التي أعاقت التنمية المحلية، وفسحت المجال أمام تفشي الفساد الإداري.

ويأتي تحرك الحكومة مع تفاقم المديونية التي تعاني منها جل البلديات في المملكة، وتراجع الخدمات المقدمة للمواطنين، وتعطل عجلة التنمية المحلية.

ويعتقد متابعون أن تحرك حكومة حسان في هذا التوقيت لا يخلو أيضا من اعتبارات سياسية خصوصا وأن بعض البلديات الكبرى لطالما كانت تحت سيطرة قوى سياسية معينة، ولسحب البساط منها يتم اليوم بحث إمكانية اعتماد آلية التعيين بدل انتخاب رؤسائها.

وراجت معلومات على أن من بين التعديلات المطروحة إلغاء انتخاب رؤساء البلديات الكبرى (إربد والزرقاء والسلط) على أن يتم تعيينهم بقرار من مجلس الوزراء، في المقابل سيبقى انتخاب أعضاء المجالس البلدية من حق المواطنين بينما قد تُمنح صلاحية انتخاب رئيس البلدية لأعضاء المجلس في بعض البلديات ومنها مراكز الالوية.

وبحسب المعلومات التي أوردتها وسائل إعلام محلية، فإن التعديلات المرتقبة ستشمل أيضا إلغاء مجالس المحافظات "اللامركزية" بشكل كامل وتحويل صلاحياتها الإدارية والتنموية إلى المجالس البلدية .

وحاول وزير الإدارة المحلية وليد المصري، مؤخرا، التقليل من أهمية ما يروج عن التعديلات، لكنه لم ينف بشكل قاطع ما يتردد حولها.

ويعتقد متابعون أن المعلومات التي يجري تداولها هي بالون اختبار من الحكومة لجس النبض بشأنها.

ويقول المتابعون إن ردود الفعل الصادرة عن تلك "التسريبات"، تشي بوجود انقسام كبير في الرأي بين مؤيدين لها، ومعترضين عليها.

فبخصوص آلية اختيار رؤساء البلديات، هناك من يرى بأن التعيين قد يشكل الحل، لوضع حد لنزيف المقدرات، حيث تلاحق اتهامات لرؤساء البلديات المنتخبين، بتسخير خدمات البلديات ومواردها لحساباتهم الخاصة، ناهيك عن تعيين أقاربهم، وإثقال البلديات بالمزيد من الديون.

في المقابل يرفض آخرون مثل هذه الحجج ويعتبرون أن اختيار رؤساء البلديات هو حق كفله الدستور، مشيرين إلى تجربة الأمانة العامة في عمان التي تم فيها اعتماد آلية التعيين ولم تحقق الهدف المنشود منها، حيث تعاني بلدية عمان من ديون كبيرة ناهزت المليار دينار، فضلا عن فائض كبير في عدد الموظفين، يقدر بالآلاف.

ويلفت الرافضون لآلية التعيين إلى وجود العديد من رؤساء البلديات مشهود لهم بالكفاءة، وقد حققوا طيلة مسيرتهم انجازات لا تزال راسخة.

ويحذر هؤلاء من أن التراجع عن آلية انتخاب رؤساء البلديات هو تراجع عن مسار التحديث السياسي التي خطته الإرادة الملكية، وضرب لأسس الديمقراطية.

والموقف من الغاء مجلس المحافظات، لا يقل انقساما، وإن كان هناك إقرار ضمني بفشل التجربة الحالية في تحقيق الهدف المطلوب منها.

وقال عضو مجلس محافظة العاصمة المعتز بالله أبوعواد أن مجالس المحافظات استُحدثت بتوجيهات ورؤى ملكية من خلال الأوراق النقاشية، مشيراً إلى أن مجالس المحافظة الحالية مكبلة، ولم يتم القيام بالأعمال منوطة بالمجلس إلا من خلال تناغم بينه وبين المجلس التنفيذي.

وطالب أبوعواد بأن يكون هناك تعديل وزيادة في صلاحيات مجالس المحافظات حتى تستمر بأدوارها التنموية والإشرافية في كافة المحافظات، بدلاً من التفكير بحلها وإلغائها، داعيا إلى ضرورة التخلص من البيروقراطية الموجودة في الوزارات والتي تعطل أي تقدم حقيقي للمجالس وأعمالها التنموية.

من جهتها ترى رئيسة بلدية الحسا السابقة رنا الحجايا أن الهدف من مجالس المحافظات هو التشاركية في اتخاذ القرارات على مستوى محافظات المملكة، مضيفة أن مجالس المحافظات عند إقرارها أُقرت بصلاحيات منقوصة، مبينة أن الدور الأساسي للمجالس ليس تقديم المقترحات؛ وإنما الرقابة على المجلس التنفيذي في المحافظة، مشيرة إلى أن مجالس المحافظات كان لها أدوار مهمة في الأدوار التنموية المختلفة.

لطالما كانت بعض البلديات تحت سيطرة قوى سياسية معينة، ولسحب البساط منها يتم اليوم بحث اعتماد آلية التعيين

وأكدت الحجايا أن المحافظة لن تصبح وحدة تنموية دون مجلس منتخب من مجلس المحافظة، وأن إعادة مجالس المحافظات لوزارة الإدارة المحلية ألغى الدور التنموي للمحافظة، مؤكدة أن "القيام بمثل هذه الخطوات يعيدنا خطوات للخلف، ويبعدنا عن سكة الإصلاحات التي أوصى بها الملك عبدالله الثاني".

في المقابل اعتبر المحامي أكثم خلف الحدادين نائب رئيس بلدية مأدبا الكبرى السابق بأن مجالس المحافظات أثبتت فشله.

وأضاف الحدادين في تصريحات لوسائل إعلام محلية أن هناك مطالبات بإلغاء مجالس المحافظات، إلا أن الأمر يصطدم برغبة البعض في بقائها لأنه مستفيد منها.

وتابع أنّ هناك من يراها تؤدي الى عرقلة تقديم الخدمات والفساد وساهمت في تلكؤ اداء المجالس.

وأوضح، أن الواقع أثبت فشل مجالس المحافظات وعدم جدواها، حيث تحولت هذه المجالس إلى حلقات زائده عن الحاجة، ومكان للمناكفات والصراعات والمحاصصات بين أعضائها وهذا الأمر يؤدي الى تعطيل عمل مجالس المحافظات وادائها لتعطيل مشاريعها.

ورأى بأن الغاء مجالس المحافظات هو مسعى إيجابي وسيلاقي ترحيبا وتأييدا شعبيا، من قبل الرأي العام، لأنها أصبحت عبء على الدولة، وبذلك ستسجل الحكومة خطوة ذكية نحو الأمام بإلغائها، وهذا الأمر ثابت وواضح من استياء المواطنين من أداء هذه المجالس.

وقال إنه لو تم أجراء استفتاء شعبي لمعرفة عدد المؤيدين لإلغاء مجالس المحافظات فإن نسبة المؤيدين ستكون عالية.

تصريحات وليد المصري تزيد الموقف غموضا

استئناف التفاوض بين دمشق وقسد للتوصل إلى اتفاق شامل

دمشق - استؤنفت المفاوضات على مستوى اللجان بين قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والحكومة السورية بعد فترة من الجمود.

وأكد عضو اللجنة المختصة بإتمام الاتفاق مع قوات سوريا الديمقراطية العميد زياد العايش أنه تم عقد اجتماع رسمي الأحد بين اللجنة ووفد من قسد.

وقال العايش لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، إنه تم خلال الاجتماع التوافق على عدد من الملفات المهمة، أبرزها تشكيل لجان فرعية تخصصية لمتابعة تنفيذ اتفاق العاشر من مارس.

واتفق الجانبان على السعي لحل المشاكل العالقة في ملف الامتحانات ومراكز إجرائها، بما يضمن حقوق الطلبة وسلامة العملية التربوية. كما تم بحث آليات تسهيل عودة المهجرين إلى مناطقهم، والعمل على إزالة المعوقات التي تعيق هذه العودة.

التوافق على إعادة تفعيل اتفاق حيي الأشرفية والشيخ مقصود بمدينة حلب والسعي إلى معالجته بما يخدم الاستقرار الأهلي

وجرى التوافق على إعادة تفعيل اتفاق حيي الأشرفية والشيخ مقصود بمدينة حلب والسعي إلى معالجته بما يخدم الاستقرار والسلم الأهلي، حسبما أضافه العايش.

وأكد الطرفان التزامهما بالحوار البنّاء والتعاون المستمر، بما يصبّ في خدمة وحدة سوريا وسيادتها، وتحقيق تطلعات الشعب السوري في الأمن والاستقرار.

وأوضح العايش أن أجواء الاجتماع كانت إيجابية واتسمت بروح المسؤولية والحرص المتبادل على المصلحة الوطنية. وتم الاتفاق على تحديد اجتماع آخر في القريب العاجل، لاستكمال النقاش ومتابعة تنفيذ ما تم التوافق عليه.

وأبرم الرئيس السوري اتفاقا مع قائد قسد مظلوم عبدي في العاشر من مارس الماضي، نص على إدماج الهياكل المدنية والعسكرية التابعة لقسد مع مؤسسات الدولة، على أن تتولى لجان مختصة مهمة بحث التفاصيل والتوصل إلى اتفاق شامل بشأنها قبل موفى العام الجاري.

لكن الخطوات التي استتبعت توقيع الاتفاق لم تكن بالقدر المأمول، وكاد الاتفاق أن ينهار على إثر مؤتمر عقده الأكراد، وطالبوا من خلاله بنظام فيدرالي في سوريا.

واعتبرت رئاسة الجمهورية حينها المؤتمر محاولة لفرض واقع تقسيمي.

ويرى متابعون أن استئناف التفاوض لاستكمال جهود التوصل إلى اتفاق شامل كان منتظرا في ظل تحركات إقليمية ودولية تجري خلف الكواليس لإقناع الجانبين بضرورة التوصل إلى حلول وسط، حيث إن الوضع السائد لا يحتمل بقاء الخلاف بين دمشق وقسد.

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

ظروف متغيرة تذكي هواجس حلفاء إيران العراقيين من تراجع مكانتهم في الحكم

قيادي سني: أحزاب إيران لن تحصل سوى على ثلاثين في المئة من مقاعد البرلمان القادم

الظروف المحيطة بالانتخابات البرلمانية المقررة في العراق لشهر نوفمبر القادم تنطوي على الكثير من المتغيرات محليا وإقليميا، ويتوقّع أن تكون لها تأثيرات على المشهد السياسي القائم والقوى المتحكمة فيه، وذلك في حال تُركت الكلمة الفصل للناخبين وسلم الاستحقاق من التأثيرات الجانبية من ضغوط وإغراءات وتزوير لإدارة الناخبين والتلاعب بأصواتهم.

هل حقا تستطيع صناديق الاقتراع طي الصفحة

بغداد - تتواتر التوقعات في العراق بإمكانية أن تُحدث الانتخابات البرلمانية القادمة تغييرات ملموسة في المشهد السياسي القائم منذ اثنتين وعشرين سنة، بما في ذلك تقليص مكانة القوى الشيعية في تجربة الحكم والحدّ من هيمنتها على مؤسسات الدولة وسياساتها، وذلك في حال سلم الاستحقاق المقرّر لشهر نوفمبر القادم من التزوير ومن استخدام السلطة والمال وحتى السلاح في التأثير على إرادة الناخبين، على غرار ما حدث بالفعل في دورات انتخابية سابقة.

ويبني أصحاب تلك التوقعات قراءاتهم للمشهد القادم على ما حدث من متغيرات محلية وإقليمية صبت أغلبها في غير مصلحة القوى الشيعية من أحزاب وفصائل مسلّحة موالية لإيران، لاسيما الخسارات التي مني بها المحور الإيراني في لبنان وسوريا بعد الضربات القاصمة التي تلقاها حزب الله وسقوط نظام بشار الأسد، الأمر الذي ساهم في اهتزاز صورة القوى العراقية التي تشاركهما الانتماء إلى المحور ذاته.

أثيل النجيفي

أربعة عوامل تشير إلى أن البرلمان القادم سيكون بعيدا عن التأثير الإيراني

وعلى صعيد داخلي عراقي يبدو التغيّر واضحا في مزاج الشارع بما في ذلك داخل المناطق الشيعية التي تمثل الخزان الانتخابي لعدد من القوى الحاكمة، حيث لم تعد العوامل الطائفية والشعارات العقائدية تغري الجمهور الذي بات يواجه معضلات كبيرة وقضايا مصيرية بعضها مستجدّ مثل مشكلة المياه والتلوّث المؤثر على الصحة العامة بالإضافة إلى المشاكل المعهودة من فقر وبطالة وتردّ شديد في مستوى الخدمات العامة، والتي أصبح غالبية العراقيين على قناعة تامة بعدم إمكانية حلّها بنفس الأدوات وأطقم الحكم المنتمية إلى نفس القوى الحاكمة منذ أكثر من عقدين.

وتأتي قراءات المشهد الذي سينتج عن انتخابات نوفمبر القادم في شكل توقّعات على غرار ما صدر عن القيادي السنّي البارز أثيل النجيفي، وتصاغ أيضا في شكل مخاوف وتحذيرات من قبل شخصيات معنية بالحفاظ على مكانة القوى الشيعية في السلطة على غرار ما ورد على لسان خطيب الجمعة في مدينة النجف صدرالدين القبانجي.

وقال النجيفي القيادي في تحالف متحدون الذي سبق له أن شغل منصب محافظ نينوى إنّ دور القوى السياسية المدعومة من إيران في الدورة النيابية المقبلة سيتراجع، متوقّعا أن لا تحصل تلك القوى سوى على ثلاثين في المئة من عدد مقاعد البرلمان في الانتخابات المقبلة.

واعتادت الأحزاب والفصائل الشيعية في الدورات الانتخابية السابقة أن تحصد غالبية مقاعد مجلس النواب. ورغم تعدّد تلك القوى وتقدمها للانتخابات في عدّة قوائم فإنّها كانت تنجح بعد ظهور النتائج في عقد التحالفات وتشكيل الكتل البرلمانية التي كثيرا ما تتسع لتضم قوى أخرى من خارج البيت السياسي الشيعي، لتتمكّن بذلك من الحفاظ على امتياز تشكيل الحكومة والقبض على زمام أبرز المناصب التنفيذية في الدولة وأهمها على الإطلاق منصب رئيس الوزراء.

ورأى النجيفي في منشور بحسابه في فيسبوك أن "هناك أربعة عوامل تشير بوضوح إلى أن البرلمان القادم سيكون أكثر بعدا عن التأثير الإيراني وأن الداعمين لطهران لن تتجاوز نسبتهم في أحسن الأحوال ثلاثين في المئة من المقاعد البرلمانية."

وبيّن النجيفي أن "السبب الأول في ذلك يعود إلى أن جزءا كبيرا من أصوات وسط وجنوب العراق معارض للنفوذ الإيراني وهذا تبين في الانتخابات الماضية."

وتابع "مع انسحاب التيار الصدري من العملية السياسية ظهرت التركيبة الحالية للبرلمان. وبالتالي فإن الكثير من تلك الأصوات ستتجه في الانتخابات المقبلة نحو مرشحين معارضين آخرين."

وأضاف أن "التغيرات الإقليمية أعطت قناعة مؤكدة بأن النفوذ الإيراني تراجع كثيرا، وأن الذين مازالوا يحتمون به يواجهون أزمات ومشاكل، وفقدوا النفوذ والمكاسب، والحال ليس كما كان قبل أربع سنوات."

وأشار النجيفي إلى أن "أداء الكتل السياسية الفائزة في البرلمان الحالي لم يكن مرضيا لجماهيرها ما تسبب في تراجع شعبيتها"، مؤكدا أن "الانقسام داخل القوى المؤيدة لإيران ومحاولة بعضها التكيف مع التغيرات الإقليمية وتفادي الصدام مع الإرادة الدولية، تمثل عاملا إضافيا في تراجع نفوذها."

وانتهى القيادي في متحدون إلى قناعة تامّة بأن "التغيير في العراق سيكون تدريجيا ومن خلال صناديق الاقتراع، حيث يتقلص نفوذ جهة لصالح صعود جهة أخرى، وهذا لا يعني زوال جهة معينة، بل فقط ترجيح كفة أخرى عليها."

ولم يكن المحافظ الأسبق لنينوى أول من أثار إمكانية تراجع مكانة حلفاء إيران العراقيين في حكم البلاد، حيث سبق للقبانجي خطيب جمعة النجف أن أثار ذلك على شكل تحذير من زوال حكم الشيعة في البلاد قائلا إنّ هناك "أمرا يدبر بليل" لانتزاع الحكم من هذا المكون.

وتقود تجربة الحكم التي انطلقت في البلد منذ سقوط نظام حزب البعث قبل اثنين وعشرين سنة بشكل رئيسي أحزاب دينية شيعية بمشاركة قوى متعددة الانتماء القومي والطائفي في نطاق نظام المحاصصة.

ورأى القبانجي في إقبال السكان في المحافظات الغربية ذات الغالبية السنية على تحديث بطاقاتهم الانتخابية أكثر من مناطق الوسط والجنوب محاولة تهدف إلى انتزاع الحكم من الشيعة.

وحث في خطبة صلاة الجمعة على تحديث البيانات استعدادا للانتخابات. وقال إن "الإحصاءات الآن تقول إنّ الذين ذهبوا للتحديث في المحافظات الغربية أكثر من الوسط والجنوب، وهذا معناه أمر مبيت بليل. كما صرّحوا بأنهم يريدون أخذ الحكم من الشيعة."

وتمثّل محافظات وسط وجنوب العراق موطنا أساسيا لأبناء الطائفة الشيعية العراقية وتعتبر بالنتيجة الخزان الانتخابي الرئيسي للقوى والشخصيات السياسية الشيعية التي ستشارك في الاستحقاق المرتقب.

وأضاف القبانجي المعروف بكثافة تدخلاته في الشأن السياسي "نحن موقفنا مع ما يقوله الدستور من أن الأغلبية السياسية هي التي ستحكم بعيدا عن اللغة الطائفية، حيث إن الدستور العراقي يقول إن الأكثرية السياسية لها الحق في الحكم."

وخاطب أبناء المكون الشيعي العراقي قائلا "فليذهب الجميع لتحديث البطاقة الانتخابية والحضور الفعال في الانتخابات لنشكّل نحن الأكثرية السياسية، وهو الواقع، ولا بدّ أن يكون لنا حماس من أجل تصحيح الأخطاء الانتخابية السابقة."

وكان الخطيب نفسه قد تطرق في خطبة سابقة إلى مشكلة العزوف الانتخابي قائلا إنّ "الإصلاح لا يكون من خلال المقاطعة بل من خلال العمل والحضور وانتخاب الأصلح"، معتبرا أن "المقاطعة تعني ضياع العراق وتقدّم الآخر."

ويرى متابعون للشأن السياسي العراقي أنّ من الخطأ أن تتقدّم القوى السياسية العراقية للانتخابات القادمة وفقا للأسس الدينية والقومية المعهودة وأن تواصل الاعتماد عليها للتغطية على افتقارها للبرامج والحلول العملية لمشاكل التنمية والاقتصاد والعمران والتلوث وشح المياه والفقر والبطالة التي باتت مشغلا رئيسيا لرجل الشارع العراقي.

الانتخابات البرلمانية القادمة في العراق وفساد المال السياسي ص9

السعودية تتحدى تطرف المناخ لكسب رهان الحج الآمن

مكة المكرمة - توافد أكثر من مليون مسلم إلى مدينة مكة المكرمة قبيل انطلاق موسم الحج لهذا العام، في وقت تعهّدت فيه السلطات السعودية بتنظيم حج أكثر أمانا وسط درجات حرارة مرتفعة وحملة واسعة ضد الحجاج غير النظاميين.

ويُتوقع أن تتجاوز الحرارة هذا الأسبوع 40 درجة مئوية، مع انطلاق أحد أكبر التجمعات الدينية في العالم رسميا يوم الأربعاء.

وبحسب السلطات، وصل حتى الجمعة الماضية أكثر من 1.3 مليون حاج إلى المملكة العربية السعودية لأداء المناسك التي تمتد على أربعة أيام.

وحشدت السلطات السعودية هذا العام أكثر من 40 جهة حكومية و250 ألف موظف، ورفعت مستوى استعدادها لمواجهة مخاطر الحرارة الشديدة، بعد موجة حر قاتلة في العام 2024 أودت بحياة مئات الحجاج.

وقال وزير الحج السعودي توفيق الربيعة لوكالة فرانس برس الأسبوع الماضي إن المساحات المظللة توسّعت بحوالي 50 ألف متر مربع، كما وُضع الآلاف من العاملين في المجال الطبي في حالة تأهب، إضافة إلى نشر أكثر من 400 وحدة تبريد طوال مدة المناسك.

وأعلنت وزارة الصحة السعودية الاثنين تسجيل 44 حالة إجهاد حراري تمت معالجتها. وتُستخدم أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد تدفق المعلومات والصور، بما في ذلك لقطات من طائرات مسيّرة، للمساعدة في إدارة الحشود الكبيرة في مكة.

حرارة تفوق التوقعات

ورغم الحرارة المرتفعة، عبّر الحجاج عن سعادتهم الغامرة لدى وصولهم إلى المدينة المقدسة لدى المسلمين.

وقال عبدالمجيد آتي، وهو محام ومستشار في الشريعة من الفلبين، لوكالة فرانس برس قرب المسجد الحرام "إنها نعمة حقيقية من الله. نشعر بسلام وأمان كبيرين في هذا المكان."

أما عبدالحميد من نيجيريا فأعرب عن "سعادته الكبيرة" بأداء الحج للعام الثاني على التوالي، وهو في السابعة والعشرين من عمره.

لكنه أشار إلى أنه لا يخرج أبدا من دون نظاراته الشمسية، واصفا الحرارة في مكة بأنها "شديدة جدا".

وتتزامن مناسك هذا العام مجددا مع موسم الحر السعودي. وفي العام الماضي توفي 1301 حاج، معظمهم من غير النظاميين ولم تكن لديهم إمكانية الوصول إلى خيام أو حافلات مكيّفة، بعدما بلغت درجات الحرارة 51.8 درجة مئوية.

وقال فهد سعيد من مركز كلايمت أناليتكس الألماني للدراسات المناخية إنهم (الجهات المشرفة على إدارة الحج) "فوجئوا بشدة الحرارة إذ فشلت تدابيرهم في التكيّف معها."

وقبيل انطلاق الحج هذا العام شنّت السلطات السعودية حملة واسعة ضد الحجاج غير النظاميين، مستخدمة حملات دهم متكررة وطائرات مراقبة من دون طيار ورسائل نصية مكثفة، لمنع محاولات التسلل إلى مكة.

ومع ارتفاع عدد الراغبين في أداء فريضة الحج ظهرت الحاجة إلى وضع قيود على الأعداد للحد من مخاطر الازدحام وبما يتناسب مع القدرات الاستيعابية للبنية التحتية.

وتم لهذا السبب اللجوء منذ عقود إلى تطبيق نظام يحدد حصص كل دولة من فرص الحج كنسبة من السكان، ما يجعل بعض الدول تجري قرعة بين المتقدمين لديها لاختيار من سيفوزون بفرص الحج المتاحة كل عام.

> استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد تدفق المعلومات والصور المساعدة في إدارة الحشود الكبيرة

لكن حتى من يفوز بالقرعة في بلاده ويحصل على تصريح رسمي من السلطات السعودية، قد تثنيه التكاليف الباهظة عن أداء الحج، ما يدفع البعض إلى محاولة الدخول من دون تصريح، رغم خطر التوقيف والترحيل.

ويواجه من يُضبط داخل مكة من دون تصريح خلال موسم الحج غرامات كبيرة، إضافة إلى احتمال منعه من دخول المملكة لعشر سنوات.

وشهدت مواسم سابقة حوادث بسبب الاكتظاظ كان آخرها في العام 2015 حين أودى تدافع أثناء شعيرة رمي الجمرات في منى قرب مكة، بحياة نحو 2300 حاج، في أسوأ كارثة بتاريخ الحج الحديث.

وتدرّ مناسك الحج، والعمرة التي تُقام في أوقات مختلفة من السنة، مليارات الدولارات سنويا على المملكة.

فتح الطرق المغلقة يشيع مزاجا من التهدئة في اليمن

صنعاء - أعلنت جماعة الحوثي المسيطرة على العاصمة اليمنية صنعاء وأجزاء واسعة من شمال وغرب اليمن، الاثنين، استعدادها لإعادة فتح طريق حيوي يربط بين محافظتي تعز وعدن وذلك بعد إغلاق دام عشر سنوات جراء الحرب، ما تسبّب في معاناة كبيرة لسكان العديد من المناطق الذين باتوا مضطرين إلى سلك طرقات طويلة ووعرة لقضاء حوائجهم والتواصل مع أقربائهم وعائلاتهم.

وجاء الإعلان على لسان محمد مفتاح، النائب الأول لرئيس حكومة الحوثيين غير المعترف بها دوليا، عقب تفقده طريق صنعاء – عدن الذي جرت إعادة فتحه مؤخرا عبر محافظة الضالع، وفقا لوكالة أنباء "سبأ" التابعة للجماعة.

ويتطلب فتح الطرق والمنافذ المغلقة بين مناطق الحوثي ومناطق الشرعية توافقات صعبة في بعض الأحيان بسبب انعدام عامل الثقة بين المعسكرين، الأمر الذي يجعل فتح أي طريق من تلك الطرقات علامة على شيوع مزاج من التهدئة ورغبة في خفض التصعيد.

وأعرب مفتاح عن أمله في فتح بقية الطرق في كافة المحافظات "حرصا على تخفيف معاناة المواطنين." ودعا المسؤول الحوثي إلى فتح طريق "الراهدة – الشريجة" الرابط بين محافظتي تعز وعدن.

وقال "نحن من جانبنا جاهزون لفتح الطريق وترميم وإصلاح جسر عقان في وادي رصد، أو عمل تحويلة للخط، باعتباره من الخطوط المهمة والحيوية التي تسهل مرور وتنقل المواطنين بين تعز وعدن."

ومن جانب السلطة الشرعية اليمنية سبق أن عبّرت حكومتها المعترف بها دوليا عن حرص مبدئي على فتح جميع الطرقات المغلقة لتسهيل التواصل بين المناطق بغض النظر عن الجهة التي تقع تلك المناطق تحت سلطتها.

والطريق الرابط بين تعز وعدن أغلق عام 2015، ما دفع المسافرين إلى سلك طرق وعرة تستغرق نحو ست ساعات وأكثر، بدلا من ساعتين.

وتأتي مبادرة الحوثي غداة دعوة المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ أطراف النزاع إلى إعادة فتح المزيد من الطرق في البلاد.

والخميس الماضي أعلنت الحكومة إعادة فتح طريق حيوي في محافظة الضالع يربط بين صنعاء وعدن بعد إغلاقه سبع سنوات نتيجة تداعيات الحرب.

كما أعلن الحوثيون فتح الطريق من جانبهم بمبادرة "تهدف إلى تخفيف معاناة المواطنين"، وفق الوكالة الحوثية.

وبفتح الطريق سيتم اختصار المسافة بين صنعاء وعدن إلى نحو 360 كيلومترا بدلا من طرق بديلة تتجاوز 600 كيلومتر، حسب إعلام محلي يمني.

وفي 23 ديسمبر 2023 أعلن غروندبرغ التزام الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي بحزمة تدابير ضمن "خارطة طريق" تشمل وقفا شاملا لإطلاق النار، وتحسين ظروف معيشة المواطنين.

ولم تنفذ خارطة الطريق حتى الآن مع تبادل الاتهامات بين الحكومة وجماعة الحوثي بشأن المسؤولية عن تعثر التقدم في هذا المسار.

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

رجل أعمال مقرب من ماكرون في مهمة إنقاذ التبادل التجاري مع الجزائر من الانهيار

قطيعة جزائرية لبضائع حيوية أثرت على مردودية الزراعة الفرنسية

يحاول رجل أعمال فرنسي مقرب من الرئيس إيمانويل ماكرون التكفل بمهمة تجاوز التوتر السياسي والدبلوماسي القائم منذ أشهر بين فرنسا والجزائر وتجاوز القطيعة التي أثرت على مردودية القطاع الزراعي الفرنسي.

وساطة لتجاوز التوتر القائم

الجزائر - استقبل الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون رجل الأعمال والرئيس المدير العام للشركة البحرية لنقل الحاويات والشحن سيما سي.جي.أم، الفرنسية رودولف سعادة، بمقر رئاسة الجمهورية، ليكون بذلك أول كسر لوتيرة الأزمة المتفاقمة بين البلدين، بواسطة أحد رجال المال والأعمال المقربين من الرئيس إيمانويل ماكرون، الذي يبدو أنه في مهمة تحييد النشاط الاقتصادي والتجاري بين البلدين عن تداعيات الأزمة القائمة وإنقاذ الموقف من الانهيار، بعد توجه الجزائر إلى التخلي عن منتوجات فرنسية كالقمح واللحوم.

وحل رجل المال والأعمال ورئيس مجموعة "سيما سي.جي.أم" للشحن البحري الفرنسية رودولف سعادة بالعاصمة الجزائرية، حيث حظي باستقبال الرئيس تبون، وهي زيارة مؤجلة، كانت مبرمجة قبل عدة أسابيع، لكنها أرجئت بسبب تفاقم الأزمة السياسية بين البلدين.

وتأتي الزيارة في مناخ سياسي ودبلوماسي متوتر بين البلدين منذ عشرة أشهر، بدأ بإلقاء ظلاله على التبادل الاقتصادي والتجاري بين البلدين، مما سيدرجها في خانة إنقاذ النشاط من الانهيار، لاسيما في ظل التوجه التدريجي للجزائر لمقاطعة المنتوجات الفرنسية الإستراتيجية، على غرار القمح واللحوم وغبرة الحليب.

وكان رجل الأعمال ذو الأصول العربية اللبنانية، والمعروف بقربه من الرئيس الفرنسي، بصدد إقامة ملحق لشركة الشحن التي يمتلكها بمدينة وهران الجزائرية، قبل أن يتأثر المشروع بتداعيات الأزمة السياسية، لكن الرجل مصمم على ما يبدو على تنفيذ مشروعه، والمساهمة في إنقاذ العلاقات الاقتصادية بين البلدين من خطر الشلل الذي يهددها.

وكشفت بيانات للجمارك الفرنسية حول المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا، عن تراجع ملحوظ خلال الربع الأول من العام الجاري، وقدرته بين 18 و25 في المئة، مقارنة بالعام الماضي، حيث سجل الرقم نزولا من مليار و250 مليون يورو، إلى حوالي 990 مليون يورو.

وتحدثت تقارير فرنسية عن تداول البنوك التجارية بالجزائر لتعليمات سرية، حول رفض التوطين للمعاملات التجارية من الأسواق الفرنسية، وهو ما لم تعلق عليه الجزائر ولم تكذبه، مما يبقي الفرضية قائمة، بعد دخول قطيعة تدريجية لمواد إستراتيجية تدخل ضمن نشاط قطاعات وشركات فرنسية هامة.

> **بيانات للجمارك الفرنسية حول المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا كشفت عن تراجع ملحوظ بين 18 و25 في المئة**

وكشف المدير العام لاتحاد "سيرافيا" الفرنسي، وهو تنظيم مهني يضم أربعة تعاونيات، آلان كاكيرت أن الجزائر لم تعد تشتري القمح الفرنسي، وأن المنتجين المحليين لم يحصلوا على أي طلبية شراء، مما يعني غلقا غير معلن من الطرف السلطات الجزائرية للسوق المحلية أمام المنتوج الفرنسي، وهو ما يشكل ضربة قاصمة، قياسا بكميات التوريد التي كانت تصل أحيانا إلى تسعة ملايين طن سنويا.

وصرح آلان كاكيرت لصحيفة "لو بيان بيبليك" بأن "الجزائر لم تعد تشتري القمح الفرنسي بأي كمية، مما أثار ارتباكا في الأوساط الزراعية الفرنسية، وأن الجزائر كانت شريكا مفضلا لصناعة القمح الفرنسية، خاصة في منطقة بورغوني، إلا أن هذه السوق أغلقت بالكامل اليوم."

وجاء هذا التصريح ليعزز مخاوف سابقة عبّر عنها كل من رئيس المجلس الفرنسي للمحاصيل الكبرى فرانس أغري مار، مطلع العام الجاري، لما قال إن "الجزائر أغلقت بشكل شبه كامل باب استيراد القمح من فرنسا بسبب توتر العلاقات الدبلوماسية."

في حين حذر الأمين العام للجمعية الفرنسية لمنتجي القمح فيليب هيوزيل من "خطر فقدان فرنسا لحصتها في مبيعات القمح في الأسواق الخارجية، خاصة في شمال أفريقيا والصين"، الأمر الذي يزيد من حدة الضغوط على المزارعين الفرنسيين، في ظل تراجع الطلب الصيني وتدفق القمح الأوكراني إلى أوروبا.

ويرى متابعون للملف أن خسارة فرنسا للسوق الجزائرية في مجال القمح ستشكل منعطفا مستجدا في خارطة التجارة الحيوية، فالجزائر التي تعد ثاني أكبر مستورد لقمح الطحين في العالم بعد مصر، وتصل حاجياتها في بعض المواسم إلى 12 مليون طن، تمثل سوقا مغرية ظلت لعقود محل احتكار فرنسي، قبل أن تغير وجهتها إلى أسواق البحر الأسود.

ولم يعد الأمر محصورا على مادة القمح اللين فقط، بل امتد أيضا إلى تجارة العجول واللحوم، وحتى غبرة الحليب، حيث يتحجج المستورد الجزائري بمعايير معينة، تقصي البضائع الفرنسية، في حين لم يعلن الأمر بشكل رسمي من طرف الجهات الرسمية.

وذكرت تقارير جزائرية أنه تقرر "الاستغناء عن فرنسا في تموينها بمادة غبرة الحليب، وأن القائمين على السوق المحلية توجهوا إلى بلدان أفريقيا جنوب الصحراء لتعزيز التعاون الغذائي، وبالتحديد أوغندا التي تعتبر أحد أكبر المنتجين للألبان في المنطقة، حيث تم إطلاق أول شحنة من مسحوق الحليب الأوغندي نحو السوق الجزائري، في خطوة تعكس تحوّلا إستراتيجيا في خارطة واردات البلاد من هذا المنتج الحيوي".

وأطلقت الجزائر رسميا عملية التموين من أوغندا، في خطوة تعكس رغبتها في تقليص الاعتماد على السوق الأوروبية والفرنسية تحديدا، وتنويع مصادر تموينها بهذا المنتج الحيوي الذي يمس الأمن الغذائي الوطني.

وكان الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني قد أكد أن "الجزائر أبدت اهتماما بشراء كميات من الحليب تصل قيمتها إلى 500 مليون دولار، وأن هذا التعاقد يشكل فرصة إستراتيجية لبلده بعدما رفضت كينيا، في وقت سابق، استقبال الحليب الأوغندي بسبب تأثيره السلبي على السوق المحلية، ما دفع كمبالا إلى فتح قنوات تجارية جديدة مع شركاء غير تقليديين على غرار الجزائر."

المغرب يعزز ترسانته الدفاعية بصفقة صواريخ «جافلين» الأميركية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أعلنت وزارة الدفاع الأميركية دخول صفقة صواريخ "جافلين" المضادة للدروع حيّز التنفيذ مع المغرب، بعد نشر تفاصيلها رسميا في السجل الفيدرالي، وذلك في إطار تعزيز الشراكة الدفاعية بين البلدين.

وتبلغ قيمة الصفقة 260 مليون دولار، وتشمل 612 صاروخا من طراز FGM – 148F و200 منصة إطلاق خفيفة، إلى جانب معدات تدريب ودعم لوجستي، من بينها ذخائر تدريبية، معدات دعم، أدوات قياس، منشورات تقنية، قطع غيار، برامج تدريبية للرامين وضباط الذخيرة، بالإضافة إلى خدمات الفحص والصيانة والتكامل، ودعم مخصص للطيران التكتيكي والذخائر البرية.

وجاءت هذه الموافقة على هذه الصفقة، في وقت تواصل فيه المملكة تعزيز قدراتها الدفاعية بشكل متكامل في سياق إقليمي متغير، إذ أكدت وكالة التعاون الأمني والدفاعي الأميركية أن هذه الصفقة ستُعزز القدرات الدفاعية طويلة المدى للقوات المسلحة الملكية، وستُمكن المغرب من حماية سيادته وسلامة أراضيه، دون أن تُخل بالتوازن العسكري في المنطقة.

وتتميز صواريخ "جافلين" بقدرتها على الاشتباك مع طيف واسع من المركبات، كما تبرز فعاليتها القصوى بشكل خاص ضد الدبابات والمركبات المدرعة الثقيلة، نظرا لقدرتها الفريدة على تنفيذ هجوم علوي، حيث يستهدف الصاروخ الجزء العلوي من المركبة والذي يكون عادة الأقل تدريعا، وهذه الميزة الإستراتيجية تحاكي مسار الصاروخ عند سقوطه على الهدف بزاوية حادة على غرار رمية الرمح التقليدية.

وعلى المستوى التقني، لا تقتصر قدرات "جافلين" الأميركية على الأهداف الأرضية بل تمتد لتشمل إمكانية استهداف المروحيات المحلقة على ارتفاعات منخفضة، مما يضيف بعدا آخر لمرونته التكتيكية، ويصل مداه الفعال إلى ما يتجاوز 2500 متر.

وأكد خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، أن "بعد اعتراف الولايات المتحدة الأميركية بمغربية الصحراء، أصبح هناك تكثيف في التعاون العسكري في أبعاده المختلفة بدون حرج من طرف واشنطن وبدعم كبير للقدرات العسكرية المغربية لتعزيز الأمن الحيوي للمغرب."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هذا التوجه يعكس الارتباط التكنولوجي والتقني بالقوة العسكرية الغربية وخاصة واشنطن التي اعتمدها المغرب لعقود طويلة في منهجه الدفاعي"، مبرزا أن "ذلك يأتي في إطار تشكيل التوازن وليس السعي نحو تحقيق التفوق أو الهجوم، لأن إستراتيجية المغرب العسكرية هي إستراتيجية دفاعية، خاصة لتحبط الأعداء من التقدم أكثر أو الهجوم."

وشهدت السنوات الأخيرة تعزيزات كبيرة في هذا الإطار، شملت اقتناء طائرات بدون طيار (درونز)، أنظمة دفاع جوي متقدمة من الولايات المتحدة الأميركية، ومدرعات حديثة، إلى جانب هذه الصواريخ الجديدة التي ستشكل ركيزة أساسية في الدفاع الوطني.

وتُوّجت الشراكة العسكرية المتينة بين المغرب والولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة بتوقيع عدد من صفقات التسلح الكبرى، تضمنت اقتناء 600 صاروخ أرض – جو من طراز "ستينغر بلوك" ومعدات مساندة في أبريل الماضي بقيمة بلغت 825 مليون دولار، واقتناء 24 مروحية هجومية أباتشي ومقاتلات أف – 16 لتعزيز قدرات الدفاع الجوي المغربي ضد التهديدات قصيرة المدى، ما يجعل المغرب من أبرز زبائن الصناعات العسكرية الأميركية في القارة الأفريقية.

وتهدف هذه الصفقات إلى زيادة جاهزية القوات المسلحة الملكية ومواكبة التحديات الإقليمية والدولية، ضمن برنامج شامل لتطوير منظومة الدفاع الجوي والهجومي، وتحديث المعدات العسكرية بأحدث التقنيات العالمية، بامتلاك قدرات ردع متطورة ضد التهديدات البرية والجوية، وتكريس تعاون عملياتي متقدم مع الشركاء الإستراتيجيين.

خالد شيات

أصبح هناك تكثيف في التعاون العسكري بين البلدين

وتمت الزيادة في الإنفاق العسكري المغربي لعام 2024، حيث بلغ 5.5 مليار دولار أميركي، بارتفاع نسبته 2.6 في المئة مقارنة بالعام 2023، وهو ما يعكس توجها جديدا نحو تعزيز الجاهزية الدفاعية في ظل التحديات الأمنية المتسارعة على المستويين الإقليمي والدولي، حسب تقرير حديث صادر نهاية أبريل الماضي، عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام.

ولا يكتفي المغرب بإبرام صفقات تسليح بل بادر رسميا بإحداث منطقتين صناعيتين عسكريتين في إطار توجه إستراتيجي عام يهدف إلى توطين التصنيع الحربي محليا من أجل مواجهة ارتفاع تكلفة الاستيراد والتقليل من التبعية إلى الخارج على هذا المستوى، فيما يؤكد مهتمون أن هذا التوجه ينطوي على رهانات إستراتيجية كبرى تضمن التموقع الإقليمي للمغرب، كما تضمن الحق في الأمن والاستقرار من خلال بناء منظومة تصنيع متكاملة في المجال الدفاعي إلى أن تشكل إحدى الركائز الحيوية للحفاظ على السيادة الوطنية.

الأطباء الشبان في تونس يردّون على تجاهل السلطة لمطالبهم بإضراب أوسع

تونس - يصعّد الأطباء الشبان في تونس بتنفيذ إضراب قطاعي واسع لمدة خمسة أيام، في ردّ على ما اعتبروه تجاهلا من السلطة لمطالبهم التي كانوا قد أعلنوها في تحركات سابقة.

وفي الوقت الذي يقول فيه المشرفون على المنظمة إنهم استنفدوا كل سبل الحوار مع السلطة وعدم التوصل إلى حلول بخصوص عدد من المطالب المهنية والمادية، يرى متابعون للشأن التونسي، أن آلية الحوار والتفاوض بين الطرفين، هي السبيل الأمثل لمعالجة الملف.

وقررت المنظمة التونسية للأطباء الشبان الدخول بداية من يوم 12 يونيو الجاري في إضراب عام لمدة 5 أيام احتجاجا، على عدم استجابة سلطة الإشراف لمطالب الأطباء الشبان.

وقال رئيس المنظمة التونسية للأطباء الشبان، وجيه ذكار، إن الإضراب العام عن العمل لمدة 5 أيام سيشمل جميع الأنشطة الاستشفائية والجامعية بكافة المؤسسات الصحية باستثناء حصص الاستمرار وأقسام الطوارئ، مع مقاطعة اختيار مراكز التربصات للأطباء المقيمين.

الوضعية على حالها

وأوضح أن اتخاذ هذا القرار جاء على خلفية عدم استجابة سلطة الإشراف لمطالب الأطباء الشبان رغم تعدد التحركات الاحتجاجية التي قاموا بتنفيذها خلال الفترة الأخيرة.

وأوضح رئيس المنظمة أن هذا الإضراب جاء بعد استنفاد كل سبل الحوار وعدم التوصل إلى حلول بخصوص عدد من النقاط ومنها بالخصوص تحسين ظروف الخدمة المدنية من خلال الترفيع في المنحة المسندة أسوة ببقية المجندين لأداء الخدمة الوطنية في إطار التعيينات الفردية، والذين يتمتعون بكامل أجورهم من مؤسساتهم الأصلية.

وتطالب منظمة الأطباء الشبان أيضا بالتطبيق الفعلي لشروط الإعفاء من الخدمة المدنية للأطباء الشبان، وتحديد آجال واضحة لإلغاء إجبارية الخدمة المدنية، خاصة في ظل تزايد عدد الأطباء في إطار عقود العمل بالمناطق ذات الأولوية.

وشدد رئيس المنظمة على ضرورة تحسين الظروف المادية للأطباء الشبان، وذلك من خلال الزيادة في منحة الإقامة والتربص في الطب، وتمكينهم من منحة خطر العدوى، بالإضافة إلى صرف كل المتخلدات المالية المتعلقة بحصص الاستمرار، بما يتماشى مع القيمة العلمية والجهد المبذول من قبل الأطباء الشبان.

وكانت المنظمة قد نفذت الجمعة مسيرة حاشدة شارك فيها المئات من الأطباء الشبّان وذلك بالتزامن مع إضراب في كافة الأقسام الاستشفائية والأنشطة الأكاديمية وفي كافة كليات الطب باستثناء أقسام الاستعجالي وحصص الاستمرار.

ويقول مراقبون، إن مطالب الأطباء الشبان مشروعة، لكن الإكراهات المالية للدولة وتزايد المطلبية الاجتماعية قد يحولان دون تحقيقها.

وأفاد المحلل السياسي نبيل الرابحي أن " كل المطالب تعتبر مشروعة وعلى السلطة أن تأخذ بالحد الأدنى في ذلك"، لافتا أن "الإضراب هو حق دستوري، لكن المفاوضات هي الوسيلة الوحيدة لامتصاص الغضب."

وأكد في تصريح لـ"العرب"، "نعلم الوضعية المالية للدولة، وهناك العديد من المطالب الاجتماعية الملحّة، والدولة لديها إكراهات مالية ومطالبة بالبحث عن توازنات."

وشدد الرابحي على "ضرورة الجلوس على طاولة التفاوض لإيجاد الحلول المناسبة."

ويقدر عدد الأطباء الشبان في تونس بنحو 7 آلاف طبيب، يتوزعون بين طلاب الطب في مراحلهم المتقدمة، والأطباء المتدربين في المستشفيات، وأطباء التخصص.

وتواجه تونس منذ سنوات نزيفا مستمرا في الكفاءات الطبية، حيث تشير بيانات صادرة عن نقابة الأطباء التونسيين إلى هجرة الآلاف من الأطباء نحو الخارج.

نبيل الرابحي

المفاوضات هي الوسيلة الوحيدة لامتصاص الغضب

وفي قت سابق، أكدت رئيسة النقابة ريم غشام، "مغادرة نحو 3000 طبيب للبلاد منذ عام 2022، بمعدل يقارب 1000 طبيب سنويًا، بينهم أطباء حديثو التخرج، وآخرون ذوو خبرة يعملون في القطاعين العام والخاص.

وحسب معطيات نقابة الأطباء للعام 2024، يبلغ عدد الأطباء في تونس نحو 29 ألف طبيب وطبيبة.

ويتسبّب ضعف عدد الإطارات الطبّية وشبه الطبّية بالجهات الداخلية والمستشفيات الجهوية في مشاكل إضافيّة للمرضى في المناطق المهمّشة حيث يجدون أنفسهم مضطرّين إلى قطع مسافات طويلة للوصول إلى أقرب مستشفى جهوي أو محلّي، ومن ثمّ انتظار موعد قد يأتي متأخّرا جدًا أو نتائج تحليل لا تصدر إلّا بعد فوات الأوان.

ويشهد القطاع الصحي في تونس تحديات كبيرة، منها نقص الموارد البشرية والمعدات، وتزايد الضغط على المستشفيات، خاصة بعد جائحة كورونا.

كما يعاني العديد من المهنيين في القطاع من ظروف عمل صعبة، وتأخر صرف المستحقات المالية، بينما يحذّر متابعون من أن الإضراب قد يؤدي إلى شلل في الخدمات الطبية، وتأخير في مواعيد العمليات والاستشارات، ما قد يؤثر سلبًا على صحة المرضى، خاصة في المناطق الداخلية التي تعتمد بشكل كبير على المستشفيات العمومية. وقد يزيد من الضغط على أقسام الطوارئ، التي ستواصل العمل خلال الإضراب.

ويواجه القطاع الصحي زيادة عدد الأطباء الذين يتخرجون كل سنة، في مقابل تدهور البنية التحتية للمستشفيات العمومية، والتي لم تعد منحصرة فقط في المناطق الداخلية بل طالت أيضا المستشفيات في المحافظات الكبرى (العاصمة تونس، سوسة، صفاقس).

السحر والشعوذة وصفة إعلامية جزائرية لجذب المشاهدين

تحذير شديد اللهجة من سلطة ضبط الإعلام للقنوات التلفزيونية من الخطابات الخرافية

ماذا عن وعي المواطنين

وجهت سلطة ضبط الإعلام الجزائري تحذيرا شديدا لوسائل إعلام جزائرية ساهمت في الترويج لممارسات غير مهنية، مثل السحر والشعوذة والدجل، ومعادية للوعي العام بهدف جذب المشاهدات ضاربة عرض الحائط بمهمتها الإعلامية والتوعوية.

الجزائر - قررت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري في الجزائر وضع حد لتفشي ظاهرة الدجل والسحر والشعوذة في وسائل إعلام جزائرية تسعى إلى جذب المشاهدات باستضافة شخصيات تروج لهذه الممارسات مستغلة الخرافات بهذا الشأن.

وبدت لهجة السلطة حادة في انتقادها وسائل الإعلام بسبب بث مواد إعلامية صادمة، كان أبرزها ظهور بعض الأشخاص على شاشات التلفزيون باعتبارهم "رقاة" أو "متخصصين في السحر"، زعم أحدهم أن فريق مولودية الجزائر خسر في الكأس الأفريقية لأن فريق أورلاندو بيراتس الجنوب أفريقي "استخدم السحر الأسود، وأن جنًا كان يحرس مرماه!"

> السلطة تحذر من تجاوز صارخ للمنطق والعقل، وترويج لخطابات خرافية تتعارض مع المعطيات العلمية والقيم الدينية

وحذرت السلطة في بيان لها السبت من تفشي ممارسات إعلامية غير مهنية في بعض القنوات التلفزيونية تمس بوعي المواطنين، قائلة إنها "تضرب في الصميم الجهود الوطنية المبذولة لمواجهة الدجل والشعوذة."

وخصّت بالذكر قنوات "النهار تي في" و"الشروق نيوز" و"الحياة"، مشيرة إلى أنها قدّمت برامج "تروج لمفاهيم غير مثبتة علمياً وخطابات خرافية تستغل معاناة الناس وترمي فقط إلى رفع نسب المشاهدة."

وأشارت إلى "الوقوف بكل أسف، على قيام قناة 'النهار تي.في' ببث تصريح آخر مثير للجدل، ضمن برنامج 'باباراتزي'." حيث تضمّن البرنامج "ادعاء فنان معروف أنه ضحية سحر قام به زملاؤه لتعطيل مسيرته." واعتبرت السلطة ما تقدّم "استغلالاً فجّا للعواطف الشعبية واستثمارا مبتذلاً للخرافة، لأغراض تجارية."

وتطرقت إلى بثّ قناة "الشروق نيوز.تي.في" لحلقة من برنامج "راك في التحقيق"، في السابع عشر مايو الماضي، "تمت فيها استضافة شخص يفتقر لأبجديات العلم والاتزان، بل ويعجز عن تلاوة السور والآيات القرآنية على وجه سليم."

واستهجنت السلطة "إطلاق المعني خطابات غير مسؤولة ومعادية للوعي العام، بينها قوله إن الدول الغربية تقدمت بفضل تسخير 'الجان'." ونبّهت السلطة إلى أنّ ذلك "تجاوز صارخ للمنطق والعقل، وترويج مباشر لخطابات خرافية تتعارض مع المعطيات العلمية والقيم الدينية."

وذهب آخر إلى الادعاء بأنه ناقش "بروفيسور في الطب" وأقنعه بأن كل الاكتشافات العلمية الحديثة في الغرب تعود إلى "استخدام الجن"، وهو ما قبله الطبيب المفترض، حسب زعمه! وقبل سنوات ظهر أحد الرقاة على القنوات مروجا لما يقول إنه "المصل المرقي" الذي يتتبع الجن والشياطين في مجرى الدم!

وركّزت سلطة ضبط السمعي البصري على أنّ تلك الخطابات "خرق لمقتضيات الخدمة العمومية". وشدّدت على أنّ "هذه البرامج التي تكرس استغلالاً سافراً لمعاناة الناس، تهدف في الحقيقة إلى رفع نسب المشاهدة." وقالت إنّها "لا تشكّل فقط استخفافاً بعقول المواطنين، بل تندرج ضمن ما يعاقب عليه القانون رقم 23 – 20 المؤطر للنشاط السمعي البصري."

وتطرقت إلى المادة الـ32 التي تنص على ضرورة الامتثال للقواعد المهنية وآداب المهنة وأخلاقياتها. وحثّت على "وجوب عدم استخدام الدين لأغراض تتناقض وممارسة النشاط السمعي البصري." وأكّدت واجبها في حماية الرأي العام من التضليل، وأدانت بشدة هذا الانزلاق المهني.

وحذّرت كافة المؤسسات السمعية البصرية من مغبة السقوط في هذا المنحى الخطير، في ظل غياب أدنى شروط الإعداد الإعلامي الرصين، خصوصا في ظل "هشاشة المؤهلات الأكاديمية والإعلامية لبعض المنشطين (مقدمي البرامج)، التي تمكنهم من تناول مواضيع ذات طابع اجتماعي حساس."

وركّزت على انعكاسات ما تقدّم داخل الأسرة الجزائرية وما يتصل بتربية الأجيال على الهواجس والخرافة، بدل تنمية العقل والتفكير النقدي. وشدّدت على "تعزيز الفهم السليم للدين"، بعيدا عن "انحراف ثقافي وتربوي لا يستهان بعواقبه." وحذّرت أيضا من "الانعكاسات الاجتماعية الهدامة لهذه المحتويات، الخارجة عن الضوابط المهنية."

وذكّرت السلطة مجددا بأنّ "عدم احترام بنود دفاتر الشروط العامة والخاصة، يعرّض إلى عقوبات إدارية." وجاء بيان السلطة بعد تغطيات واسعة لحملات تنظيف المقابر من أعمال السحر والشعوذة والتي صدمت مشاهداتها الجزائريين عبر عرض فيديوهات لأكوام من الملابس والأكفان والكتب المرقّة والطلاسم وطواقم الأسنان والعظام، وكلها يُعتقد أنها أدوات تُستخدم في أعمال السحر.

وتحول الأمر إلى رهاب بين الناس حيث تم تداول قصة سيدة منقبة في مدينة العلمة شمال شرق الجزائر، كانت تنتظر ابنتها أمام المدرسة وهي تقرأ القرآن الكريم وتترجم بعض كلماته إلى اللغة الفرنسية. فما كان من بعض المارة إلا أن ارتابوا من تصرفها واتهموها بممارسة السحر والشعوذة، دون أن يتأكدوا من الحقيقة.

وفي لحظات تجمّع الناس حولها، وبدأوا بتصويرها، ثم طالب بعضهم بإبلاغ الشرطة، وسط حالة من الهلع. ثم سرعان ما تبين أن السيدة كانت تحاول فقط فهم القرآن بلغتها الثانية فهي مغتربة ولا تجيد العربية، ولم تكن تمارس أي شيء خارج عن الدين أو المنطق، وانتشرت القصة على الشبكات الاجتماعية وسط موجة استنكار واسعة. وكتب معلق:

@bkl_khaled

قضية السحر والشعوذة وما رافقها من اقتحام للمقابر بحثا عن طلاسم شيطانية، كشفت عن مدى جهل مجتمعنا وسهولة التلاعب بأفكاره وتوجيهه. وقد تجلى هذا الجهل في الظلم الكبير الذي تعرضت له امرأة في العلمة حيث اتهمت ظلما في قضية لا أساس لها من الصحة.

وقال آخر:

@smfow1

أعتقد أن الشعب بالغ في مسألة السحر ويجب التوقف عن هذه الممارسات وأن تقوم الدولة وحدها بمتابعة الشعوذة والسحر! الحمد لله الذي عافانا!

وكتب ناشط:

@MouloudiaDZ3

ما حدث لهذه المرأة المنقبة ونزع نقابها عنها يُعتَبر عيبًا كبيرًا، وهو ليس من أخلاقنا، ولا من قيمنا، ولا من أخلاق ديننا ولا من القيم الإسلامية.
المرأة كانت تحمل مصحفًا وترجمة له بالفرنسية لأنها مغتربة، ولا تُحسن العربية. نحن لا نعيش في غابة، نحن نعيش في دولة قانون، ومن فعل هذا يجب أن يُحاسب أمام العدالة.
لا يحق لأحد أن يأخذ القانون بيده.
حتى لو كانت هناك شكوك أو شائعات، فهناك شرطة، وهناك قضاء.
الهوس بقصص السحر والشعوذة لا يبرر أبدًا الاعتداء على الناس.

وقالت ناشطة مستنكرة تفشي هذه الأفكار:

@AfissaHiba

الجزائري غارق في التخلف مع خرافات السحر والشعوذة والعالم في حروب درونات الألياف البصرية ومنظومة الأوريشنيك، فيق لعمرك (أفق من سباتك) يا مسكين وانفض عنك هذا الجهل المنهج الذي تراكم في عقلك، الشعوب هربت عليك (الشعوب سبقتك إلى الحضارة بأميال). #الجزائر #الجهل__المقدس

ويرى أخصائيون في علم النفس والاجتماع أن ظاهرة الشعوذة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمظاهر الفقر وتدني مستوى المعيشة، حيث يكون اليأس من القدرة على تغيير الحال أحد محركات الاعتقادات البالية، والتفكير في اللجوء إلى السحر كأحد سبل الهروب من الواقع ورفضه داخليا.

> الخرافات والشعوذة تقاومان الذكاء الاصطناعي

ص18

وسائل إعلام تنساق إلى «الشو» في تغطية امتحانات البكالوريا بالمغرب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - استنكرت الرابطة الوطنية لجمعيات أمهات وآباء وأولياء التلاميذ بالمغرب، قيام بعض المنابر الإعلامية باقتناص تصريحات تلاميذ في امتحانات البكالوريا في "لحظات توتر وضعف نفسي، والتعمد في بث مقاطع تتضمن تهديدات وكلاما غير مسؤول وسخرية من الامتحان والمدرسة، بهدف تحقيق 'البوز' وخلق الإثارة."

وأعلنت الرابطة في بيان استنكارها الشديد لهذا "السلوك اللاأخلاقي واللامهني، الذي يمس كرامة التلميذ المغربي، ويسهم في نشر صورة نمطية تسيء إلى الجيل الصاعد، وتضعف الثقة في المدرسة العمومية."

وتعبيرا عن قلقها البالغ من تشويش هذه التصرفات على سير الامتحانات عبر الضغط الإعلامي السلبي وتشتيت تركيز الطلاب في هذه المحطة الحاسمة، قالت الرابطة إن "هذه التصرفات الإعلامية التي تستغل وضعية نفسية صعبة يمرّ بها التلاميذ في مرحلة حرجة من حياتهم الدراسية، لا تحترم كرامتهم، ولا تراعي مسؤولية التنشئة الاجتماعية التي يجب أن تحظى بها المدرسة والأسرة والإعلام معا."

ولفت المصدر ذاته إلى أن "مستوى أداء التلاميذ مرتبط بالارتباك الذي عرفته العملية التعليمية على مدى السنوات الماضية خاصة بسبب آثار جائحة كوفيد – 19 ، والضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسر، ما يتطلب منا جميعا المزيد من الدعم والاحتواء بدل استغلال الأخطاء أو العثرات،" مُدينة أيّ "ترويج للسلوكات التحريضية بين التلاميذ من خلال تهديد بعضهم البعض، لأن ذلك سلوك مرفوضا يمس بقيم السلم الاجتماعي ويستوجب التوعية والاحتواء والتدخل التربوي."

وتؤكد بنود المادتين 5 و6 من القانون المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، أنها "تتحمل مسؤولية التنشئة الاجتماعية والتربية على قيم المواطنة والسلوك المدني، مع اعتبار إصلاح هذه المنظومة ومسؤوليتها المشتركة بين الأسرة والمجتمع المدني والإعلام والفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين."

وسبق لفريق حزب الحركة الشعبية في مجلس النواب أن راسل وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، باتخاذ تدابير من شأنها وضع حد لظاهرة بعض المواقع الإلكترونية التي تترصد خروج التلاميذ من باب مراكز الامتحانات لاستغلال تصريحاتهم في التعليق على محتويات الامتحانات، بعبارات السخرية، بهدف جلب أكبر عدد من المشاهدات، والتصريح بأمور لها علاقة بالغش وهو ما يعتبر مساسا بشفافية الامتحانات وتكافؤ الفرص.

واعتبر الفريق الحركي في الغرفة الأولى أن "هذه الممارسات، لا تمت بصلة لأخلاقيات الصحافة، ولا لأبسط القواعد المهنية التي تفرض التوازن والتعددية، وليس الاقتصار على عرض مادة تحمل طابع التهريج وهو ما يعتبر استثناء داخل فضاء إعلامي جاد وهادف يحترم قوانين وقواعد وأصول مهنة الصحافة."

> بعض المواقع الإلكترونية تستغل تصريحات التلاميذ غير المسؤولة لحظة خروجهم من الامتحانات بهدف خلق الإثارة

ودعت الرابطة جميع وسائل الإعلام إلى المزيد من الحيطة والاحترام في التعامل مع التلميذ، وعدم الزج به في صراعات إعلامية غير مسؤولة، والتوجه نحو النشر الإيجابي الذي يهدف إلى دعم العملية التعليمية وتثمين مجهودات التلاميذ، كما حمّلت القنوات التي تروّج لهذا النوع من المحتوى "مسؤولية التأثير السلبي على المناخ التربوي،" داعية "كل السلطات المسؤولة، وخصوصا المجلس الوطني للصحافة إلى فتح تحقيق في هذه الانزلاقات، وإعمال مبدأ المحاسبة وفقا لأخلاقيات المهنة."

وانتقد عبدالكبير اخشيشن، رئيس المجلس الوطني الفيدرالي للنقابة الوطنية للصحافة، تغطية بعض المنابر الإعلامية لامتحانات البكالوريا، لأن فيها نوعا من التنميط ويعتريها الكثير من الاختلالات المهنية والأخلاقية، مشيرا إلى أن التركيز على عناصر الإثارة المحشوة بالتبخيس، لكل ما يرتبط بالعمليات التعليمية عمل غير مهني وغير أخلاقي، بحكم مسؤولية وسائل الإعلام إزاء المجتمع والمنصوص عليها في ميثاق أخلاقيات المهنة، لأنها مليئة بخدش للصورة.

ولهذا طالبت الرابطة وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة "بإصدار مذكرة تنظم العلاقة بين المؤسسات التعليمية والمنابر الإعلامية خلال فترات الامتحانات، بما يحفظ حرمة القضاء التربوي خصوصا باب المؤسسات التعليمية، مع تكثيف جهود جمعيات أمهات وآباء وأولياء التلاميذ في توعية التلاميذ حول مخاطر التصريحات غير المدروسة، وما قد تجرّه عليهم من عواقب نفسية واجتماعية وقضائية، بهدف بناء وعي جماعي يرسخ ثقافة المسؤولية والاحترام المتبادل."

وتستمر الدورة العادية للامتحان الوطني الموحد لنيل شهادة البكالوريا لجميع الشعب إلى غاية 02 يونيو، حيث عرف هذا الموسم الدراسي، اتخاذ حزمة من الإجراءات التربوية والتنظيمية من أجل تمكين التلاميذ من اكتساب المعلومات الأساس والتحضير الجيد للامتحانات، بالإضافة إلى توفير المواكبة النفسية وحصص التحضير الجماعي لفائدة الطلاب، فضلا عن تنظيم عمليات توعوية بالمؤسسات التعليمية للحد من ظاهرة الغش في الامتحانات.

وأشادت وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، بالمجهودات التي تبذلها هيئة التدريس والأطر التربوية والإدارية في مواكبة التلميذات والتلاميذ طيلة الموسم الدراسي وخلال هذه المحطة الهامة، مثمنة الاهتمام والتضحيات التي يقدمها الأمهات والآباء في سبيل توفير الظروف المواتية لتمدرس بناتهم وأبنائهم ومواكبتهم طيلة مسارهم الدراسي، شاكرة السلطات العمومية والشركاء والمتدخلين في مختلف العمليات المرتبطة بهذا الاستحقاق الوطني.

احترام كرامة التلميذ واجب

مهلة ثلاثين يوما لمنتحلي صفة صحافي لتصويب أوضاعهم في الأردن

عمان - منحت نقابة الصحافيين الأردنيين كافة الأفراد والجهات الذين يقومون بادعاء الصفة الصحافية أو الإعلامية مهلة نهائية مدتها 30 يومًا تنتهي في 30 يونيو الجاري، لتصويب أوضاعهم بشكل كامل، بهدف منع الدخلاء على المهنة من انتحال صفة الصحافي والإساءة إلى المهنة.

وحذرت النقابة الأفراد والجهات الذين يقومون بادعاء الصفة الصحافية أو الإعلامية عبر صفحاتهم الشخصية أو العامة على منصات التواصل الاجتماعي، دون سند قانوني من النقابة أو من الجهات ذات العلاقة في البلاد، من الاستمرار في هذه المخالفات التي تمس هيبة المهنة وتسيء للجسم الصحافي.

ويتضمن التصويب تعديل أسماء وصفحات حساباتهم على جميع منصات التواصل الاجتماعي، وإزالة أيّ إشارة أو صفة تدل على أنهم "صحافيون" أو ما يماثلها. ووقف استخدام الألقاب الإعلامية أو الصحفية دون وجه حق.

ويُستثنى من هذا القرار، العاملون في المؤسسات الصحافية والإعلامية المرخصة وفق أحكام القانون، والذين يمارسون المهنة.

ودعا المجلس المؤسسات الإعلامية إلى تصويب أوضاع العاملين لديها بما ينسجم مع أحكام قانون نقابة الصحافيين، بما يضمن حماية الحقوق المهنية والقانونية للصحافيين.

> التصويب يتضمن تعديل أسماء وصفحات الأفراد على مواقع التواصل وإزالة أي إشارة أو صفة تدل على أنهم «صحافيون»

وبانتهاء المهلة سيباشر مجلس النقابة، بالتنسيق مع الجهات المعنية المختصة، باتخاذ الإجراءات اللازمة بحق المخالفين، وإحالتهم إلى القضاء.

وأكدت النقابة أن هذه الخطوة تأتي في إطار سعيها لحماية المهنة وصيانة هيبتها، والحفاظ على مكانة الزملاء الصحافيين والمؤسسات الإعلامية، بما يخدم المصلحة الوطنية ويحمي الحريات الإعلامية من التزييف والانتحال.

ويأتي هذا القرار في إطار عملية التنظيم التي بدأت بها بعد الانتخابات التي جرت الشهر الماضي، وقد قرّر مجلس النقابة خلال جلسته التي عقدها السبت، تشكيل اللجان الدائمة للنقابة، على أن تخضع لمراجعة تقييمية دورية كل ثلاثة أشهر، ويتم إعادة تشكيلها سنويًا، بهدف ضمان الفاعلية، وتطوير الأداء النقابي وتحقيق الأهداف المرجوة.

وأكد المجلس أن تشكيل هذه اللجان يأتي في إطار جهود تفعيل العمل النقابي، وتعزيز دورها في خدمة الصحافيين، والاستفادة من الخبرات المهنية داخل الهيئة العامة.

كما قرّر المجلس تجديد عضوية لجنة صندوق الإسكان السابقة من الصحافيين المشتركين في الصندوق، تأكيدًا على استمرارية العمل.

وسمى المجلس موفق كمال ممثلًا عن نقابة الصحافيين الأردنيين في لجنة الحريات التابعة للاتحاد العام للصحافيين العرب.

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

الراحل هيثم الزبيدي شاهد على العَصرِ الرابع في نقد الحاضر والسؤال عن المستقَبل

معضلة الثقافة تبدأ في ترفها وتنتهي بعجز المثقف وهزيمته

كتاب "شـاهد علىٰ العَصر الرابع: في نقد الحاضر والسؤال عن المستقبل" الصادر عن منشـورات "رَامينا" في لنـدن بثلاثمئة صفحة، هو خلاصة لما أطلقه الراحل هيثم الزبيدي من تساؤلات مثيرة للفضول والشغف والاستياء والبحث وأكثر من ذلك.

كرم نعمة
كاتب عراقي

نحـن أمام كتاب لا يبحـث عن تعريف القـارئ بهيثـم الزبيـدي الـذي رحل عن عالمـا قبل أسـابيع، بقدر مـا يقربنا أكثر مـن طريقـة تفكيـره، لأنه مـن الصعوبة بمكان تعريف هيثم الزبيدي، ففي النهاية كل تعريف يصل متأخـرا وعاجزا، فهيثم عقلية هندسـية بحثية لكنـه في الجانب الآخر مشـاهد حذق للظواهر والمعضلات الأدبيـة والسياسـية والمجتمعيـة عندما يصنـع أفكاره مـن المزيـج الصحيح من الأفـكار والبلاغة معـا، لكنـه أيضا ناقد جـريء ويمكـن أن يكتـب فـي التاريـخ والموسـيقىٰ والنقد التشكيلي مثلما يكتب عـن متراجحـة رياضيـة وحسـاب كمية وتأثير الضغط في مبادلة حرارية أو وعاء عالي الضغط.

هذا الكتاب الاحتفالي الذي صدر قبل أيام بعنوان "شـاهد علىٰ العَصر الرابع: في نقد الحاضر والسـؤال عن المَستقبل" عن منشـورات "راميـنا" بثلاثمئة صفحة، هو خلاصة لما أطلقه الزبيدي من تساؤلات مثيـرة للفضـول والشـغف والاسـتياء والبحث وأكثر من ذلك في مقالات نشـرها علىٰ مدار سنوات في مجلة "الجديد".

قيمـة الكتـاب تكمن في أنه سـيبقي أفكار الزبيدي تحت مدونة التاريخ النقدي ويمكن العودة إليها مسـتقبلا ومقارنتها مع ما يطرأ علـىٰ الثقافة والمجتمع. حيث يُقـدم نقـدًا موضوعيًـا للواقـع الثقافي العربـي، مع التركيز علـىٰ ضرورة تجديد أدوات المثقـف وتفعيـل دور الثقافـة في مواجهة التحديات المعاصرة.

> الزبيدي ينتقد النظرة التي تعتبر الثقافة ترفًا، لأن المشكلة الأساسية تكمن في عدم الاهتمام وليس في نقص الإمكانيات المادية

مقالات هذا الكتاب في أقسـامه الستة دعوة صريحة لإعادة النظر في العلاقة بين الثقافـة والمجتمع، وتأكيد علىٰ أن التغيير الحقيقي يبدأ من الوعي والمعرفة.

ولا يعـزو الزبيـدي تراجـع الاهتمام بالثقافة إلىٰ الأزمات الاقتصادية فحسـب، بـل يُرجعه أيضا إلىٰ غياب الوعي بأهمية الثقافـة في حيـاة الفرد والمجتمـع. كما ينتقد النظرة السـائدة التي تعتبر الثقافة ترفًـا، مؤكدًا علىٰ أن المشـكلة الأساسـية تكمن فـي عدم الاهتمـام وليس في نقص الإمكانيات المادية.

فأزمة المثقـف العربي تتلخص في أنه وجد نفسـه عاجزًا عن تفسـير التحولات العميقـة في المجتمعـات العربية، خاصة مع صعود التيارات الدينية المتشددة، بعد أن وجد أدواته الفكريـة التقليدية لم تعد كافية لفهم الواقع المعقد، الأمر الذي يدعو إلىٰ ضـرورة تطويـر أدوات جديدة تُمكّن المثقف من التفاعل مع المتغيرات الراهنة.

مـتن كتـاب الراحل الزبيدي "شـاهد علـىٰ العَصر الرابع" يشـتمل علىٰ سـتة أقسام. ففي تحولات المثقف والهوية أطلق الزبيدي الأسـئلة الأكثـر طلبا من دون أن يكـون بمقـدور المثقـف العربـي اقتراح الإجابة الشافية، وعندما يُشرّح ما يكتنف الثقافـة والإعلام والفضـاء الرقمي، فهو يتحدث عن نفسـه بوصفه شاهدا يعيش أمراض هذا الوسط ويشعر بآلامه.

ويعود الزبيدي إلـىٰ مغتربه اللندني الـذي قارب أربعة عقود في قسـم الذاكرة الحيـة والعزلـة، كمـا لا يمكـن أن ينقذ نفسـه من المجتمع والسياسـة حيث هو جـزء منهما. كمـا نتعرف علـىٰ الجانب الشـخصي من هيثم الزبيدي في القسـم الخامس، بينما يعرض علينا في القسـم الأخير مراجعاته الفكرية كمراقب وقبل كل شيء كقارئ، أكثر منه كمنظّر وناقد أدبي.

هزيمة المثقف

يطالـب الزبيـدي مـن دون أن يضع لنفسـه وظيفـة اعتباريـة أو نقديـة، أو أي مزاعـم أخـرى عن تخويـل اجتماعي أو تنظيـري، غير أن يكتفـي بدور المتابع والقارئ، يطالب المثقف العربي بالاعتراف بأنه تعرض لهزيمة كبيرة خلال السنوات الماضيـة. كانت هزيمتـه منهجية بكل ما تعنيه الكلمة من دلالات.

ويقول "المشـاكل التي واجهها المثقف مـن الحكومات المتسـلطة تبـدو جروحا سـطحية إزاء ما ناله مـن ضربات عميقة أمـام الاجتياح الفكـري الخطير الذي هز منطقتنا في المرحلة الراهنة."

هكـذا عجـزَ المثقـف العربـي، وفق الزبيـدي، عن تقديم التفسـيرات الفكرية أو حتىٰ القـدرة علىٰ وصف ما يحدث في المشهد الدامي.

تعثرت أدوات المثقف التي استخدمها لأكثر من خمسين عاما، منذ عهد الاستقلال. اكتشـف أن هذه الأدوات، التي لم تكن من ابتكاره أصلا، كانت معدة لمناقشة وتحليل ظواهر فكرية وسياسية غربية ليبرالية، أو شرقية ماركسية، ولكنها بالتأكيد لا تصلح لتفسير التشظي الديني والسياسي الذي صار واقع حال المنطقة.

ومثلما فرضت السياسـة واقع "عصر ما قبل الدولـة"، فإنها أيضا فرضت واقع "عصر ما قبل الثقافة العربية الحديثة".

وهكـذا يصـل الزبيـدي إلـىٰ وصف المشـهد العربي اليوم بمشهد حرب أهلية – كونية في آن.

علىٰ مسـتوى آخر لم يتوقف الراحل هيثم الزبيدي عن المناداة بالحاجة الماسة إلىٰ المثقف "الجديد" المستنير. ويقدم تعريفا جوهريا لهذا المثقف كي يصنع أدواته ويطورها بنفسه في محاولة تفسير نكبات المنطقة، ويجهد في استخدامها لبناء ثقافة وفكر جديدين.

ويكتب "استعارة أدوات الآخرين صنعت غربة المثقف عن الناس، وما قادت إلا إلىٰ ابتعاد المثقف القديم عن الواقع وابتعاد الناس عنه. أتىٰ 'السذج' وحلوا محله." لكنـه لا يكتفـي بـكل ذلـك النقد الجوهري عندمـا يقترح علينا الوصايا العشـر للمثقف العربي، فالمثقف والمفكر لا يتطوران لأسـباب "تسـويقية" بـل يجب أن تكون هذه الأسـباب حقيقية. هناك الكثير مـن الأدوات المعرفية المتاحة ممـا يؤهل لقيام ثورة فكريـة وثقافية في مجتمعاتنا تُبنىٰ علىٰ الأسـباب الحقيقية. ويعبر الراحل الزبيدي عن اسـتغرابه من عجزنا مـرات ومرات عن التقاطها. ويقول بنوع من "التشـاؤل": ربما لم يحن الوقت بعد!

الاغتراب الأدبي

عندمـا يصل إلىٰ الكاتب المغترب وهو جزء منه يشكك إن كان بوسعنا الاستمرار في استخدام مصطلح "الاغتراب الأدبي".

ويبـرر ذلـك بتجربتـه الحياتيـة والثقافيـة في الاغتراب التـي مرت عليها أربعـة عقود، حيث يسـتطيع أن يدّعي أن الأدب في الغربة كائن غير موجود.

ويقـول "هـذا لا يعنـي أنـي خبيـر بالإنتـاج الأدبـي سـواء المسـتوطن أو المهاجر. ولكن عندمـا تمر كل هذه العقود من دون أن تستوقفك الظواهر، فيصير من حقك أن تتساءل أين هذا الاغتراب الأدبي."

أين المشـكلة إذن؟ يتسـاءل الزبيدي: كل عناصـر الأدب موجـودة. هـل يحصل أدبنا علىٰ باسـبورت بريطاني أو فرنسي ليصبح مغتربا مثل أصحابه؟

المشـكلة أن أصحاب هذا الأدب ليسوا مغتربين. هم منزاحون جغرافيا لأسـباب شـخصية وسياسـية ومادية. يقـرأون بالعربية ويشـاهدون الفضائيات العربية ومؤخرا صـاروا يغردون علـىٰ المنصات الاجتماعيـة بالعربية عـن قضايا عربية، وينشـرون بوسـتات بالعربية عن هموم وقضايا أوطانهم الأصلية.

ويفسـر ذلك بصراحـة مخجلة بقوله "كثير مـن الأدبـاء والمثقفين لـم يحاولوا حتىٰ معرفـة –ولا أقول إتقـان– اللغة في البلد الذي يقيمون فيه. في كيس مفرداتهم 500 أو 1000 كلمة تسـاعدهم في التسـوّق وزيـارة الطبيب. غير هذا هم متشـرنقون إما في مجاميعهم في التسـعينات ومطلع الألفيـة، أو فـي الشـبكات الاجتماعيـة بعـد ازدهار عصر الكمبيوتـرات اللوحية والهواتف الذكية."

يضع الزبيـدي المثقف المغتـرب أمام اختبـار فـي غايـة السـهولة والواقعية بالقـول: جرّب أن تجري محادثة مع مثقف عربي باللغـة الإنجليزية مثـلا في لندن. حتىٰ لـو كان يعيش في المدينة لسـنوات طويلة، سيصدمك بضحالة لغته. سيأتيك بـين حين وآخـر يتحدث عـن أديب غربي سـمع عنه. سـتنصت، ثم اتركه شهرا أو شهرين واسـأله عنه. في الغالب لا يتذكر اسـمه ولا موضوعـه. لـن يتذكـر –أو لم يعرف أبدا– اسم وزير خارجية بريطانيا.

وإذا كان الإعـلام هـو الجزء الحيوي مـن الثقافة سـواء ما كان منهـا عاليا أو واطئا وفـق التصنيف الإنجليزي للثقافة، فإن الزبيـدي كان مشـغولا بالإعلام أكثر بكثيـر مـن الثقافة نفسـها، ويقف حائرا أمام الثقافـة التلفزيونية تحديـدا، فثمة موقـف عدائـي متأصـل لـدى المثقفـين ومنهم الأدباء من هـذه الثقافة، لا ينكرون انتشـارها وشعبيتها ولكنهم لا يحبونها، ومـع أن الزبيـدي يعزو ذلك إلىٰ أسـباب نفسـية وتاريخية وعملية، إلا أن التجربة علمتنا أن "الأديـب العربي" وهو يمارس دور الضحية باطني عندما يرفض علنا ما يتوق ويذل نفسه عليه باطنا!

تكنولوجيا في أيد متخلفة

يقتـرب أكثر مؤلف هـذا الكتاب الذي صـدر بعد أسـابيع مـن رحيلـه الموجع، مـن المنصات الاجتماعيـة ويرفض القول بوجود مرشد أعلىٰ في صفحات فيسبوك، ولا زعيـم تقـف الدنيـا عنده بـكل وقار وإجـلال، ولا رئيـس للمكتب السياسـي لحـزب المتجمعـين من أجل السـعادة أو الغضب أو حقوق النحل. الكل سواسـية كأسنان المشط.

وفـي عقـول سـطحية لا تسـتطيع التركيز في عصر فيسبوك، يرى أن الكثير منّا لا يسـتطيعون التركيز علـىٰ الأفكار كما كنّا نفعل قبل عشرة أعوام أو عشرين عاما. ثمة تشـويش كبيـر يحيط بالمجال الذهني للفرد اليـوم يمنعه من التأمل في الأشياء. وفرة المعلومات وسرعة تواترها تمنعان التركيز علىٰ معانيها. ثمة تشـبّع حقيقي يجعل من الطبيعي أن يزيح أحدنا ما في ذهنه أو جزءا منه، ربما كل سـاعة أو سـاعتين، ليفسـح مجالا للقادم الوفير والمتجدد.

ويعـزو الفوضىٰ الفكرية والنفسـية التـي تعيشـها شـعوب الأرض اليـوم، وليسـت شـعوبنا فقـط، إلـىٰ القفز بين أطراف معادلة مكسـورة مـن دون تريّث. واختـلاط أطرافها هو ما يعرقل الوصول إلىٰ الاستنتاجات الصحيحة.

ويكتـب بتشـخيص جـريء "كل أجهـزة الكمبيوتـر والهواتـف الذكية والفضائيـات فـي العالـم لن تسـتطيع تغييـر قـدرة وصـول العقل السـطحي إلـىٰ فهم صحيـح طالمـا بقيـت المقاربة قاصرة."

وفـي هذا القسـم أيضا يضـع هيثم الزبيدي التشـخيص الأروع عندما يقارب التكنولوجيـا المتقدمة وهـي تقع في أيد متخلفـة وتخلـق وهمـا كبيـرا بالتقدم. يذهب البعض بعيدا إلىٰ درجة المسـاواة بـين التكنولوجيـا والعلـم. تجعـل هذه المسـاواة الوهم حقيقة وتفترض أن توفر التقنيـات في مجتمع هـو وصفة للتطور والرقي.

ويقول إن قراءة خاطئة من هذا النوع تجعـل من سـائق السـيارة أستاذا في الهندسـة الميكانيكية فقط لأنه يسـتطيع التعاطي مع تكنولوجيا قيادة السيارات. كلنا يعلم أن هذا ليس صحيحا.

فالتكنولوجيا ليست وعيا، بل أداة.

حاجتنا إلـىٰ الوعي، وفـق الزبيدي، أكبـر مـن حاجتنـا إلـىٰ التكنولوجيـا. الوعـي هو ما يعيد الغرائـز إلىٰ قفصها.

إرث نقدي للأجيال القادمة

الشـعوب الواعية تتعايش مع ذاتها قبل التكنولوجيا وبعدها.

الكاتـب الواعـي يؤثـر إيجابيـا في المجتمع حتـىٰ لو تمت طباعـة صفحاته علىٰ ألواح الحجـر أو الرصاص. الكاتب الخبيث سـيجد فـي التقنيـات الحديثة ضالته. السياسـي الوطني يؤثر بالقليل مـن النـاس ليخلـق منهـم كتلـة حرجة تنطلـق منهـا الإصلاحـات نحـو بقيـة الناس. لن يحتاج إلـىٰ الفتنة التي يبثها الوسواس الخناس عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

حتىٰ يصل إلـىٰ أن وهْم التكنولوجيا كحـل لمشـاكلنا وهْـم خطيـر لا بـد من مواجهتـه مثل أي وباء يمكـن أن يقضي علـىٰ الناس. خدعـة التكنولوجيا في أيدٍ متخلفة ما عادت تنطلي علينا.

أمـا في مراجعاتـه النقديـة فيطالب هيثم الزبيدي النقد بألا يكون موضوعيا! فالقول بأن النقد يجب أن يكون موضوعيا، لا مجال له هنا. النقد غير الموضوعي ليس نقدا بالأصل، بل هو إما تحامل أو دعاية. الأهم أن يكون النقد علميا.

هذا مطبّ خطير. مبعث الخطر فيه أنه تسـبب في قراءات نقدية غير موضوعية بتاتا قدمت فقط لأن قائلها إما متخصص في حقل علمي أو أنه قارئ غير متخصص قلب بعض الصفحات العلمية واستثارته بعض المفردات والمصطلحات فسـعىٰ إلىٰ "تلوين" نصه النقدي بها.

فـي كل ذلك فإن هيثـم الزبيدي ليس متحمسـا للأدب، ربمـا تفكيـره العلمي جعلـه يفضل الجديـة البحثية علىٰ متعة الخيال الشعري، لكنه عندما يتطلب الأمر فإنه يكتب بثقة مثيرة لفضول القارئ كما يظهر في هذا الكتاب.

تأمـل ما كتبـه مثلا عن نـزار قباني فدواويـن هـذا الشـاعر الجميلـة هـي التسـجيل الكامـل لتاريخ ما لـم يحدث في العالم العربي. هي تسـجيل لخطورة الحلـم ولنتائـج ضياع الأمل. يـا لها من قصائد جميلة تصف الكارثة. شاعر ناجح رحل حاملا معه الفشل إلىٰ القبر.

ومـع كل وجبـة شـعرية كان نـزار يقدمهـا، كانـت شـهية المتلقين تـزداد. صـار جزءا مـن ظاهـرة النهضـة التي طبعـت الخمسـينات والسـتينات مـن القرن العشـرين؛ كلام بسـيط بلا عقد ولا تكلّـف، كلام يتحدى ويسـتثير. كان نزار يريد أن يصبح شـعره وصفـة اجتماعية للتحـرر والخروج من الظلـم الاجتماعي للمـرأة. كانـت مراهنتـه كبيـرة: نصف المجتمـع علـىٰ الأقـل، ممثلا بالنسـاء، وجزء لا يسـتهان به من الرجال. لا بد أن زمنا مـرّ علىٰ نزار، المصلـح الاجتماعي، وهـو يـرى أن أحلامـه في طريقهـا إلىٰ التحقق.

لكن قدر الشـرق الأوسـط كان له ولنا بالمرصـاد؛ تحطم كل شـيء. شـعر الأمل صار الآن شعر الكوارث.

حتـىٰ يصـل الزبيـدي إلـىٰ خلاصة تلخص حياة نزار قباني: صعود ونكبات واضمحلال جيل الأمل في الدولة العربية الحديثة.

أما عندمـا يفتح المؤلف الراحل نافذة الرواية فيرحب بنا في عالمها الممل!

ويكتب "ثمة شـيء لا يغري بمطالعة روايـة عربيـة معاصـرة، أو التوقف عن مطالعتهـا بعد عـدد مـن الصفحات. من الصعب توصيف هذا الشيء، ولكن يمكن القـول إن الكثيـر من الروايـات العربية المعاصـرة تبـدو وكأنهـا فـي وادٍ آخر. الطريف في هـذه المفارقة هو أنك ما تقرأ روايـة إلا لكي تذهـب بك إلـىٰ وادٍ آخر، ولكنـه وادٍ غير الـوادي الذي تأخذك إليه روايتنا العربية المعاصرة."

ويتسـاءل أين العيب إذن في الأعمال الروائيـة العربية المعاصـرة بما يجعلها منفّرة أو علىٰ الأقل غير جذّابة؟

ويقترح الإجابـة بقوله: تبدو الرواية العربية المعاصرة أسـيرة قضايا محددة. يبـدو عالمهـا وكأن عقـارب السـاعة فيه توقفـت عنـد زمـن معـين، زمـن الوعظ والإلقاء أكثـر منه زمن الوصـف والغور في الشـخصيات. الغاية من السـرد تبدو وكأنهـا بعيدة عن بناء مشـهدية الرواية وشخصياتها، بل هي تقارب موقفا نفسيا للكاتـب الروائي عادة مـا يصبه في عدد قليل من الصفحات ويتـرك الباقي وكأنه تكرار أو حشو لا معنىٰ له.

> قيمة الكتاب تكمن في أنه سيبقي أفكار الزبيدي تحت مدونة التاريخ النقدي ويمكن العودة إليها مستقبلا ومقارنتها مع ما يطرأ على الثقافة والمجتمع

مغزى استئناف آلية دول جوار ليبيا

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

فجأة علم الليبيون أن هناك آلية للحوار بين دول الجوار، مصر وتونس والجزائر، عازمة على تحريك المياه الراكدة في بلدهم، الذي يعاني من مشكلات مزمنة، تتداخل فيها العوامل السياسية مع الأمنية والاقتصادية، ولا أحد يعرف المدى الذي يمكن أن تصل إليه بعد تصاعد الاشتباكات والتظاهرات في طرابلس مؤخرا، ووجود حراكات واحتجاجات في مصراتة والزاوية والزنتان، ضد الأوضاع الراهنة في ليبيا.

تعمد وزراء خارجية مصر وتونس والجزائر الذين التقوا في القاهرة يوم السبت إصدار بيان عام "فضفاض" يقول كل شيء ولا يقول شيئا محددا، لاعتبارات تتعلق بحسابات الدول الثلاث، وعلاقات كل منها بالقوى المتصارعة، لكن البيان يشير إلى أن آلية دول جوار ليبيا التي تأسست عام 2017 وتوقفت بعد نحو عامين، عادت الآن إلى ممارسة دورها، ولا يتوقع الكثيرون أن تحقق اختراقا في الأزمة الليبية المعقدة.

وزراء خارجية مصر وتونس والجزائر الذين التقوا في القاهرة يوم السبت تعمدوا إصدار بيان عام «فضفاض» يقول كل شيء ولا يقول شيئا محددا لاعتبارات تتعلق بحسابات الدول الثلاث

يبدو أن الغرض الرئيسي من استئناف هذه الآلية سد فراغ سياسي، فلا توجد مبادرات خاصة بليبيا مطروحة على الطاولة أو محاولات جادة لإجراء حوارات بين طيف واسع من الجماعات المسلحة وأصحاب المصالح، وخمس قوى ترى كل منها أحقيتها في وضع ترتيبات المرحلة المقبلة بالشكل الذي تعتقد أنه أنسب لها أولا، وهي: مجلس النواب، والجيش الوطني الليبي، والمجلس الرئاسي، والمجلس الأعلى للدولة، وحكومة الوحدة الوطنية.

ترى الدول الثلاث (مصر وتونس والجزائر) أن مصالحها الحيوية في ليبيا تواجه أضرارا بالغة، في ظل اتساع الفجوات بين القوى الرئيسية، ومن المهم تحريك آلية دول الجوار قبل أن تهبط عليهم آلية أخرى، أو تجد آلية المبعوثة الأممية إلى ليبيا حنّا تيتيه زخما، فالهيئة الاستشارية التي شكلتها وتتكون من 20 شخصا، أجرت حوارات متعددة على مدار ثلاثة أشهر، ورفعت تقريرا مؤخرا دعت فيه إلى إجراء حوار وطني، بما يفيد تصميم المبعوثة الأممية على إعادة اختراع العجلة، وتطبيق خطط سياسية ثبت فشلها، حيث تبنّى هذا الاتجاه، أو قريبا منه، المبعوثون السابقون: غسان سلامة وستيفاني وليامز وعبدالله باتيلي.

تنطوي عودة حنا تيتيه إلى أجندة هؤلاء على رسالة تؤكد أنها عازمة على استهلاك المزيد من الوقت، وهو ما تستفيد منه غالبية الأجسام السياسية الحالية، وأن الجهة أو الجهات المجهولة التي تحكمت في مفاتيح بعثة الأمم المتحدة في ليبيا لا تزال تمارس دورها، ولا يوجد ما يقلق قوى دولية من تصاعد الاشتباكات والحراكات في ليبيا، والمسألة محصورة في إدارة أزمة وليس العمل على تفكيك عقدها.

ما يعني أن المجتمع الدولي غير منزعج كثيرا ممّا يحدث، وأن دول الجوار من أشد الدول التي سوف تدفع ثمنا باهظا لما يدور من اشتباكات قد تصل إلى حد الفلتان الأمني في طرابلس، ولا بد من طرح مقاربة، إن لم تتمكن من تقديم حل سياسي، تلفت النظر إلى وجود حراك يمكن أن يكون نواة إيجابية أو قاعدة يتم بناء مبادرة سياسية عليها.

تعلم دول الجوار الثلاث أن أزمة ليبيا لا تملك جهة واحدة مفاتيح حلها، فهي موزعة بين قوى خارجية وداخلية، ولكل منهما امتدادات مشتركة، ما يجعل نجاح أي مبادرة مرهونا بتوافقات عدة، الأمر الذي تعمل عليه الدول الثلاث، التي قررت عقد اجتماعين أحدهما في الجزائر والآخر في تونس قبل نهاية العام الجاري، قد تكون مخرجات كليهما أكثر تحديدا من مخرجات اجتماع القاهرة الذي استغرق ترتيبه من قبل الخارجية المصرية أسابيع ليصبح نافذة أمل لوقف ما يحدث من استنزاف في ليبيا.

آلية حل أم سد فراغ سياسي

غابت آلية برلين، واختفت مبادرات روما، وتوارت محاولات باريس، ولم يعد الاتحاد الأفريقي قادرا على تحمل عبء أزمة فشلت كل عملية علاجها على مدار أكثر من عشر سنوات، فهل تستطيع مصر وتونس والجزائر تقديم حل على قاعدة الجوار والمصالح الاقتصادية والروافد الأمنية؟

الإجابة، قطعا لا، بحكم ما يكتنف الأزمة من تعقيدات، وقيام بعض القوى بوضع عراقيل لمنع تسويتها وتستمر أكبر فترة ممكنة على حالها من الجمود، وتظل قوى كبرى محافظة على مصالحها من منطلق ما تجنيه من فوائد بسبب التشرذم والتفسخ والاقتتال، علاوة على أن التوازنات الراهنة وما يحيط بها من صراعات معلنة وخفية حول الموارد الاقتصادية، التي تلعب دورا مؤثرا في حالتي الهدوء أو التوتر، فاشتباكات طرابلس بدأت لدواع اقتصادية، ثم تحولت إلى أمنية وسياسية.

تحاول مصر وتونس والجزائر تجسير الفجوات بينها في التقديرت السياسية للأزمة الليبية، وهي فجوات ليست كبيرة كما يتصور البعض، لأنها تتعلق بالتفاصيل وليس الجوهر، وما تردد حول تباين المواقف من حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها برئاسة عبدالحميد الدبيبة غير دقيق، فإذا كانت هناك قناعة بضرورة استبداله من قبلها، فالخلاف يأتي من حدوث فراغ، لذلك من المهم إيجاد بديل جاهز، ولن يأتي ذلك ما لم توجد مبادرة، تتبناها آلية، تحصل على دعم إقليمي ودولي يضمن نجاحها.

وهذا هو الهدف المركزي لاستئناف آلية دول جوار ليبيا، فتحقيقه أم لا يتوقف على عوامل عديدة في مقدمتها: تبني رؤية واضحة ومحددة من قبل هذه الآلية، وقدرة على حشد موقف داخلي وخارجي داعم لها، والتنسيق مع بعثة الأمم المتحدة، كجهة دولية معنية بتسوية الأزمة، وإقناع رئيسة البعثة حنّا تيتيه أن تبدأ من حيث انتهى الآخرون ولا داعي للدوران في حلقات مفرغة، فضلا عن إعادة الاعتبار لما حققته هيئات ولجان دستورية وعسكرية وسياسية واقتصادية ليبية، وإيجاد المدخل المناسب لإجراء الانتخابات المعطلة منذ سنوات، التي تعمل بعض القوى الفاعلة حاليا على تعطيلها عمدا، لأنها تؤدي إلى خروجها من السيرك السياسي.

من المؤكد أن دول جوار ليبيا منتبهة إلى هذه الملفات المعقدة، ولن تتمكن من حلها بمفردها، ومن المؤكد أيضا أن بعض القوى الدولية لا تريد حلها قبل أن تضمن الحفاظ على مصالحها، بم يتجاوز الثروات الاقتصادية، حيث أصبحت ليبيا جزءا في منظومة صراع دولي بين الولايات المتحدة وروسيا، وبينهما تركيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا، ما يدفع مصر وتونس والجزائر إلى التعاون من أجل حلحلة مواقف هذه الدول بشكل يضمن أن التسوية السياسية ليست مستحيلة.

تسعى الدول الثلاث إلى تأكيد أن اجتماعات آلية دول الجوار بعيدة عن الكرنفالات المعروفة واللقاءات التي يغلب عليها الاستعراض، وتوفير قوة دفع متجددة، وإن لم تقدم حلا أو تسهم في حل، يمكن أن تحرك آخرين على طرح مبادرات، فعدم وجود عملية سياسية يلعب دورا في استمرار الانسداد ويفجر مزيدا من الاشتباكات.

المالكي ملكا.. متلازمة الرقم واحد في قوائم بغداد الانتخابية

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

شهدت العاصمة خلال الأيام الماضية احتلال الرقم "واحد" للقوائم الانتخابية لبعض السياسيين العراقيين. أهميَّة الرقم الرمزية فضحت الطمع السياسي الذي يود هؤلاء السياسيون قبضه من صندوق نتائج الانتخابات القادمة. عند بعض من بعض هؤلاء اُستخدم لتعويضٍ قصر الرقبة الجماهيرية بالإعلان عن طولٍ افتراضي لقاماتهم السياسية. لكن عند نوري المالكي رئيس ائتلاف دولة القانون كان إعلانا عن إعادة برمجة العملية السياسية بـ"أحدان" – جمع واحد – سنية وأصفار شيعية.

محمد شياع السوداني لن يُحالفه الحظ بالحصول ولو على صفر في هذا الشوط البرمجي. أحدُ أعضاء الفريق السياسي للمالكي تَهَكَّمَ على "واحد" رئيس الحكومة الذي يرأس حاليا تحالف "الإعمار والتنمية" بالقول "سالب واحد". أيضا، حظ بعض "أحدان" السنة الموثوقين تاريخيا عند المالكي مثل محمود المشهداني رئيس برلمان العراق الحالي، ضربها الأول في العاشر من مايو 2025 للضرورات البرمجية. الحجَّة أن الثاني تحدَّث عن "انحسار الحاكمية الشيعية". أمّا ضرورة التوازنات بين بقية "أحدان" السنة في بغداد فقد استدعت الجمع بين ثقيلها وخفيفها، مثل محمد الحلبوسي رئيس حزب تقدم، وزياد الجنابي رئيس حزب التشريع الوطني.

المالكي وكما وصفتهُ قبل أعوام ثمانية "رجلٌ مولع بفنون السُلطة التي تحب التوازنات." ولهذا كان اهتمامُ حزبه بالمناصب الوزارية متواضعا فـ"السُلطة لا تشيخ كالمنصب." هو يحاول اليوم أن يُعيد إحياء الإيمان القديم لقولٍ مأثور، جاء على لسان عباس البيأتي أحد المتقاعدين الآن عن القُرب السياسي منه "إذا لم يكُن المالكي موجودا فيجب أن يُستنسخ."

السؤال "لماذا يقوم المالكي الآن بالإعلان عن استعداده لدفع سعر منصب رئاسة الحكومة القادمة من خزينة سُلطته؟"

تبدأ الإجابة من جاسم محمد جعفر القيادي في حزب الدعوة الإسلامية. كان قد صرَّح قبل أعوام عديدة "إنَّ حزب الدعوة سيحصل على الولاية الخامسة والسادسة، ويبقى على حكم العراق إلى يوم القيامة، بإرادة الناس ومرجعية النجف والدعم الإيراني." المالكي الذي يمثل "مرحلة ممارسة السُلطة" أو "المرحلة العاشرة" في أدب تأريخ المنظرين للحزب، يحاول – على ضوء ما قاله القيادي في الحزب – إعادة النقاء المذهبي للعملية السياسية التي تعكَّرت بالصفاء الوطني لـ"ثورة تشرين" في أكتوبر 2019. المشكلة أنه لم يعُد ممكنا بعد ذلك التاريخ استخدام لُغة برمجية بسيطة مثل قوله المأثور "فسطاط يزيد وفسطاط الحُسين."

قام بتعديل الخوارزميات منذُ عام 2021 باستنساخ يزيد كـ"بعثي". رائعةُ النسخ هذه تتفق مع ميزتين له. الأولى قُدرة عقله على استنساخ تجارب السياسيين قبل عام 2003 وبعده. كان أول منصب للمالكي في زمن الفوضى الديمقراطية استلامهُ مسؤولية الأمن في مجلس الحكم، واستمتاعه بساعات طويلة من العمل كما ذكرت صُحف أميركيةٌ عديدة "كان يعمل منذُ السابعة صباحا وحتى منتصف الليل." باختصار اشتغل كـ"نُسخة إسلامية من رئيس النظام السابق البعثي." أمّا ميزتهُ الأخرى فقد كانت قُدرته على "السكون ثمَّ الانطلاق السياسي فجأة وبسرعة رصاصة." عندما تولى رئاسة الحكومة عام 2006، كتب نقطة نهاية السطر لإبراهيم الجعفري وابتدأ سطرهُ السياسي المؤثر كأمين عام حزب الدعوة الإسلامية عام 2007. ثمَّ ضرب جيش المهدي التابع لمقتدى الصدر في البصرة عام 2008 بمساعدة القوات الأميركية حينها، والتي كان يرأسها الجنرال ريمون أوديرنو.

سقوط نظام الأسد في ديسمبر 2024 وصعود أحمد الشرع في دمشق، كان فُرصة إضافية لجعل برمجة "البعث" أكثر جذبا وامتلاء بالتهديدات القديمة الجديدة "الأصفار الشيعية التي تُفكِّر بلغة 'أحدان' فاعلة،" إمكانية ثورة تشرين أن تكون "واحد" مؤثر، وتحويل تهديد "أحدان" السنة الوازنين إلى "فُرصة انتخابية". دخول القوائم السنية في بغداد هدفهُ زيادة استقطاب الشارع الشيعي لصالح المالكي "القائد الضرورة" بحسب تعبير حيدر العبادي وهو رئيس حكومة أسبق. الأهم أن طفوّ اللاعبين السنة في بغداد سيضمنُ إغراق الميليشيات في غوَّاصة "الإطار التنسيقي" الشيعي، وبالتالي إبعادها عن الرصد الدولي.

المالكي وكما وصفتهُ قبل أعوام ثمانية رجلٌ مولع بفنون السُلطة التي تحب التوازنات ولهذا كان اهتمامُ حزبه بالمناصب الوزارية متواضعا فـ«السُلطة لا تشيخ كالمنصب»

إياد علاوي رئيس ائتلاف الوطنية الذي كان "واحد" الهوية الوطنية في انتخابات عام 2010، فضل أن يكون في هذا الشوط البرمجي واحدا من الأصفار الشيعية. أعلن بأنه "يتشرَّف بالبعث." كان ذلك قبل ثلاثة شهور. علاوي انتقل منذُ عام 2018 من سياسي إلى مسيح دعائي يحيي ويُميت. أعلن في ذلك العام وبجانبه لطيف الهميم رئيس أسبق للوقف السني عن "موت القومية العربية." ثمنُ معجزةُ علاوي "إحياء البعث" في 2025 كان ركوب ابنته في قطار المستشارين الذي لا يمتلئ لحكومة السوداني. كردستان العراق بدورها ولأنها "واحد" لا بد منها للعملية السياسية بعد عام 2003، شاركت في لُعبة الميت الحي البعثي بالصمت وبعقود نفط جديدة مع شركات أميركية.

هادي العامري وقيس الخزعلي اللذان يسبحان كأصفار فصائلية في بُحيرة المرشد الأعلى الإيراني، تعاونا بحكم الضرورة مع المالكي. ذهبا معهُ إلى المحافظات ليُشرفوا على ولادة "أحدان" سنة في محافظات ديالى، صلاح الدين، نينوى، وكركوك. الغاية تهجير العراقيين من الهوية الوطنية إلى الجلود المذهبية في حفل الدبغ الانتخابي المقبل.

لعبة "أحدان" السنة الشيعة الذين يعتبرهم المالكي صفرا، تؤمِّنُ رؤية المجتمع الدولي للعراق كـ"بلد ديمقراطي". لكن المالكي "واحد" لم يجد إثما في نسف جهود التقارب بين بغداد والعواصم العربية التي وصفها نائبٌ في فريقه الحزبي بـ"الجرب العربي". كان ذلك في الـ27 من مايو 2025. وقيادي آخر هاجم الدوحة في الـ29 من مايو 2025. نسي المالكي موقفها الذي كان في غاية النُبل مع العراق والذي لا يمكن نسيانه أبدا؛ ذكَّرت الجميع بأنَّ "شيعة العراق عرب".

رقم "واحد" المالكي قرر الرقود على بغداد عسى أن يحقق أمنيته القديمة "كسر بيضة النظام البرلماني ليفقس نظاما رئاسيا بعد الانتخابات القادمة." مُستعينا بـ "البعث" كقشرة يرميها على أيَّ حراك جماهيري يسعى للتغيير عبر الانتخابات. أمّا "أحدان" شركاء الضرورة كقيس الخزعلي فهم يسعون إلى أهداف أكثر تواضعا في هذه المرحلة، مثل توريث منصب قادة الفصائل من "الآباء المتقاعدين إلى الأبناء."

إذا لم يكُن المالكي موجودا فيجب أن يُستنسخ

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

إسرائيل والعرب والمفاوضات النووية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لم تلغ إسرائيل مخططها في توجيه ضربة إلى المفاعل النووي الإيراني بل أجّلته تحت الضغوط التي مارسها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في انتظار ما ستسفر عنه المفاوضات.

لا يفكر ترامب إلا في الحصول على المكافأة الأهم التي تتمثل في تخلي إيران عن مشروعها النووي ذي الأبعاد العسكرية. مكافأة ستمهد الطريق أمامه في اتجاه جائزة نوبل للسلام. ولأن الإيرانيين يطمعون بتحقيق ربح حتى ولو كانت الظروف غير مواتية فإن المكافأة المنتظرة قد لا تأتي أو أنها ستتأخر.

ولكن الخوف من ضربة إسرائيلية تدفع إيران إلى أن تكون أكثر حذرا في إعلان عزوفها عن الاستمرار في مفاوضات مشروطة سلفا. وليس ترامب كأي رئيس أميركي سابق. ترامب حليف لإسرائيل والعالم العربي معا.

تلك نقطة لا بد أن تضعها إيران في حسبانها.

وإذا كانت إيران قد أتعبت أوروبا بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاق السابق بلغتها المخاتلة والغامضة والمرائية فإنها تبدو اليوم عاجزة عن استعمال تلك اللغة في مواجهة لغة الرياضيات الترامبية.

كان ترامب واضحا في رسالته إلى المرشد الأعلى علي خامنئي. يستحق شعب إيران أن يعيش حياة أفضل. ولكن الحرب ممكنة إذا ما أصر النظام الإيراني على الاستمرار في مشروعه النووي. وبغض النظر عن قدرة إيران على الصمود في الحرب فإن ميزان القوى ليس في صالحها. وهو ما يعني إلحاقها بالعراق الذي ساهمت في تدميره.

تعرف إيران أن تخليها عن المفاوضات النووية سيؤدي إلى رفع اليد الأميركية التي تحميها من الضربة الإسرائيلية. ذلك ما لا يمكن التغاضي عنه. هناك معادلة إقليمية تقوم على أساس التخلص من التهديدات الإيرانية التي يجسدها السلاح النووي بعد أن تم التأكد من أن إيران ليست دولة عاقلة. ذلك يعني أن إيران يمكن أن تستعمل السلاح النووي إذا ما امتلكته.

لأول مرة في تاريخها المعاصر تفكر الولايات المتحدة بالطريقة التي تفكر بها دول المنطقة مجتمعة. سلاح إيران يشكل خطرا على الجميع في ظل النظام الحاكم في طهران وهو نظام لم يخف رغبته في الحرب بناء على وصية مؤسس الجمهورية الخميني التي يمكن تلخيصها في مبدأ تصدير الثورة.

حتى حين اختفى شعار "الموت لأميركا الموت لإسرائيل" وحتى بعد أن أظهرت إيران رغبتها في إصلاح العلاقات مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج وحتى بعد أن فقدت إيران هيمنتها على لبنان وسوريا فإن ميليشياتها في العراق واليمن لا تزال تشكل خطرا على السلام والأمن والاستقرار في دول المنطقة. لا تزال إيران دولة حرب ولا تزال أوهامها في أن تكون الطرف الإقليمي الأقوى الذي تتحاور معه القوى الدولية قائمة.

إيران أثبتت من خلال حرب غزة أنها كانت تقرأ المشهد وفق تقديرات خاطئة لذلك صار عليها أن تدفع الثمن وهو ثمن باهظ في ظل وجود دونالد ترامب في البيت الأبيض

صحيح أنها تنظر إلى مصالحها ومستقبل نظامها بطريقة يتغلب من خلالها العقل السياسي على الاندفاع العقائدي، غير أن الصحيح أيضا أنها ترى في إنهاء مشروعها التوسعي الذي تنفذه عن طريق ميليشياتها المسلحة هزيمة تاريخية لا يمكن تحمل تبعاتها على مستوى المواجهة مع شعوبها. لقد أنفقت إيران مئات المليارات على مشروع تمددها في الخارج وعلى مشروعها النووي وكان طموحها لا يقل عن مستوى ولادة الإمبراطورية الفارسية الجديدة. وكل حديث عن المذهب الشيعي هو محض افتراء. فما الذي يحدث لو أنها انصاعت لشروط ترامب واعترفت أنها أهدرت ثروات الشعوب الإيرانية عبثا؟ لقد ضلل نظام ولاية الفقيه عبر أكثر من خمس وأربعين سنة المؤمنين بعقيدته بفكرة أن إيران ستكون سيدة المنطقة وأن راية كسرى سترفرف على شاطئي البحر المتوسط والبحر الأحمر.

لا تتفاوض إيران على مشروعها النووي بقدر ما تتفاوض على ما يمكن أن يقلل من خسائرها في المرحلة المقبلة بعدما فلتت خيوط اللعبة من يديها. لقد أثبتت إيران من خلال حرب غزة أنها كانت تقرأ المشهد وفق تقديرات خاطئة. لذلك صار عليها أن تدفع الثمن. وهو ثمن باهظ في ظل وجود الرئيس الجمهوري دونالد ترامب في البيت الأبيض. ليس لأن ترامب صديق إسرائيل والعرب، وهما طرفان مناهضان لتحول إيران إلى دولة نووية ويشعران بخطرها الحالي والمستقبلي، بل لأنه يريد أن يعيد تنظيم العلاقات الدولية بعيدا عن تهديد السلاح النووي والأسلحة الفتاكة. وليست صدفة أن يقع السلاح النووي الإيراني في أعلى جدول أعماله. ذلك لأنها ستحارب به فهي دولة لا تحترم القانون الدولي الذي لا تعترف به كما أن امتلاكها السلاح النووي سيحوّله إلى لعبة تجارية في ظل الأطماع الصينية للسيطرة على العالم.

خشية إسرائيلية وتخوف حمساوي من مسار السعودية

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

موقف إسرائيل بمنع الزيارة المقررة لوزراء خارجية اللجنة العربية الإسلامية السداسية يظهر مدى تخوفها من المسار الدبلوماسي الذي تقوده المملكة العربية السعودية؛ وهو جبهة دولية تضم الدول العربية وأطرافًا دولية وازنة للاعتراف بالدولة الفلسطينية.

مؤشر هذا الموقف يوضح قوة التحرك العربي وجملة المتغيرات الحاصلة في المنطقة واستقرارها وفقًا للرؤية السعودية. وفي المقابل، يعكس تخبط إسرائيل واهتزاز دورها إقليميًا ودوليًا أمام مدّ الاعترافات الدولية المزمعة بدولة فلسطين.

بعيدًا عن أسباب الزيارة التي تأتي في سياق إظهار صيغة سياسية لدعم الشعب الفلسطيني وتأييد النهج الإصلاحي لقيادة السلطة الفلسطينية، فإن العرب يدركون النهج اليميني الصدامي لحكومة بنيامين نتنياهو، ويدركون مخططاتها لوأد حل الدولتين عبر إجراءاتها لتقويض الكيانية السياسية الفلسطينية. وبالتالي، فإن منعها للزيارة لن يلغي الرسائل السياسية التي أوصلها العرب لدول العالم أجمع عبر المؤتمر الصحفي لوزراء الخارجية الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان، والذي تُوِّج بلقاء مع العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني. بل ساهم هذا الموقف في خلق زخم سياسي دفع بمجمل التحولات الدولية، خاصة الأوروبية، لجعل الصراع بطابعه السياسي المتشابك مع بنيامين نتنياهو وحكومته اليمينية أكثر صلابة.

عبثية المنع الإسرائيلي تتجلى في الإنجازات المتعلقة بملف الإعداد للمؤتمر الدولي لحل الدولتين، المزمع عقده في الأيام القليلة المقبلة في نيويورك، داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما أن دلالات الموافقة الأميركية على مكان الانعقاد من جهة وعدم عرقلته من جهة أخرى تحشر حكومة بنيامين نتنياهو في هامش سياسي ضيق، وتعطل ذرائع استمرار الحرب مع ميليشيا حماس، التي فصلت وجودها على المقاس الإسرائيلي منذ سنوات سبقت كارثة السابع من أكتوبر، بهدف ضرب أدوات النضال الفلسطيني التي تشكلت ما بعد مرحلة اتفاق أوسلو؛ مثل المقاومة الشعبية السلمية، الديمغرافية الفلسطينية، والمسارات السياسية والقانونية والدبلوماسية المستندة إلى الشرعية الدولية لتحقيق الدولة الفلسطينية.

الرهان على سقوط حكومة بنيامين نتنياهو دون إنهاء حماس بات رهانًا ضعيفًا، فبالرجوع أشهرًا قليلة إلى الوراء، وتحديدًا عندما انسحب إيتمار بن غفير من الائتلاف الحكومي بقيادة نتنياهو، كانت أمام حركة حماس فرصة حقيقية لإسقاطه. لكن بعد رفضها لما عرضه المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف في شهر مارس الماضي، مدت بذلك يد العون لنتنياهو، وبقي ائتلافه متماسكًا، بل عاد إليه بن غفير وفي منصبه وزيرًا للأمن الإسرائيلي، علمًا أن ما هو معروض اليوم أقل مما تم عرضه في شهر مارس.

عبثية المنع الإسرائيلي تتجلى في الإنجازات المتعلقة بملف الإعداد للمؤتمر الدولي لحل الدولتين المزمع عقده في الأيام القليلة المقبلة في نيويورك، داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة

بتجاوز ما حصل في السابع من أكتوبر المشؤوم، وتوقيته وأسبابه وتداعياته التي ألقت بظلالها على المنطقة وفرضت معادلات سياسية وجودية حددت نفوذ دول وميليشيات، يستشرف اليمينان الإسرائيلي والفلسطيني خطورة المسار الدبلوماسي السعودي بجبهته الأممية على مخططاتهما وبقائهما في مسرح الأحداث، خاصة أن المؤتمر الدولي سيخوض في مضمارين: مضمار تنفيذ حل الدولتين ضمن جدول زمني تقوده المملكة العربية السعودية والجمهورية الفرنسية، وهو ما يهدد مخططات اليمين الإسرائيلي ورأسه بنيامين نتنياهو. ومضمار إعادة إعمار قطاع غزة الذي تقوده جمهورية مصر والمملكة المتحدة، وهو ما يهدد فرص بقاء حكم وسلطة اليمين الفلسطيني، المتمثل بحركة حماس في القطاع.

صخب الحرب في قطاع غزة وضجيجها المستمران سيعززان الحراك السياسي الذي تقوده المملكة العربية السعودية، وسيعجلان بخلق أفق دبلوماسي للتقدم نحو تحقيق الاستقرار الشامل في المنطقة، وذلك عبر أسس تضمن حقوق الشعوب الراغبة في إيجاد صيغة للتعايش السلمي والأمن والكرامة، كضرورة إستراتيجية يؤمن بها جميع الأطراف لإنهاء هذا الصراع.

هل ترضخ إيران للضغوطات الأميركية

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

وفقًا لبعض المصادر، باتت المحادثات بين الولايات المتحدة وإيران على وشك التوصل إلى اتفاق شامل بشأن البرنامج النووي الإيراني. في هذا السياق، لا يمكن تجاهل التاريخ السياسي الذي شهدته إيران، حيث استطاع الخميني خلال فترة الثورة الإيرانية تسجيل مئات اللقاءات الصحفية وإلقاء خطابات مؤثرة أمام الشعب الإيراني، ما أثار حراكًا سياسيًا أدى إلى الإطاحة بالشاه. كل ذلك حدث تحت أنظار الأميركيين، وبدعم فرنسي، في مرحلة مفصلية أعادت تشكيل المشهد السياسي الإيراني.

اليوم، تبحث طهران عن مخرج ينقذها من الضغوط الأميركية والدولية، كما تحاول إيجاد حلول للخروج من أزمة الحصار المفروض عليها أمميًا. تشهد بعض المدن الإيرانية حراكًا متصاعدًا قد يقود إلى ثورة عارمة، على غرار الثورة ضد الشاه التي جاءت بالخميني إمامًا للأمة الإيرانية، وكانت مدعومة من الخارج. وفي النهاية، أُطيح بالشاه، رغم كونه حليفًا للولايات المتحدة.

كان لافتًا أنه، خلال السنوات الأخيرة، حاولت طهران إعادة تشكيل تحالفاتها الإقليمية بما يتناسب مع مصالحها الجيوسياسية، وسعت إلى فرض رؤيتها في منطقة الخليج العربي وسوريا ولبنان وفلسطين. هذه السياسة جعلت منها هدفًا للولايات المتحدة.

تمكنت إيران، عبر دعمها لحركة حماس، من إثبات أنها قوة مؤثرة في المنطقة، قادرة على إشعال الأزمات وإخمادها متى شاءت. لكن الأمور لم تسر كما توقعت، بل ازدادت عزلتها الدولية، خاصة بعد دعمها للحوثيين في استهداف إسرائيل بالصواريخ البالستية. عندها، أدرك العالم أن إيران تشكل تهديدًا يجب وضع حدٍّ له، حفاظًا على المصالح الأميركية والأوروبية.

حتى الآن لم تتضح ملامح الاتفاق الجديد الذي تسعى إليه إدارة ترامب فرغم أنه معروف بموقفه المتشدد تجاه إيران إلا أنه يحاول تحقيق توازن بين التهديد والترغيب في السياسة الخارجية

الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما استطاع احتواء إيران عبر اتفاق بالشراكة مع الاتحاد الأوروبي، لكن سرعان ما أبطله الرئيس دونالد ترامب في ولايته الأولى. أما الرئيس جو بايدن، فلم يسعَ إلى إحياء الاتفاق كما فعل أوباما، بل ترك الأمور كما هي حتى عودة ترامب إلى السلطة للمرة الثانية، حيث تبنى مخطط احتواء إيران بطرق سلمية، مع إبقاء خيار الحرب كورقة أخيرة.

المفاوضات، التي تتم بوساطة عُمانية وفق بعض التقارير، تبدو إيجابية حتى الآن. فالولايات المتحدة تصرّ على تخلي إيران عن مشروعها النووي لكسب الوقت وترسيخ مكتسباتها الإقليمية دون الدخول في مواجهة مباشرة مع القوى العظمى. في المقابل، تطالب إيران برفع جميع العقوبات المفروضة بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي، إضافة إلى العقوبات التي جاءت ضمن سياسة الضغوط القصوى الأميركية. لكن واشنطن ترى أن هذا المطلب يتجاوز الاتفاق النووي، وأن على إيران الاستجابة لمخاوف أوسع تتعلق بأمن المنطقة.

رغم أن المفاوضات لا تزال في مراحلها التمهيدية، إلا أن نجاحها يعتمد على مدى استعداد الطرفين للتوصل إلى اتفاق تقني في وقت قصير. ومع ذلك، لا تزال حالة عدم الثقة عميقة، خاصة بعد انسحاب ترامب من الاتفاق النووي لعام 2015 وفرضه عقوبات مشددة على إيران، إضافة إلى اغتياله الجنرال قاسم سليماني عام 2020.

حتى الآن، لم تتضح ملامح الاتفاق الجديد الذي تسعى إليه إدارة ترامب، فرغم أنه معروف بموقفه المتشدد تجاه إيران، إلا أنه يحاول تحقيق توازن بين التهديد والترغيب في السياسة الخارجية، ما يجعل الاتفاق النووي خيارًا مطروحًا، لكنه لا يفضل الانخراط في حرب طويلة.

وعليه، لا يبدو أن المرحلة القادمة بين طهران وواشنطن ستشهد صدامًا عسكريًا شاملاً في حال تعثر المفاوضات، لكن الولايات المتحدة قد تلجأ إلى تشديد الحصار الاقتصادي وزيادة عزلة إيران. وكان ضرب أذرع إيران في المنطقة رسالة واضحة لطهران، أدركت من خلالها أن الأمور باتت أكثر جدية.

لهذا، أمام إيران خياران لا ثالث لهما: القبول بالشروط الأميركية والتخلي عن برنامجها النووي، ما سيُنقذها من المواجهة المباشرة ويخفف عنها الضغوط الدولية.

أو اللعب على عامل الوقت، وهو خيار محفوف بالمخاطر، نظرًا إلى تصاعد الحراك الشعبي داخل إيران، والذي قد يقلب الأمور رأسًا على عقب.

خيارات محفوفة بالمخاطر

اعتراف لندن بمغربية الصحراء ينقل العلاقات الثنائية إلى آفاق المستقبل

مسمار آخر في نعش جبهة بوليساريو

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الحديث عن موقف بريطانيا الإيجابي من الصحراء المغربية لم يكن متسرعا أو ظرفيا، بل جاء أولا نتيجة تراكمات في العلاقات الثنائية، وثانيا اعتمادا على تقارير رسمية وغير رسمية من طرف شخصيات وازنة.

ولنعد هنا إلى تصريح السفير السابق في الرباط توماس رايلي عندما قال في أحد مقالاته قبل سنوات "لقد كنت راضيا كل الرضاء عن جميع رحلاتي وخطواتي بأرض المغرب، الذي عرفته منذ العام 1998، حين جئت كسائح، ولم أُفتَن فقط بروعة الجغرافيا وعبق التاريخ، بل امتد إعجابي ليلتحم بروح الترحاب المغربي وكرم الضيافة وبمجتمع مضياف، متسامح وكريم، متشبع بهذه القيم التي تعتبر قيمة مضافة تُثري مرامي تطوير الصناعة السياحية. ويبدو أنني لست الوحيد الذي بلغ به التيه بالمغرب محله، حيث وجدت أن عددا من البريطانيين يتقاسمون معي هذا الإعجاب بالجمال الطبيعي والتنوع اللذين يميزان البلد، فالشراكة البريطانية مع المغرب ممتدة في الزمن."

هذا يعني أن الترابط بين الماضي والمستقبل يشكّل محورا أساسيا في علاقة لندن بالرباط، كون المغرب شريكا إستراتيجيا موثوقا، يتبنى جميع مقومات الديمقراطية الحديثة، ويقوم بإصلاحات بنيوية ذات أبعاد إستراتيجية.

فالموقف البريطاني لم يأتِ بشكل اعتباطي أو غير مدروس، وما تم اعتباره ترددا كان في الحقيقة تريثا تم الحسم فيه ببناء روابط تجارية وسياسية وأمنية متينة، مع الأخذ بعين الاعتبار المخاوف من تعرض ما تم تحقيقه، أو ما تطمح إليه بريطانيا مع الرباط، للخطر والتخلف عن المنافسين والحلفاء مثل الولايات المتحدة وفرنسا وإسبانيا.

بعد إدراك الأهمية البالغة التي يُوليها المغرب للصحراء، من منظور تاريخي وعاطفيّ وجيو-إستراتيجيّ، حسمت لندن موقفها من التردد الذي دام لسنوات، وأكدت بشكل رسمي وغير قابل للتأويل سيادة المغرب على صحرائه.

أهمية اعتراف الحكومة البريطانية بمغربية الصحراء تكمن في أنها ثالث دولة من بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، ولم تجازف بخطأ تقديري كبير في نهجها الإستراتيجي الجيوسياسي، ليس فقط تجاه المغرب، بل تجاه شمال أفريقيا، كون المملكة عامل استقرار.

تمت دراسة القرار من جوانب عديدة تهم العلاقات مع المغرب، ومدى تأثير هذا الاعتراف في تطوير تلك العلاقات وتثبيتها. فالبريطانيون يعرفون جيدا من هو الملك محمد السادس، ويدركون ما تمثله الصحراء بالنسبة إليه شخصيا كملك للبلاد وأمير للمؤمنين، وحامي الديانات والحقوق. كما أنه يقوم بعمل مهم في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، بدعم الدول في تعاملها مع الهجرة، والتوترات العرقية والدينية، والظاهرة الإرهابية التي تسببت في الكثير من عدم الاستقرار في المنطقة.

الدوائر السياسية البريطانية تدرك جيدا الجهود الكبرى التي يبذلها المغرب في التعامل مع تدفقات الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، ومن ثم إلى المملكة المتحدة، عبر سبتة وجزر الكناري، خصوصا مع القلق والإحباط اللذين يسيطران على البريطانيين إزاء الهجرة غير الشرعية عبر القناة الإنجليزية.

هناك بالطبع فرص تجارية واقتصادية واستثمارية هائلة، فإلى جانب السياحة، حيث يزور المغرب ما بين 700 ألف ومليون سائح بريطاني سنويا، هناك مشاريع كبرى مثل شركة Xlinks التي يرأسها السير ديف لويس، والذي دافع عن روابط وثيقة مع الجانب المغربي، لتسهيل جهود شركته في تصدير الطاقة الخضراء عبر نقل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح من المغرب عبر كابل بحري إلى بريطانيا، حيث سيتم تأمين 8 في المئة من احتياجات بريطانيا من الطاقة.

القرار البريطاني استحضر أيضا الجانب التجاري والاقتصادي في علاقات لندن بالرباط، وهنا نركز على تصريح بن كولمان، المبعوث التجاري لرئيس الوزراء كير ستارمر إلى المغرب وغرب أفريقيا، حيث أكد على التزام الحكومة بتعميق الشراكة مع المغرب، واصفا المملكة بـ"الشريك الموثوق".

وأضاف، في كلمة له خلال ندوة "أيام أسواق الرساميل المغربية" في نسختها الثامنة، المنعقدة في الحي المالي بلندن قبل أيام "الحكومة البريطانية ملتزمة تماما بتعميق العلاقات بين بلدينا، وبصفتي مبعوثا تجاريا، فإنني عازم على الاضطلاع بدور في المساعدة على تعزيز الاستثمار وضمان قدرة المغرب والمملكة المتحدة على اغتنام الفرص المتاحة."

ومادام انتفاء أيّ صعوبات قانونية أو دستورية أو تقنية، فقد انتصر المنطق على التردد، وكان الاعتراف بأن مقترح الحكم الذاتي هو السبيل الوحيد للمضي قدما في حل هذا المشكل المفتعل، القادم من ترسبات الحقبة الاستعمارية، والتي زاد تعمقها بسبب تداعيات الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

في وقت سابق من هذا العام، زار عدد من المسؤولين السياسيين والعسكريين والدبلوماسيين الأقاليم الجنوبية، ووقفوا عن كثب على ما يقوم به المغرب في هذه الربوع من أرضه، من مشاريع تنموية، وبنية تحتية متطورة، وضمان حقوق سياسية ومدنية مهمة، ما دفع القضاء إلى الحكم بالسماح للشركات البريطانية بالاستثمار في أرض الصحراء المغربية دون تردد أو خوف.

لم تكن الطريق ميسرة أو سهلة على المسؤولين داخل الحكومة وخارجها، فهناك من أراد إبقاء الوضع على ما هو عليه، متذرعين بحجج غير مقنعة بأن الاعتراف بالصحراء سيؤثر سلبا على علاقة لندن بأقاليمها الخارجية، وخاصة جزر فوكلاند.

بريطانيا، بصفتها عضوا في مجلس الأمن الدولي، لم تعر موقف الجزائر أيّ اعتبار، فالجزائر لم تكن مستعمرة بريطانية، ومع ذلك لم تملك الجرأة السياسية لسحب سفيرها من لندن أو طرد البريطانيين من العاصمة الجزائر، كما فعلت مع باريس ومدريد، وفشلت في الضغط. بريطانيا ليست فرنسا أو إسبانيا، ولهذا اقتصر رد الجزائر على التعبير عن الأسف لدعم بريطانيا مقترح الحكم الذاتي كأساس لحل قضية الصحراء، لأنها باتت تعرف أن الكفة راجحة لمواقف المغرب ولا تستطيع تغيير هذا الواقع.

الاعتراف البريطاني بمغربية الصحراء سيكون مسمارا آخر في نعش جبهة بوليساريو، فالمسؤولون البريطانيون مقتنعون بأن مخيمات تندوف تشكّل مكانا خطيرا على المحتجزين الصحراويين، سواء بسبب انتهاكات حقوق الإنسان داخل المخيمات، أو للارتباطات الموجودة بين بوليساريو والجماعات الإرهابية في منطقة الساحل والصحراء.

المملكة المتحدة لديها تجربة قاسية مع الإرهاب، ولا تريد لمصالحها مع المغرب وأفريقيا أن تكون هدفا له.

سوريا: تاريخ طويل من الثورات وخيبات الأمل

د. خالد زغريت
كاتب سوري

كان من عادة السوريين إذا شعروا بالإحباط أو خيبة الأمل أن يرددوا الأغنية الفلكلورية "عزموني على العشا وطلع العشا خبيزة." وللسوريين تاريخ طويل مع خيبات الأمل، سواء من ساسة بلادهم أو مسيرة ثوراتهم منذ الاستقلال. هذه الثورات تمثل علامة فارقة في نشأة الدولة وتطورها، إذ لم تشهد دول المنطقة عدد الثورات والانقلابات التي مرت بها سوريا، سواء كانت عامة أو عسكرية ادّعت كونها ثورات، تصريحا أو إيحاء.

عانى الشعب السوري من قهر الاحتلال الفرنسي، وضحّى بخيرة شبابه في ثورات وطنية عمّت أرجاء البلاد، وأسفرت عن استقلال سوريا وتشكيل حكومة وطنية برئاسة شكري القوتلي سنة 1943، عقب فوز حزبه "الكتلة الوطنية" في انتخابات حقيقية. لكن زمن الأحلام لم يدم طويلا، إذ بدأت زعامات عسكرية تتغلغل في نسيج الحياة السياسية، ولاسيما مجموعة الضباط الذين تربّوا في كنف السياسة الفرنسية الاستعمارية، فزرعت فرنسا ألغاما سياسية في الحياة السورية تفجّرت في مراحل ما بعد الاستقلال.

كان من أخبث تلك الألغام تأسيس فرنسا لما يسمّى "جيش الشرق" سنة 1919، وفق نصائح استخباراتها، بهدف بناء جيش سوري على أسس طائفية يعتمد على الأقليات، بغية تفتيت القوى السنية التي كانت العائق الأكبر أمام الاستعمار. وفعلا، صار ضباط هذا الجيش روادا للانقلابات العسكرية المتلاحقة في سوريا.

لم يكن التخلص من الاستعمار الفرنسي كافيا لتحرير سوريا من المطامع الخارجية التي كانت تتربص بها، نظرا إلى موقعها الجيوسياسي الذي جعلها غنيمة تثير التنافس الإقليمي والدولي، وهو ما أدى إلى عدم استقرارها السياسي بعد الاستقلال.

وقد أشار العميد محمد معروف في مذكراته "أيام عشتها" إلى ذلك بقوله "كانت سوريا محطّ طموحات جيرانها العرب الذين كوّنوا حزبين متنافسين؛ فمن جهة أراد الهاشميون في الأردن والعراق ضمها إليهم لتكون جزءا من مشروع الهلال الخصيب، ومن جهة أخرى، وقفت مصر، متحالفة مع المملكة العربية السعودية، بالمرصاد لهذا المشروع."

كما لم تكن السياسة الأميركية بمنأى عن محاولات تقويض استقلال سوريا، لأسباب عديدة منها موقعها الإستراتيجي وثرواتها الطبيعية، بالإضافة إلى رغبتها في تفتيت الطوق العربي المعادي لإسرائيل. وتؤكد المصادر التاريخية دعم وزارة الخارجية الأميركية لانقلاب حسني الزعيم عام 1949 على حكومة شكري القوتلي المنتخبة، حيث كتب وزيرها المفوض في دمشق آنذاك كيللي مؤيدا الانقلاب "إن الوضع قبل الانقلاب الأول وصل إلى حالة من التدهور والفوضى، لم يبق معها أيّ احترام للقانون أو خضوع للنظام، وإن إعادة الأمور إلى نصابها ضرورة لا بد منها بأيّ ثمن كان."

كانت للاتحاد السوفياتي أيضا طموحات توسعية في الشرق الأوسط، فسعى لتأجيج الاضطرابات السياسية في سوريا عبر دعم الحزب الشيوعي، وحزب البعث، والحزب العربي الاشتراكي. وفي ظل هذا المناخ المضطرب، نشأت تيارات فكرية وحزبية واجتماعية متناحرة تطمح إلى النفوذ السياسي، وهو ما يلخصه تعليق الرئيس شكري القوتلي لجمال عبدالناصر عندما تنازل له عن الحكم سنة 1958 قائلا "إنني أسلّمك قيادة بلد عدد سكانه ثمانية ملايين، وكل فرد منهم يعتقد في نفسه أنه صالح للرئاسة."

تلهّف السوريون إثر نكبة فلسطين إلى زعامة تعيد لهم الأمل، فوجدوا في انقلاب حسني الزعيم عام 1949 بداية لحقبة جديدة، لكنهم سرعان ما اكتشفوا طموح الزعيم الفردي الاستبدادي، فرددوا "طلع العشا خبيزة" تعبيرا عن خيبتهم. ثم توالت الانقلابات العسكرية بدءا من سامي الحناوي الذي أطاح بحسني الزعيم وأعدمه، مرورا بأديب الشيشكلي الذي أطاح بالحناوي واتهمه بالخيانة، وصولا إلى انقلاب الجنرال فيصل الأتاسي على الشيشكلي عام 1954، ما اضطر الأخير إلى تقديم استقالته لتجنب نشوب حرب أهلية.

في عام 1958، أبرم شكري القوتلي اتفاق الوحدة مع مصر، لكنه سرعان ما اصطدم باستبداد الحاكم المصري لإقليم سوريا عبدالحكيم عامر، ما دفع الضباط السوريين إلى الانقلاب عليه عام 1961، فغنّوا "طلع العشا خبيزة" تعبيرا عن خيبتهم في الوحدة.

لم تتوقف الصراعات، إذ استغلت اللجنة العسكرية هذا السخط لتدبر انقلابا مفصليا في 8 مارس 1963، أطاح بالرئيس الشرعي ناظم قدسي وحكومة خالد العظم، وأرسى حكم الحزب الواحد، وفرض تطبيق قانون الطوارئ، وهو نهج استمر حتى اليوم. وفي عام 1966، قاد صلاح جديد انقلابا على قيادة حزب البعث فأطاح بأمين الحافظ، واضعا الأسس لحكم الأقلية العلوية.

كان حافظ الأسد حينها يُقصي الضباط السنة ويستبدلهم بعناصر موالية له، حتى أطاح بصلاح جديد بانقلابه المحكم عام 1970، ثم ثبّت حكمه عبر استفتاءات صورية حتى وفاته عام 2000، تاركا سوريا في قبضة ابنه بشار الأسد.

راهن السوريون على أن بشار الأسد، القادم من جامعات بريطانيا، سيكون مغايرا لوالده، لكنهم اكتشفوا أنه أكثر استبدادا ووحشية، فرددوا "طلع العشا شوكا ساما" تعبيرا عن قهرهم. ومع انطلاق شرارة الثورة السورية عام 2011، ذهل السوريون بوحشية الوريث وفنون أساليب قمعه وجرأة إبادته لشعبه و تدمير بنى وطنه الاجتماعية والاقتصادية والحربية.

وأخيرا، انتصرت الثورة وأسقطت الأسد، والسوريون يمنون أنفسهم بقوة ألا يغنوا "طلع العشا خبيزة."

الانتخابات البرلمانية القادمة في العراق وفساد المال السياسي

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يستعد العراق لإجراء انتخابات برلمانية جديدة وسط ظروف سياسية واقتصادية معقدة، وتراجع ملحوظ في ثقة المواطنين بالمؤسسات السياسية، وبينما يُفترض أن تمثل الانتخابات فرصة لتصحيح المسار وبناء نظام ديمقراطي يعكس تطلعات الشعب، فإن ظاهرة فساد المال السياسي تهدد مجددا بنسف شرعية هذه العملية وتحويلها إلى مجرد "تجديد شكلي" لنفس القوى التقليدية التي تسيطر على مفاصل الدولة منذ سنوات.

شهد العراق في الدورات الانتخابية السابقة العديد من الممارسات التي تشير إلى تغلغل المال الفاسد في العملية السياسية. وتتمثل أبرز مظاهره في شراء الأصوات، خصوصا في المناطق الفقيرة التي تعاني من نقص في الخدمات، حيث يستغل بعض المرشحين حاجة الناس لتقديم رشى نقدية أو سلال غذائية. وتمويل حملات إعلامية ضخمة من مصادر غير معلومة، غالبا مرتبطة بأحزاب أو فصائل مسلحة ذات نفوذ. وإنفاق مبالغ خيالية على الإعلانات والدعاية الانتخابية دون أيّ رقابة أو محاسبة. واستغلال مؤسسات الدولة في الترويج للمرشحين المدعومين من أحزاب حاكمة.

هذه الممارسات أدت في السنوات الماضية إلى إفراز برلمان ضعيف الإرادة الشعبية، يخضع لتوازنات المال والنفوذ أكثر ممّا يعكس صوت الناخبين، فلقد أظهر الشارع العراقي، خصوصا منذ احتجاجات تشرين 2019، سخطا واسعا تجاه العملية الانتخابية وآلياتها المشوّهة. فالكثير من العراقيين باتوا يرون أن الانتخابات لا تُحدث تغييرا حقيقيا، بل يتم التلاعب بها عبر المال والولاءات السياسية، ما أدى إلى عزوف جماهيري متزايد عن التصويت، واتهامات متكررة للمفوضية العليا للانتخابات بعدم الشفافية، وضعف تمثيل القوى الجديدة والمستقلة بسبب قلة الموارد وصعوبة المنافسة أمام الأحزاب الغنية.

المجتمع الدولي، خاصة بعثات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، يراقب الانتخابات العراقية بدقة. وقد أصدرت بعثات المراقبة في دورات سابقة تقارير تشير إلى وجود مخالفات تتعلق باستخدام المال السياسي وتأثير الفصائل المسلحة على إرادة الناخبين، وهذا ما يضع العراق أمام اختبار كبير لصورته أمام العالم، فاستمرار فساد المال السياسي يقوّض مصداقية العملية الديمقراطية ويؤثّر على علاقاته الخارجية، بما في ذلك ثقة المستثمرين الدوليين في استقرار البلد، واستمرار الدعم الدولي المشروط بالإصلاحات، بالإضافة إلى عامل دبلوماسي أكثر تحفظا مع حكومة يُنظر إليها على أنها نتاج لعملية انتخابية فاسدة.

بالرغم من التحديات، ما زالت الانتخابات القادمة تمثل فرصة لإصلاح حقيقي، إذا ما تم اتخاذ إجراءات جدية تشمل: تشديد الرقابة على تمويل الحملات الانتخابية، وإلزام جميع المرشحين بالكشف عن مصادر تمويلهم. ومحاسبة قانونية واضحة لكل من يثبت تورطه في شراء الأصوات أو تلقي أموال غير شرعية. ودعم القوائم المستقلة والشبابية لضمان تمثيل أوسع. وتمكين المفوضية العليا للانتخابات من العمل باستقلالية تامة. إضافة إلى تفعيل دور الإعلام والمجتمع المدني في كشف الفساد الانتخابي وتوعية الناخبين.

الانتخابات البرلمانية القادمة في العراق ليست مجرد حدث سياسي دوري، بل اختبار حقيقي لإرادة التغيير. فإما أن تكون محطة لاستعادة ثقة الشعب وبناء دولة القانون، أو أن تتحول إلى جولة جديدة من إعادة إنتاج الفساد تحت غطاء صناديق الاقتراع.

إن محاربة المال السياسي ليست مهمة المفوضية وحدها، بل مسؤولية جماعية تشمل الدولة والمجتمع المدني والإعلام والناخب نفسه والذي ينبغي أن يضع معايير الاختيار بعيدا عن الانتماء الحزبي والسياسي لان مستقبل البلاد والعباد مرهون بهذا الاختيار والذي بالتأكيد سيرتبط بمستقبل العراق وعلاقاته الخارجية ومصالحه.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

انكماش القطاع الصناعي في تركيا انعكاس حقيقي لضعف أداء الاقتصاد

الشركات تقلص الإنتاج والتوظيف والشراء في مايو نتيجة ضعف الطلب

تحمل أحدث المؤشرات حول انكماش نشاط القطاع الصناعي بتركيا في طياتها قلقا بين أوساط الخبراء من أن تعافي الاقتصاد أضحى بعيد المنال، خاصة مع نشر بيانات الربع الأول من 2025 التي أظهرت أداء ضعيفا للنمو، وذلك بالنظر إلى سوء إدارة السلطات للأزمات منذ سنوات طويلة.

خط الإنتاج يعمل لكن لا طلبيات

إسطنبول - سجّل القطاع الصناعي في تركيا تراجعًا ملحوظًا خلال الأشهر الأخيرة، ما يعكس بوضوح حالة الضعف المتزايدة التي يمر بها الاقتصاد في ظل ضغوط داخلية وخارجية متشابكة.

وأظهر مسح الاثنين أن انكماش الصناعات التحويلية استمر في مايو الماضي مع تقليص الشركات للإنتاج والتوظيف ونشاط الشراء في ظل ضعف الطلب. وهذا يُعد مؤشرًا سلبيًا على أداء الاقتصاد الكلي، خاصة أن القطاع يُعد من أبرز المحركات الأساسية للنمو.

وتراجع مؤشر مديري المشتريات لقطاع الصناعات التحويلية في تركيا الصادر عن غرفة صناعة إسطنبول إلى 47.2 نقطة في مايو من 47.3 في أبريل. وتشير أيّ قراءة للمؤشر دون 50 نقطة إلى انكماش في النشاط.

وكشف المسح أن الطلبيات الجديدة انخفضت، في انعكاس لاستمرار ضعف الطلب، ما ساهم في التباطؤ الأكثر وضوحا منذ أكتوبر الماضي في إنتاج الصناعات التحويلية.

وأظهر المسح أيضا تراجع التوظيف ونشاط الشراء وتقليص المصنعين لمخزوناتهم من المشتريات والسلع تامة الصنع.

وجاء في المسح أن تكاليف مستلزمات الإنتاج استمرت في الزيادة بشكل حاد، لكن وتيرة التضخم تراجعت من أعلى مستوى لها في عام واحد والذي سجلته في أبريل، كما انحسر تضخم أسعار الإنتاج ليصل إلى أدنى مستوى في عام 2025.

آندرو هاركر

الشركات تعلق آمالا على تحفيز النمو في المستقبل

سيلفا بحر بازيكي

مساهمة إنفاق الأسر في النمو ستتراجع العام الجاري

ويأتي الانكماش في وقت تواجه فيه تركيا تحديات اقتصادية متصاعدة، أبرزها تراجع سعر صرف الليرة، وارتفاع معدلات التضخم، إلى جانب استمرار معدلات الفائدة المرتفعة التي أثقلت كاهل الشركات الصناعية بالتمويل المكلف.

كما ساهم ضعف الطلب المحلي وتباطؤ الصادرات، نتيجة التوترات الجيوسياسية وتراجع الطلب في الأسواق الأوروبية، في زيادة الضغوط على المصانع التركية، التي اضطر بعضها إلى تقليص الإنتاج أو تسريح العمال.

ويحذر خبراء من أن استمرار هذا الاتجاه الانكماشي قد يُفاقم من أزمات البطالة ويؤثر سلبًا على معدلات النمو المستهدفة، خاصة مع اعتماد الحكومة في خططها التنموية على دعم القطاعات الإنتاجية لتعزيز التوازن التجاري وجذب الاستثمارات الأجنبية.

> استمرار هذا الاتجاه الانكماشي للقطاع قد يُفاقم من أزمات البطالة ويؤثر سلبًا على معدلات النمو المستهدفة

ويشير المحللون إلى أن ضعف الإصلاحات الهيكلية وتذبذب السياسات الاقتصادية يزيدان من هشاشة مناخ الأعمال، ويؤثران على ثقة المستثمرين في الاقتصاد التركي.

ومع ذلك تكافح الحكومة لطمأنة الأسواق من خلال التصريحات الرسمية وخطط الدعم المعلنة، لكن المتابعين يشككون في فاعلية هذه الخطط ما لم تقترن بإجراءات فعلية تعزز من استقرار الاقتصاد وتدعم بيئة الأعمال.

وفي ظل هذه الظروف، يبدو أن انكماش القطاع الصناعي ليس مجرد مؤشر دوري، بل إشارة حقيقية إلى اختلالات أعمق في بنية الاقتصاد تحتاج إلى معالجات جذرية وشاملة.

ويعاني الاقتصاد من أزمة غلاء معيشة مستمرة منذ سنوات، وسلسلة من انهيارات العملة، مع تباطؤ النمو وارتفاع التضخم إلى 39 في المئة.

وقال آندرو هاركر مدير الاقتصاد في شركة ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتليجنس "ستعلق الشركات آمالها على تحفيز النمو في المستقبل القريب."

وأضاف "كانت هناك على الأقل بعض المؤشرات على انحسار الضغوط التضخمية خلال الشهر (مايو)، وهو ما قد يعطي المصنعين فرصة لالتقاط الأنفاس."

وتكافح الشركات للتعامل مع فترة مطولة من ارتفاع أسعار الفائدة، حيث سجلت 269 شركة من أصل 539 شركة أبلغت عن أرباح الربع الأول خسارة صافية.

وتمثل غرفة تجارة إسطنبول أكثر 1800 شركة صناعية، تمثل غالبية الاقتصاد، بسبب تسجيل معظم الشركات الكبرى فيها، حتى لو كانت نشاطاتها في أماكن أخرى من البلاد.

وتشير التقديرات إلى أن القطاع الصناعي يسهم بحوالي 25 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد والذي يناهز التريليون دولار، وتشكل منتجاته أكثر من 70 في المئة من الصادرات.

وتتخوف أوساط الصناعة من دخول القطاع في دائرة الركود المزمن وأن تتقوض القدرة التنافسية للشركات بعدما قيدت أزمة الليرة المستمرة نشاطها، والتي أفرزها اعتقال رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو قبل منتصف مارس الماضي.

وإمام أوغلو هو المنافس السياسي البارز للرئيس رجب طيب أردوغان، والمرشح الرئاسي لحزب الشعب الجمهوري في أي انتخابات مُستقبلية.

وينضاف انهيار العملة إلى محنة غلاء الأسعار نتيجة الضغوط التي تواجهها البلاد بسبب ارتفاع تكاليف الطاقة منذ اندلاع الحرب في شرق أوروبا قبل ثلاث سنوات وانعكاساتها على مجمل أنشطة الأعمال والاستثمار مع تصاعد الاحتجاجات ضد الحكومة.

ويشكل ذلك تحديات جديدة للسلطات التي تستورد تقريبا كافة حاجتها إلى الطاقة، ما يجعلها عرضة لتداعيات التقلبات الكبيرة في الأسعار مع كل أزمة تطرأ في الأسواق العالمية.

وتباطأ الاقتصاد في الربع الأول من العام الجاري مع استمرار الفائدة المرتفعة في الضغط على النشاط الاقتصادي رغم التخفيضات الثلاثة السابقة التي تبناها البنك المركزي.

ونما الناتج المحلي الإجمالي بنسبة واحد في المئة مقارنة بالربع الأخير من 2024 بعد تعديل الأرقام موسمياً وعلى أساس أيام العمل، وذلك وفقاً للبيانات التي نشرتها الهيئة الإحصائية الحكومية الجمعة الماضي.

وشكلت هذه النسبة انخفاضاً من 1.7 في المئة في الربع السابق، وجاءت أدنى من متوسط التوقعات البالغ 1.2 في المئة في مسح أجرته بلومبيرغ.

وقالت سيلفا بحر بازيكي من بلومبيرغ إيكونوميكس إن إنفاق الأسر "يتوقع أن تتراجع مساهمته في النمو خلال العام الجاري" مع ذلك، يظل مهماً. وأضافت "يرجع ذلك جزئياً إلى توقعاتنا الأساسية بعدم تحديث الحد الأدنى للأجور في منتصف العام."

ويظل النمو موضوعاً حساساً إذ يُعتبر أحد أكثر مؤشرات القوة الاقتصادية التي يراقبها أردوغان من كثب.

وكان البنك المركزي قد بدأ في ديسمبر الماضي بخفض تكاليف الاقتراض من 50 إلى 42.5 في المئة من خلال ثلاثة تخفيضات متتالية، في محاولة لتحقيق توازن بين النمو وتهدئة الأسعار.

وانتهت تلك المبادرة بشكل مفاجئ في مارس، عندما اضطرت السلطات إلى رفع الفائدة لإدارة اضطرابات السوق التي أثارها سجن إمام أوغلو. ومنذ ذلك الحين، تبنّى المركزي نبرة معاكسة، مشيراً إلى استمرار موقفه المتشدد في سياساته النقدية.

البنوك السعودية تواجه اختبار التوازن بين نمو الديون وعجز السيولة

تشهد البنوك السعودية مرحلة من التحديات في ظل بيئة متغيرة بين ارتفاع معدلات الإقراض وضغوط متزايدة على السيولة. فرغم أن التوسع في الائتمان يؤشر على حيوية الاقتصاد، إلا أن نمو الديون يفرض ضغطا على النظام المصرفي، ما يجعله يدور في دوامة.

الرياض - يقف القطاع المصرفي في السعودية أمام معادلة معقدة تتعلق بكيفية تحقيق التوازن بين دعم النمو من خلال التوسع في الإقراض، والحفاظ على مستويات صحية من الأصول الأجنبية تُمكّن البنوك من الوفاء بالتزاماتها ومواجهة أيّ تقلبات مالية مفاجئة.

ومنذ مطلع 2025، تحركت البنوك بوتيرة غير مسبوقة نحو أسواق الدين، مدفوعة باحتياجات تشغيلية وتمويلية لمواكبة مشاريع "رؤية 2030، لكن كان لذلك تأثير ملحوظ على صافي الأصول الأجنبية لدى القطاع المصرفي خلال الشهرين الأخيرين.

وشهدت معظم الإصدارات توجها لافتا نحو الأسواق الدولية، حيث طرحت عدة بنوك سعودية صكوكا وسندات مقومة بالدولار، تم تسويقها لمستثمرين في الأسواق الدولية.

وتوزعت هذه الإصدارات بين بنوك كبيرة أتمّت عمليات جمع سيولة من أسواق المال العالمية خلال الأشهر الماضية. وبحسب بلومبيرغ الشرق أصدرت 8 بنوك صكوكا إسلامية وسندات مقومة بالريال والدولار تجاوزت قيمتها الإجمالية 6.4 مليار دولار.

وأظهرت بيانات نُشرت على منصة بورصة السعودية تداول، أن الإصدارات لم تقتصر على تغطية النفقات التشغيلية، بل شملت أيضا تعزيز قاعدة رأس المال والامتثال لمتطلبات بازل 3، وتضمّن بعضها عناصر مرتبطة بالتمويل الأخضر مثل البنك السعودي الأول.

ولكن ما يحدث في سوق الديون يتقاطع مع صورة أوسع، فوفق بيانات البنك المركزي لشهر مارس، سجل صافي الأصول الأجنبية للبنوك عجزا بلغ 104.1 مليار ريال (27.75 مليار دولار)، وهو رقم يُعدّ من بين الأعلى تاريخيا، قبل أن يتراجع إلى نحو 24 مليار دولار مع نهاية أبريل.

ولم يكن شهر أبريل نهاية القصة، ففي الأسابيع التالية، وتحديدا خلال شهر مايو، طرحت أربعة بنوك أدوات دين جديدة تجاوزت قيمتها 2.45 مليار ريال.

ويرى المختص في الأسواق المالية والاقتصاد فهد الحوياني أن العجز في صافي الأصول الأجنبية لدى البنوك ناتج عن طريقة توظيف العملة التي تحصل عليها البنوك من خلال الإصدارات الخارجية.

ونسبت بلومبيرغ الشرق إلى الحوياني قوله "من الواضح أنها لا تحتفظ بها كأصول أجنبية وإلا لبقي صافي الأصول الأجنبية عند مستوياته الطبيعية، بل تقوم بتحويلها إلى الريال السعودي عبر البنك المركزي أو عن طريق البنوك الأجنبية."

وأوضح أن هدفها هو تلبية احتياجات التمويل المحلي وتعزيز كفاية رأس المال، والامتثال لمتطلبات بازل 3. كما أن جزءا من الأصول المتحصل عليها يُستخدم في سداد ديون مقومة بالعملات الأجنبية.

ويؤدي هذا التبديل إلى ارتفاع المطلوبات الأجنبية دون زيادة مقابلة في الأصول الأجنبية للبنوك، ما يُفسّر تراجع صافي الأصول الأجنبية لدى البنوك التجارية رغم تدفقات الدولار.

في المقابل يختلف الوضع تماما لدى البنك المركزي، الذي لا يزال يحتفظ بمركز مالي قوي في ما يتعلق بصافي الأصول الأجنبية.

ومن هذا التحليل، يتضح أن استمرار هذه الممارسات في ظل وتيرة الإصدارات الحالية، قد يؤدي إلى استمرار العجز أو اتساعه خلال الأشهر المقبلة، خاصة مع تصاعد وتيرة المشاريع الاقتصادية ضمن "رؤية 2030" وما تتطلبه من سيولة عالية.

وتوقع خالد الزايدي المستشار المالي في مكتب خالد بن جبر الزايدي للاستشارات مزيدا من إصدارات الديون من قبل البنوك بسبب احتياجها إلى تعزيز السيولة في ظل ارتفاع نسبة القروض إلى الودائع لأكثر من 100 في المئة.

لكنه نبه في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق من أن "على البنوك أن تتوخى الحيطة والحذر في التعامل مع إصدار الصكوك والسندات بهذا الكم الكبير."

ومع ذلك تعكس طفرة الأرباح الفصلية القياسية للبنوك والتي تعد الأعلى منذ عقدين الأداء القوي للقطاع المصرفي رغم الاضطرابات العالمية التي تترافق مع التحولات الاقتصادية الكبرى في البلد الخليجي.

فهد الحويماني

العجز في الأصول الأجنبية ناتج عن طريقة توظيف العملة

خالد الزايدي

على البنوك توخي الحيطة في التعامل مع حجم الإصدارات

وأظهر بيانات نشرت الشهر الماضي أن الأرباح المجمعة للقطاع خلال الربع الأول من العام الجاري نمت بمقدار 20 في المئة بمقارنة سنوية لتصل إلى 22.3 مليار ريال (5.94 مليار دولار).

وشكل مصرف الراجحي المحرك الأكبر للأرباح، بعد أن ساهم بمفرده بنحو 41.5 في المئة من إجمالي النمو في أرباح البنوك، وفق ما أوردته بلومبيرغ الشرق الأحد.

وارتفعت مساهمته في صافي الأرباح إلى 26.5 في المئة بين يناير ومارس الماضيين، مقابل 23.6 في المئة قبل عام، مواصلا تعزيز موقعه كلاعب رئيسي في القطاع.

كما تصدّر البنوك من حيث نسبة نمو الأرباح، البالغة 34 في المئة بمقارنة سنوية، بينما سجلت بنوك أخرى كبرى مثل السعودي الأول والعربي الوطني والسعودي الفرنسي والبلاد والاستثمار والإنماء تراجعا ضمن الأرباح المجمعة، رغم نمو أرباحها.

ومع ذلك، لا يزال البنك الأهلي يحتفظ بصدارة القطاع من حيث الأرباح، لكن الفارق مع الراجحي تقلّص إلى 30.9 مليون دولار فقط، مقارنة بفارق كان يتجاوز 160 مليون دولار قبل عام، وهو ما يعكس اشتداد المنافسة بين أكبر بنكين في السوق.

لا تقلق.. الصراف مليء بالنقود

دبي تحافظ على صدارتها العالمية في الاستثمار الثقافي

دبي - حافظت دبي على صدارتها في مؤشر عدد مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر في الصناعات الثقافية والإبداعية لعام 2024، وذلك للعام الثالث على التوالي، بحسب تقرير أف.دي.آي ماركتس الصادر عن صحيفة فايننشال تايمز البريطانية الاثنين.

ويعد التقرير المصدر الأبرز عالميا لبيانات مشاريع الاستثمار المباشر الجديدة، ولتصنيف بيانات مجموعة الصناعات الإبداعية التابع للتقرير ذاته، لتتفوق الإمارة الخليجية بذلك على مدن مهمة، مثل لندن وسنغافورة، وذلك بعد تقييم أداء 233 مدينة على مستوى العالم.

وبحسب ما أعلنت هيئة الثقافة والفنون في دبي (دبي للثقافة)، فقد نجحت الإمارة في استقطاب نحو 971 مشروعا في قطاع الصناعات الثقافية والإبداعية خلال العام الماضي محققةً نموا بنسبة 8 في المئة على أساس سنوي.

وبلغت تدفقات رؤوس أموال مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر في هذا القطاع 18.86 مليار درهم (5.13 مليار دولار)، بزيادة قدرها حوالي 60 في المئة، كما أسهمت في توفير أكثر من 23.5 ألف فرصة عمل جديدة بزيادة نسبتُها 9 في المئة بمقارنة سنوية.

وسجّلت جميع القطاعات الفرعية ضمن الصناعات الثقافية والإبداعية أداء قويا، وشهدت نموا ملحوظا في قطاعات الإعلان والعلاقات العامة وصناعة الأفلام والإعلام والألعاب الإلكترونية والتعليم وتصميم البرمجيات المتقدمة.

ووفقا لبيانات مرصد دبي للاستثمار، استحوذت المشاريع الجديدة المملوكة بالكامل على 76.5 في المئة من إجمالي الاستثمارات، تليها الاستثمارات الجديدة بواقع 15.4 في المئة، وإعادة الاستثمار بنحو 5.6 في المئة، والاندماج والاستحواذ بحوالي 2.4 في المئة.

وأظهرت البيانات أن الولايات المتحدة تصدرت قائمة تدفقات رؤوس الأموال في قطاع الصناعات الثقافية والإبداعية لعام 2024 بنسبة 23.2 في المئة، تلتها الهند بواقع 13.4 في المئة، ثم المملكة المتحدة بنحو 9.4 في المئة وسويسرا بحوالي 7.6 في المئة، وبعدها السعودية بنحو 4.8 في المئة.

وعلى مستوى عدد المشاريع جاءت الهند في الصدارة بنسبة 18.8 في المئة، كما تصدرت قائمة عدد الوظائف المستحدثة بنسبة 18.5 في المئة، في حين ظهرت كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا وفرنسا ضمن أبرز الدول في المؤشرين.

> 5.13 مليار دولار حجم التدفقات إلى 971 مشروعا خلال 2024، وفق تقرير أف.دي.آي ماركتس

وجاءت النتائج كثمرة للسياسات الحكومية المرنة والتشريعات الداعمة للاستثمار في دبي، ومنها قرار المجلس التنفيذي رقم 11 لسنة 2025 الذي يتيح المجال أمام منشآت المناطق الحرة لمزاولة أنشطتها داخل الإمارة بشروط محددة ما يعزز مرونة ممارسة الأعمال.

كما ساهم برنامج تصفير البيروقراطية الحكومية في تقليص الإجراءات الحكومية وتبسيط المعاملات لأكثر من ألفي إجراء حكومي.

وتسهم هذه المبادرات، إلى جانب حماية حقوق الملكية الفكرية والبنية التحتية الرقمية المتقدمة، في ترسيخ مكانة إمارة دبي بيئة مثالية للأعمال، تتميز بالكفاءة والشفافية وسهولة التأسيس والتشغيل.

وتوضح نتائج تقرير "دبي الإبداعية: استكشاف آفاق الإبداع المستقبلية" كيف ينمو هذا النظام البيئي بما يتماشى مع حجم الطلب، مع تسليط الضوء على فرص استثمارية واعدة في مجالات التصميم والإعلام والإنتاج القائم على الذكاء الاصطناعي.

ويمكّن هذا المنحى دبي من مواصلة جذب الاستثمارات بفضل الكفاءات النوعية، وتكاليف التأسيس التنافسية، وترابطها الإستراتيجي على المستوى العالمي.

خارطة مصرية جديدة لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية

الحكومة تغري أصحاب رؤوس الأموال الأجانب بتوفير فرص مصحوبة بموافقات مسبقة

تعتزم الحكومة المصرية إطلاق خارطة استثمارية جديدة شاملة في غضون ثلاثة أشهر، تشتمل على مستهدفات قطاعية محددة تمتد إلى نحو عشر سنوات مقبلة، تهدف إلى جذب استثمارات ضخمة بمئات المليارات من الدولارات.

التنفيذ صعب بغض النظر عن النقاشات

القاهرة - خطت القاهرة خطوة جديدة في ظل المساعي المستمرة للحكومة لتعزيز ملف جذب الاستثمار الأجنبي واستقطاب رؤوس الأموال اللازمة لتحقيق وفرة بالعملة الأجنبية وتعزيز التعافي الاقتصادي المأمول والتنمية المرجوة.

وتكمن أهمية الإعلان عن خارطة استثمارية جديدة ومتكاملة تعدها وزارة الاستثمار والتجارة الخارجية، في أنها مؤشر واضح على أن الحكومة تولي أهمية قصوى بهذا الملف والعمل على تقويته كونه الحل الأمثل لزيادة تدفق العملة وتحقيق مستهدفات التصدير.

وتحمل الخطوة في طياتها عدة دلالات، مع وجود خريطة استثمارية تتبع الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة، وأخرى صناعية تابعة لوزارة الصناعة والنقل.

هشام كمال

تعدد الخطط بشأن قطاع الأعمال يشتت المستثمرين

محمود الشندويلي

الخطوة تؤكد أن جذب رؤوس الأموال يواجه تحديات

ومن أبرز الدلالات، الحاجة إلى تحديث وتطوير أدوات التخطيط الاستثماري، فمع مرور الزمن، تتغير الظروف الاقتصادية والقطاعات ذات الأولوية وتتبدل أولويات الدولة.

ويكون ذلك تبعا للسياسات العالمية، والتقنيات الجديدة، والمتغيرات المناخية، والأزمات الاقتصادية، ومن ثم فإن وجود خريطة استثمارية جديدة في البلاد يعني تحديثا شاملا لتحديد الفرص الحقيقية التي تلبي تطلعات السوق.

وتراهن وزارة الاستثمار في الخارطة الجديدة على تسهيل الإجراءات من خلال تقديم فرص متكاملة التراخيص مع الموافقات المسبقة، ما يبرهن على أن الحكومة تريد إزالة أي عقبات بيروقراطية تعيق المستثمرين، وهي محاولة لتحسين بيئة الاستثمار بشكل جذري.

وأكد نائب رئيس الاتحاد المصري لجمعيات المستثمرين محمود الشندويلي أن الخطة تأتي في ظل منافسة إقليمية ودولية كبيرة على جذب الاستثمارات، وتسعى الدولة إلى تعزيز ثقة المستثمرين بأن بيئة الأعمال تتسم بالوضوح والشفافية وسهولة الدخول إلى الأسواق.

وقال في تصريح لـ"العرب" إنه "يمكن اعتبار إطلاق هذه الخريطة إشارة ضمنية إلى أن ملف جذب الاستثمارات يعاني من تحديات، منها تعقيدات إجرائية وبيروقراطية، ورغم الإصلاحات المتكررة والمستمرة، توجد عقبات أمام المستثمرين."

وأوضح الشندويلي أن أبرز التحديات تقع في مرحلة الحصول على التراخيص والموافقات، وهو ما تحاول الخارطة الجديدة معالجته من خلال تقديم فرص متكاملة التراخيص.

وأضاف إنه "لكي تحقق الخطة أهدافها وتنجح في جذب الاستثمارات المأمولة، يجب أن تتوفر رؤية واضحة متكاملة لكل الفرص الاستثمارية، مع تفاصيل دقيقة عن التراخيص، والامتيازات، والحوافز، والقيود المفروضة."

ومن المتوقع أن تطلق وزارة الاستثمار حملة ترويجية شاملة للخارطة الجديدة، مما يعزز من فرص التعريف بالفرص ويجذب مستثمرين من أسواق متنوعة.

وقد يدعم ذلك توفير بنية تحتية قوية ومناسبة للمشاريع الاستثمارية مثل شبكات الكهرباء والمواصلات والاتصالات، وقطعت فيها البلاد شوطا مهما الأعوام الماضية.

وقال عضو جمعية مستثمري القاهرة الجديدة هشام كمال إن "وجود أكثر من خريطة استثمارية قد يسبب تشتتا في الرؤية لدى بعض المستثمرين، ويعطي انطباعا بغياب التنسيق أو وجود تضارب في أولويات الاستثمار."

وأضاف لـ"العرب" إن "مصر تنافس دولا أخرى في المنطقة تستهدف جذب نفس النوع من الاستثمارات، ما يجعل ملف التسهيلات والشفافية ووضوح الفرص عاملا حاسما في اختيار المستثمرين، وليس تعدد الخرائط."

ولا مفر من أن تكون الفرص الاستثمارية المعلنة مصحوبة بموافقات مسبقة وتراخيص عبر إزالة العوائق الإدارية، ما يعزز سرعة التنفيذ ويقلل من المخاطر البيروقراطية، وهو ما يمكن تفعيله عبر الرخصة الذهبية التي توفرها الحكومة للمشروعات الكبرى.

وطالب كمال بالتركيز على القطاعات ذات القيمة المضافة العالية، مثل الطاقة المتجددة، والصناعة المتقدمة، والتكنولوجيا، والسياحة، والرعاية الصحية، وهو ما يعكس التوجه الصحيح نحو التنمية المستدامة ورؤية مصر 2030.

ويرى خبراء أن تعدد الخرائط الاستثمارية ليس بالضرورة أن يكون سلبيا، لكن قد يظهر تعارض أو تداخل في بعض الحالات، لأن خطة هيئة الاستثمار، مثلا، تركز على جذب الاستثمار عبر القطاعات المختلفة، مع توفير حوافز بالمناطق الحرة والمناطق الاقتصادية.

وتركز خارطة مصر الصناعية بشكل خاص على تطوير المجالات المختلفة في هذا الإطار، مع تحفيز إنشاء مصانع جديدة وتوطين الصناعات، مع اهتمام بسلسلة الإنتاج المحلية.

وتهدف الخارطة الجديدة إلى جمع كل هذه الجهود تحت إطار إستراتيجي موحد، وتقديم فرص متكاملة تشمل التراخيص المسبقة وحملات ترويجية شاملة، وتكمل بعضها البعض، وهو إجراء مطلوب مع احتدام المنافسة الإقليمية.

> **2.7**
> مليار دولار حجم التدفقات في الربع الأول من 2025 بنمو 15 في المئة على أساس سنوي

ويؤكد خبراء على أهمية أن يكون الهدف الأساسي للخطوة الحالية تجنب الازدواجية في الجهود، والتيقن من وجود رؤية إستراتيجية واضحة لكل القطاعات مع ضمان التنسيق بين الجهات المختلفة.

وتهتم الخطة بمجموعة من القطاعات الرئيسية، حيث تستهدف جذب استثمارات تصل إلى 100 مليار دولار في قطاع الطاقة، واستثمارات تتراوح بين مليار إلى 3 مليارات دولار في مجال الصناعة، وتطوير قطاع السياحة بإضافة 120 ألف غرفة فندقية.

وإلى جانب ذلك هناك سعي للاستثمار في قطاع الصحة بمبالغ تتراوح بين 30 و40 مليار دولار، فضلا عن تعزيز قطاع تكنولوجيا المعلومات والاستثمار في أشباه الموصلات ومراكز البيانات.

ويحدد خبراء عددا من المحاور الرئيسية لنجاح الخارطة، منها التنسيق المستمر بين الوزارات والهيئات المختلفة لتوحيد الرؤية والسياسات، منها تبسيط الإجراءات والدعم الفني للمستثمرين وتوفير بنية تحتية متطورة تلبي متطلبات القطاعات ذات الأولوية.

ويضاف إلى ذلك تعزيز الشفافية وتقديم حوافز واضحة وجاذبة للمستثمرين ومتابعة دورية لتقييم نتائج الخارطة وإجراء التعديلات اللازمة بناء على المتغيرات الاقتصادية والتطورات العالمية.

وتعتمد قدرة القاهرة على تحويل هذه الخارطة إلى واقع ملموس على تنفيذ الخطط بدقة، وخلق بيئة استثمارية جاذبة، والترويج الفعال على الصعيدين الإقليمي والدولي.

وشهد الاستثمار الأجنبي المباشر قفزة ملحوظة خلال العام الماضي، حيث بلغ 46.6 مليار دولار، واستمر هذا النمو في الربع الأول من العام الحالي، مسجلا ارتفاعا بنسبة 15 في المئة ليصل إلى 2.7 مليار دولار، وفق الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

وتسعى الحكومة من خلال خططها للعام الجاري إلى جذب استثمارات أجنبية تتراوح بين 12 و15 مليار دولار، ضمن جهود مكثفة لتعزيز بيئة الأعمال وتنمية الاقتصاد.

سوريا في تحول متسارع لضبط الأعمال وإيقاع الاستثمار

برنامج واعد لتنظيم تأسيس الشركات والتسجيل التجاري مع طموحات لزيادة نشاط بورصة دمشق

تسير سوريا بخطى متسارعة نحو إعادة ضبط إيقاع الاستثمار، في محاولة لاستعادة جزء من حيوية اقتصاد أنهكته سنوات الحرب والعقوبات والتراجع المؤسسي. وبينما تُطرح مبادرات لتحسين بيئة الأعمال، لا تزال ثمة تحديات في طريق إحداث تغيير ملموس رغم الالتزامات الحكومية.

دمشق - كشف نائب وزير الاقتصاد والصناعة لشؤون التجارة الداخلية وحماية المستهلك في سوريا ماهر الحسن الاثنين أن الوزارة بصدد اعتماد برنامج منظومة بنك المعلومات التجاري الجديد، في تأسيس الشركات وإصدار السجلات التجارية.

ويعتبر البرنامج تطورا لافتا في المشهد الاقتصادي السوري عقب شطب العقوبات الغربية وتحسن علاقات دمشق مع دول المنطقة، وقد يكون نقطة بداية لتحسين بعض الجوانب الإدارية.

لكنه في الوقت ذاته يسلّط الضوء على عمق التحديات البنيوية التي تواجه البلد، ويعيد طرح الأسئلة حول مدى استعداد النظام الاقتصادي للتعافي والنمو الحقيقي في ظل الواقع السياسي والمالي الراهن.

وبحسب المسؤولين فإن القرار ينبع من حرص الحكومة نحو إعادة هيكلة البيئة الاستثمارية وتحفيز النشاط الاقتصادي، من خلال إطلاق مؤسسة في الغرض هي الأولى من نوعها في البلاد.

كما تأتي الخطوة في سياق مساع رسمية لتحسين مناخ الأعمال وتبسيط الإجراءات الإدارية أمام المستثمرين المحليين والأجانب، في ظل ظروف اقتصادية قاسية تمر بها البلاد بعد أكثر من عقد من الصراع والانهيار الاقتصادي شبه الكامل.

ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية عن الحسن قوله في كلمة خلال افتتاح دورة تدريبية في دمشق وريفها، إن "البرنامج يعتبر قاعدة بيانات مشتركة، تربط بين مديرية الشركات ودوائرها في المحافظات، والجهات الأخرى ذات الصلة في الجهات الحكومية."

وأوضح أن البنك الجديد، الذي لم يكشف عن اسمه، يتضمن أرشفة وأتمتة بيانات الشركات وسجلاتها التجارية، بما يحفظ حقوق المتعاملين.

وأكد أن إعادة بناء سوريا الجديدة تحتاج إلى بذل المزيد من الجهود، وتطوير العمل بما يتناسب مع المرحلة الحالية، وتطوير البرامج التي تعمل بها الإدارة العامة للتجارة الداخلية.

وقال إن الهدف من القرار هو أن "تتواءم مع متطلبات سوق العمل، وخاصة بعد الانفتاح العربي والدولي على سوريا، ودخول استثمارات وشركات في قطاعات مختلفة."

وتروج الحكومة للفكرة باعتبارها جزءا من خطة وطنية أوسع لتقليص البيروقراطية وتحفيز قطاع الأعمال على النشاط في المرحلة المقبلة، لاسيما للمشاريع الصغيرة والمتوسطة.

ويرى خبراء أنه من الناحية النظرية، يُعد إنشاء مؤسسة موحدة لخدمات التأسيس والتسجيل خطوة إيجابية، تتماشى مع الممارسات المعتمدة في العديد من الدول التي تسعى لتحسين ترتيبها على مؤشرات سهولة ممارسة الأعمال.

لكنهم يرون أنه في السياق السوري، فإن فاعلية الخطوة ستتوقف على عوامل أكثر تعقيدا، تتعلق ببنية الاقتصاد والاستقرار القانوني ومدى استقلالية المؤسسات، فضلا عن البيئة السياسية والأمنية المتقلبة.

ويواجه الاقتصاد السوري، الذي شهد تراجعا حادا في الناتج المحلي الإجمالي، وانهيارا شبه تام لليرة السورية، تحديات هيكلية عميقة، أبرزها تآكل الثقة في المؤسسات العامة وانتشار الفساد وضعف القضاء التجاري.

وفي ظل هذه البيئة، يرى بعض المحللين أن إطلاق بنك لتأسيس الشركات قد يحمل طابعا رمزيا أكثر منه تحولا حقيقيا في السياسات الاقتصادية، ما لم يقترن بإصلاحات أوسع تشمل النظام الضريبي، وتسهيل الوصول إلى التمويل، وضمان حماية الملكية والاستثمار.

من جانب آخر، قد يُنظر إلى هذا البنك بوصفه محاولة من الحكومة لاستعادة بعض السيطرة على السوق، وتنظيم الاقتصاد غير الرسمي الذي نما بشكل غير مسبوق خلال سنوات الحرب.

ويقول البعض إن الكثير من الشركات، خاصة في مناطق سيطرة الدولة، تعمل خارج الأطر الرسمية هربا من الأعباء البيروقراطية والضرائب. وبالتالي، فإن إنشاء كيان يوفر خدمات تسجيل مبسطة قد يسهم – نظريا – في جذب هذه الأنشطة إلى القطاع الرسمي.

أما بالنسبة إلى المستثمرين الأجانب، فرغم أن البوابة الموحدة لتأسيس الشركات قد تكون عامل جذب، إلا أن المخاوف المتعلقة بعدم الاستقرار وصعوبة التحويلات المالية، لا تزال تمثل حواجز رئيسية أمام أيّ استثمار أجنبي محتمل.

ماهر الحسن

بناء الاقتصاد يتطلب تطويرا للأعمال حتى تواكب المرحلة

محمد نضال الشعار

حجم الاستثمارات سيتضاعف بحلول نهاية الصيف الحالي

وتدرك الحكومة أن تحسين المناخ الاستثماري لن يتحقق عبر إجراءات تنظيمية فقط، بل يحتاج إلى تحول أوسع في البنية القانونية والسياسية، وهو ما يبدو بعيد المنال في الوقت الحالي.

وتوقع وزير الاقتصاد محمد نضال الشعار في تصريحات لوكالة فرانس برس الاثنين تضاعف حجم الاستثمارات بحلول نهاية الصيف الحالي، مع عمل السلطة على تهيئة بيئة جاذبة للاستثمار الخارجي، في إطار مساعيها لدفع عجلة التعافي الاقتصادي.

وقال الشعار على هامش استئناف سوق دمشق للأوراق المالية نشاطها بعد ستة أشهر من توقفها عن العمل "الحمدلله بدأت الاستثمارات والأموال تتدفق إلى سوريا، ونتوقع بنهاية الصيف الحالي أن تكون مضاعفة لما نحصل عليه."

وأوضح أن بيئة الاستثمار "باتت شبه جاهزة لتلقي استثمارات سواء من السوريين أو أشقائنا العرب أو الأجانب،" معتبرا أن أولوية الفترة المقبلة هي "تغيير الذهنية التي ورثناها من النظام البائد."

وتعمل السلطات على إعادة النظر في قانون الاستثمار من أجل إنشاء بيئة جاذبة للاستثمارات الخارجية في المرحلة المقبلة خصوصا مع رفع العقوبات الأجنبية تباعا، مع المراهنة على الرأس المال الأجنبي للنهوض بقطاعات البنى التحتية والمرافق الخدمية الرئيسية.

وينصبّ العمل حاليا وفق الشعار على "رفع مستوى معيشة المواطن عبر تحقيق فرص اقتصادية واستقطاب الرأسمال الأجنبي والمحلي، ليشارك الجميع في العملية الاقتصادية والتنموية في سوريا."

وشدد على أنه "لا يمكن أن يتحسن مستوى معيشة المواطن من دون الإنتاج،" مؤكدا الحرص على بناء "اقتصاد حر تنافسي، تيسر فيه الدولة العملية الإنتاجية."

استئناف التداولات مجرد بداية

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

الشعر العربي يعيش مأزقا اليوم في عالم معاصر يفضل المباشرة والتسطيح

شعراء عرب يؤكدون أهمية الرمز في الشعر رافضين الانغلاق والتعقيد

ليست وظيفة الشعر أن يقول بل أن يدفع بمتلقيه إلى الحلم، وهنا تكون العبارات ضيقة والمعاني مكثفة في الرموز، ما يفتح أمام المتلقي مجالات للتفكير والتأمل ومتابعة المعاني بلذة، لكن اليوم تراجع هذا النوع من التلقي ويذهب العالم بسرعة إلى السطحية والمباشرة، ما يضع الشعر في مأزق. فيما يلي نستطلع آراء عدد من الشعراء العرب في المسألة.

زمن الشاعر تغير اليوم (لوحة للفنان بسيم الريس)

مسقط - يقف الشعر اليوم في مواجهة حتمية مع تحولات المعنى وتبدلات الذائقة في وقت تتسارع فيه خطى الأحداث، وتتصاعد فيه أصوات اللحظة ووقائعها وتغيراتها لتطغى على التأمل.

في الوقت الراهن ثمة حقيقة لا يمكن إنكارها تتجسد في تسطيح يُفقد النص الشعري بُعده الإنساني الرمزي، وتبقى القصيدة المعاصرة في صراع شبه معلن بين الرمز والتقرير والعمق والتسطيح، وبين الجمال الحقيقي والتأثير اللحظي.

أهمية الرمزية

في هذا السياق يتطرق الشاعر العراقي عدنان الصائغ إلى القضايا الراهنة وأثرها في تحول القصيدة الشعرية وواقعها الفكري، وكيف أثرت تلك القضايا بكل توجهاتها في شكل ومضمون القصيدة المعاصرة، متطرقا إلى علاقة هذه القصيدة بالأسئلة المتمثلة في الزمن والهوية.

يقول الصائغ "يرى أبو الحسن القاضي الجُرجاني وهو عالم موسوعي وأديب وناقد من أعلام القرن الرابع للهجرة أنهُ 'ليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر'. ويرى الفيلسوف جون كوهين أن 'الغموض في القصيدة أساسي بالنسبة إليها ولكنه ليس مجانيا، إنه الثمن الذي تدفعه مقابل إيضاح من نوع آخر'، مفتتحا لقراءات عدة تأخذ مستوياتها المتعددة والمختلفة تبعا لاختلاف تأويل المتلقي، فيكون للنص -تبعا لذلك- عدة مستويات في القراءة."

عدنان الصائغ

هناك نوعان من الغموض، الأول إيحائي والثاني مقفل ومعقد

عبدالله الكعبي

إذا وضعنا الشعر في قالب واحد هو الرمزية نلغي الإبداع

هاشم الشامسي

كتابة قصيدة نثر يجب أن تتسم بالوضوح والبعد عن المباشرة

هاني نديم

لا أحب الطلاسم والغموض، لكنهما جزء من ضبابية اليوم

ويضيف الصائغ "هذه المستويات تقترب أحيانا من النص وتبتعد عنه في أحيان أخرى، حيث تكون هذه المسافة بينهما عادة مسكونة بالغموض والضباب بحيث لا يمكن رؤية مشهد النص كاملا لكننا يمكن أن نتأمله. وهذا التأمل يقودنا إلى متعة إضافية يوفرها لنا الحدس والتأويل والمخيلة، غير أن بعض النصوص تسقط في بئر الظلام والتعمية الكاملة فلا نرى منها شيئا."

ويشير إلى أن هذا التفريق يجب أن يكون بين هذين النوعين من الغموض: أي الغموض بوصفه خطابا -مغايرا للسائد المباشر- بما يملكه من طاقة إيحائية تزيد النص دلالة ولذة، وبين الغموض المقفل الذي يعتمد على العلاقات الغرائبية المفتعلة بين الألفاظ المعجمية والتي لا يمكن أن تمنحنا سوى شكل معقد من الألغاز التي يستعصي فك رموزها اللغوية والبلاغية المفبركة أصلا.

ويؤكد بقوله إن "الرمز الفني، عكس هذا، فهو يحتاج إلى فهم كامل للعلاقات بين عناصر الصورة الشعرية والتناسق اللغوي والتشكيل السردي والمرجع وعلم الدلالة والانزياح وتوتر الفجوات والتعاشق بين المخيلة والصورة والتأويل، حيث يعطي النص أكثر من مدلول ويأخذ أكثر من شكل وإحالة. فيخرج عن المألوف المعروف وهذا الخروج يباعده عن دائرة المتلقي السهل 'المباشر' ويقربه من دائرة المتلقي المبدع، الكاتب الآخر، بما يملك من مرجعية وتجربة ومخيلة تجعله يعيش لذة ومتعة في قراءة النص."

ويتابع الصائغ "بالتالي يقرب الرمز المتلقي من فهم الشاعر الحديث ونصوصه، بينما يتخبط الآخرون في مجاهيل ودهاليز الغموض الأعمى، دون أن يتمكنوا من معرفة أول الطريق أو آخره. وهذا التخبط هو الذي ملأ مكتباتنا اليوم بهذه الأكداس المكدسة العمياء التي يسمونها جزافا شعرا وهي عبارة عن ضرب في هواء الكلام. وبالإضافة إلى عدم جدواه فهو يشكل سياجا معرقلا وعازلا ومعوقا أمام الذائقة للوصول إلى النصوص المبدعة. حيث يشكو جل الشعراء -هذه الأيام- من خطورة القطيعة بين القارئ والشعر."

في السياق ذاته يتحدث الشاعر العُماني عبدالله علي الكعبي عن "الرمزية الشعرية كأداة فنية لفهم العالم وتكثيف المعنى"، وما يجعلها أكثر قدرة على التعبير من اللغة المباشرة، وبين ما تصل إليه كتشفير أدبي وفكري جمالي، وضرورة جمالية في الوقت نفسه، ويؤكد "تبدو لي هناك تداخلات كثيرة جدا وذات أبعاد معنوية حيث أقاصي النص الشعري ذي البُعد الفكري والتعريفي. الشعر كتعريف عصي على الإجماع هو من ينابيع الوجوديات المعروفة، وهذا يقودنا بدوره إلى الأسئلة المطروحة أيضا فما الرمز إلا وسيلة وطريقة من طرق الشعر وها هو ذا يكثر في عصرنا وهو ذو امتداد تاريخي أيضا."

ويضيف "لنتفق على أن الصوفية هي اكتمال الرمزية وتوجيهها إلى عالم العرفان والعامة والخاصة من ناحية تاريخية، لكن أيضا لا ينفي وجود الرمز الشخصي في الشعر القديم، فيبدو ذلك جليا في رمزية الطلل كلازمة عند الشعراء الجاهليين، فالشعر منذ أن هلهله مهلهل في ديمومة مستمرة بين الرمزية كأداة تعبير. وعليه من هذه المسألة يمكننا أن نخرج بالشعر من احتدام الصراع بين المباشرة والغموض للوصول إلى المعنى بسهولة عن طريق فكرة مفادها أن هناك شعرة وخطا بين الشعر والنثر لا يتعلقان بالغموض والوضوح، فلربما كان النص مباشرا في طرحه لكنه يمتلك الأدوات الكفيلة بإدراجه في قائمة الشعر وربما هو غير مباشر ورمزي ولكنه يبتعد عن الشعر كل البعد."

ويقول "إذا وضعنا الشعر في قالب واحد وهو الرمزية ثم وضعنا للرمز قالبا واحدا سوف يحيلنا في نهاية المطاف إلى أن نلغي الإبداع وذلك بقتل كل رمز شخصي جديد، وعليه حتى الرموز لا بد لها أن تقع في جانب الابتكار وتفجير العديد منها وهذا يتأتى من خلال التجربة والاقتراب من اللغة والأشياء وكينونتها."

ويوضح "في رأيي الرمزية أصبحت جزءا من ثقافة المجتمع بل وأصبحت نسقا خاصا بلغة المجتمع وخاصة اللغة الأدبية، ولها أسبابها العديدة من الاقتصاد والتكنولوجيا والحداثة والسياسة، ولكن أهم ما في الموضوع هو الابتكار والابتعاد عن التكرار وقتل الاندفاع اللغوي الابتكاري."

قصيدة النثر

للشاعر العُماني هاشم الشامسي رأي في هذا السياق، ويأتي منتصرا لقصيدة النثر ليوضح حقيقة الشعر كونه بين المباشرة والرمزية، يقول "تعددت أساليب كتابة الشعر الفصيح كقصيدة الوزن المقفى إلى قصيدة التفعيلة ثم قصيدة النثر، هذه التعددية في أساليب كتابة الشعر هي ظاهرة صحية وتمثل تطورا في توظيف المفردات اللغوية وكيفية بناء الجملة الشعرية، وهي تجارب أسهمت في إثراء الساحة الأدبية الشعرية."

ويضيف "بالنسبة إلى قصيدة النثر، هناك فرق بين النثر الجميل وقصيدة النثر كونها شعرا وليست نثرا جميلا، لأنها مكتملة ككائن مستقل وحي، وتكتسب قصيدة النثر هيئتها وحضورها الشعري من بنية الجملة وبناء الفقرة التي تجعل القارئ مستمرا في القراءة حتى النهاية."

ويتابع الشامسي "تتخلص قصيدة النثر من وظيفة الوصف بفرضية منطقية، فبفضل عنصر 'اللاغرضية' يتخلص السرد الذي هو سمة رئيسة في قصيدة النثر، من منطقيته النثرية، فهو ليس مخططا روائيا يريد أن يصل إلى نتيجة ما، وإنما غرضه غرض فني جمالي محض. قصيدة النثر هي جنس فني تستكشف القيم الشعرية الموجودة في لغة النثر، تسعى إلى التخلص من قيود نظام العروض، والتحرر من الالتزام بالقواعد الموروثة من القصائد التقليدية، وهي منفتحة على الشعر والسرد والنثر الفني."

لذلك يرى أن كتابة قصيدة نثرية يجب أن تتسم بالوضوح والبعد عن المباشرة، كما تتسم مفرداتها بالعمق بحيث يراد من مفرداتها ما هو أعمق وأبعد من المعنى المذكور، وتدفع القارئ للوقوف عندها لفهم ما يعنيه الشاعر وما يرمي إليه منها، وهو ما نعنيه بالانزياح أو الغموض، بحيث يعمل الشاعر على جعل مفرداته التي يستخدمها متوازنة بين الوضوح والرمزية بعيدا عن المباشرة والوصول إلى المعنى الذي يجعل من النص الشعري أكثر لذة ومعنى.

ويؤكد الشامسي على أن القصيدة تأتي كبناء منسجم ومتوازن فيها من الحياة والتكامل والتنامي بعيدا عن الكلام المبعثر مما يجعل القصيدة تشكل وحدة للموضوع، متضمنة الإشارات والإيماءات والتلميحات التي تؤثر في فكر القارئ. والرمز موجود في كل أساليب الكتابة الشعرية، مثل العمود والتفعيلة والنثر، وهو قدرة الشاعر على الاشتغال في النص الشعري وإنتاجه بحيث يعمل الشاعر على كتابة قصيدة متوازنة بين الواقع والرمز وعدم الوقوع في فخ المباشرة، وقدرة الشاعر على توزيع اشتغاله على الجمل الشعرية والعمل على انسجام المفردات وتفاعلها مع النص الشعري، ومن هنا نجد أن الموسيقى في قصيدة النثر في تفاعل مفرداتها المحملة بالرمز، ويمثل الرمز في قصيدة النثر انزياحا عن المباشرة في النص الشعري."

ويوضح أن الرمز هو أحد أوجه الحداثة الشعرية وجاءت قصيدة النثر لتجسد هذا الاشتغال وتجعل من المتلقي يتفاعل مع النص الشعري بحيث يقف متأملا الجملة الشعرية وباحثا عن المزيد من التفاعل والتأويل ومشاركا الشاعر في رؤياه ومراميه، وقصيدة النثر ليس لها إيقاع موسيقي ظاهر، ولكن فيها عناصر أخرى للشعر، هذه العناصر هي الخيال والوجدان والمجاز والإيحاء، وهي أساس كتابة الشعر، وتركز على الموسيقى الداخلية من خلال تجانس الألفاظ ومن خلال استجابتها للفكرة المعينة عند الشاعر.

كما أن قصيدة النثر، وفق الشاعر العماني، كانت أقرب إلى كتابة الدراما المسرحية بصورة أوضح بما تتميز به من مرونة في الخطاب، ويستشهد بالشاعر والأديب العُماني سماء عيسى مثلا "لا شيء يوقف الكارثة، صوت سمع في الرامة." وفي ختام رؤيته حول هذا السياق يوضح أن الشعر قد يأتي في شذرة أو ومضة وذلك يمثل الإيجاز الذي تتميز به اللغة العربية في بلاغتها وبُعدها الجمالي، ويجعل من القصيدة يسيرة وبليغة، وهذا ما يجعل توظيف الرمز بأسلوب شعري يرى فيه المتلقي غايته ومتعته، مع أهمية الابتعاد عن المباشرة التي تأتي على شكل الخاطرة أو التقريرية أو الشرح.

أما الشاعر السوري هاني نديم فيتحدث في هذا الجانب ويقول "خرجت القصيدة من عباءتها المقصبة وفرت من البلاط من بين يدي القصور إلى الشارع الذي أصبح هو القضية اليوم، لم يعد من المناسب في هذا المخزون البصري من حولنا أن تكون القصيدة متعالية ببلاغاتها ورطاناتها ومواضيعها الكبرى، لم يعد هناك قضايا كبرى أو يكاد."

ويضيف أن العمود وإن كتب اليوم فهو نوع من المكابرة والنوستالجيا أكثر من كونه معطى من معطيات الوقت الراهن. اليوم هو وقت قصيدة النثر بكل تأكيد، وتمثلاتها، وفوضاها، وغموضها أحيانا، وإن كنت بشكل شخصي لا أحب الطلاسم والغموض، لكنهما جزء أصيل من ضبابية اليوم، إلا أن جوهر الشعر وماهيته الداخلية لم يتغيرا، ما زال الشعر جليلا صادقا نبيلا.

مخطوطات كافكا الأصلية وكتبه النادرة معروضة للبيع في باريس

باريس - يطرح هاوي جمع للبيع في باريس مجموعة غنية ونادرة من القطع المتمحورة حول فرانز كافكا، الكاتب التشيكي اليهودي الذي كتب بالألمانية، ونال بعد رحيله شهرة منقطعة النظير.

ويعرض تييري بوشيه مجموعته للبيع بعد أن جمعها بصبر على مدار حوالي أربعين عاما. وقد أوكل عملية البيع إلى مكتبة "فوسترول" في باريس.

وقال بائع الكتب كريستوف شامبيون "هذه المجموعة استثنائية. وأرى أنها تُضاهي مجموعة بريون ميتشل في قسم اللغة الألمانية. لكنها تتفوق من حيث الترجمات والرسوم التوضيحية والتجليد."

وبريون ميتشل (82 عاما) أكاديمي أميركي ومترجم من الألمانية. يُعد كتالوغ مزاده لأعمال كافكا الذي نُشر في بوسطن عام 1997، مرجعا للمتخصصين في أعمال مؤلف الكتاب الشهير "المسخ".

أهم المقتنيات المعروضة كلمات بالعبرية كتبها كافكا. وقد أمضى الكاتب سنوات في تعلم العبرية، من عام 1917 حتى وفاته سنة 1924، وقد فكر في ترك مسقط رأسه براغ والانتقال للعيش في فلسطين. وفي عام 1919 تدرب على قواعد اللغة خلال تحضيره لقصته "تقرير لأكاديمية".

تُعرض هذه النسخة للبيع بسعر 90 ألف يورو، وهي الأغلى بين القطع المعروضة في معرض الكتب النادرة والفنون التصويرية في باريس من 13 إلى 15 يونيو.

ولتييري بوشيه (71 عاما) مسار شخصي مختلف عن بريون ميتشل، فهو جراح وعاشق للكتب، وقد استعان ببعض من أمهر مُجلدي الكتب في عصرنا.

يوضح بوشيه في مقدمة الكتالوغ "انجذبتُ إلى قصص كافكا خلال دراستي للطب في سبعينات القرن الماضي، وإلى الفكر بعد رحلة إلى براغ الشيوعية آنذاك." وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، قرر حصر تركيزه على كافكا.

تتراوح أسعار 427 قطعة في مجموعته بين 20 و90 ألف يورو.

ويحمل المجلدان الأعلى سعرا في المجموعة تواقيع بخط يد هذا المؤلف الذي يُعتبر من رواد أدب القرن العشرين، والذي لم تُبع الكثير من كتبه خلال حياته. ومن هنا ندرة توقيعه.

يبقى الكاتب التشيكي فرانس كافكا من أكثر الكتاب العالميين إلهاما، رغم أنه لم يعش طويلا ولم يترك إنتاجا أدبيا غزيرا، لكنه ما زال مثار جدل، كاتب كابوسي خارج من رحم غريب لم يألفه الأدب العالمي من قبله. أعاد صياغة العالم ومفهوم الأدب برؤية لم يماثله فيها أحد. ربما لم تترك أعماله القيمة المعرفية الكبرى، لكنها تركت التساؤل الأبدي حول الإنسان وفيه. تساؤلات شجاعة حد القسوة. لكن يقال إن أدب كافكا وليد حياته أكثر مما هو صنعة خياله.

ورغم مرور أكثر من مئة عام على رحيله، ما زال الكاتب التشيكي فرانز كافكا يثير الاهتمام للكتابة عنه، إذ أثّرت أعماله في الأدب العالمي من شرق الأرض إلى غربها، لكن هذا النجاح الكبير الذي تحقق له بعد رحيله لا يخفي ما واجهه الكاتب في حياته من تقلبات واضطرابات، ربما هي ما قادته إلى استكشاف خبايا النفس البشرية بتلك الجرأة.

ترك كافكا إرثا أدبيا أصبح مادة غنية للدراسة والتحليل وحتى لجامعي الكنوز والمقتنيات النادرة، حيث لم تكن له الشهرة التي نالها بعد رحيله، فكان بذلك كما وصفته ميلينا جسنسكا التي نعته بقولها "فرانز إنسان محكوم عليه أن يرى العالم بوضوح ساطع إلى درجة أنه وجده لا يطاق فذهب إلى الموت."

توجد نسخ تجريبية من كتاب "تقرير لأكاديمية" عليها الكثير من الأفعال بالعبرية. كما ثمة طبعة أولى من كتاب "في مستعمرة العقاب" (صدرت منها ألف نسخة في لايبزيغ عام 1919) عليها إهداء جاء فيه "fur Oskar"، أي إلى الصديق الكاتب أوسكار باوم.

وبيعت رسالتان من كافكا، إحداهما إلى صديقه روبرت كلوبستوك عام 1921 والأخرى إلى الممثل لودفيغ هاردت عام 1924، بسعر 20 ألف يورو و30 ألف يورو على التوالي. وحتى الطبعات الأولى غير الموقعة لها قيمة عالية جدا.

> المجموعات القصصية والمخطوطات والكتب الموقعة من كافكا كنوز نادرة جمعت على امتداد حوالي أربعين عاما

وتُعرض مجموعة تضم أعمال "الوقاد" و"المسخ" و"الحكم" (أعوام 1913 و1915 و1916) بسعر 30 ألف يورو. أما مجموعة "فنان جوع" (3000 نسخة عام 1924)، وهي مجموعة قصص قصيرة كان يعمل عليها الكاتب قبل وفاته عن عمر يناهز الأربعين، وقد نشرت بعد رحيله، فتُعرض اليوم بسعر 20 ألف يورو.

وأخيرا يُبدي جامع الأعمال اهتماما بالغا بأعمال المترجم الفرنسي ألكسندر فيالات (1901 – 1971) الذي ساهم في شهرة أعمال كافكا عالميا.

وتُعرض مجموعة موقعة من فيالات، مبنية على مراسلاته مع مترجمته التشيكية ميلينا يسينسكا، بسعر 50 ألف يورو، في أربعة مجلدات. وتشمل هذه المجموعة المخطوطة الكاملة، و279 صفحة سوداء مكتوبة بالريشة، وترجمة "رسائل إلى ميلينا" (1956 بالفرنسية)، والمخطوطة المطبوعة، ومجموعة من الوثائق المتعلقة بهذه المراسلات، و13 صفحة من "ملاحظات عن كافكا".

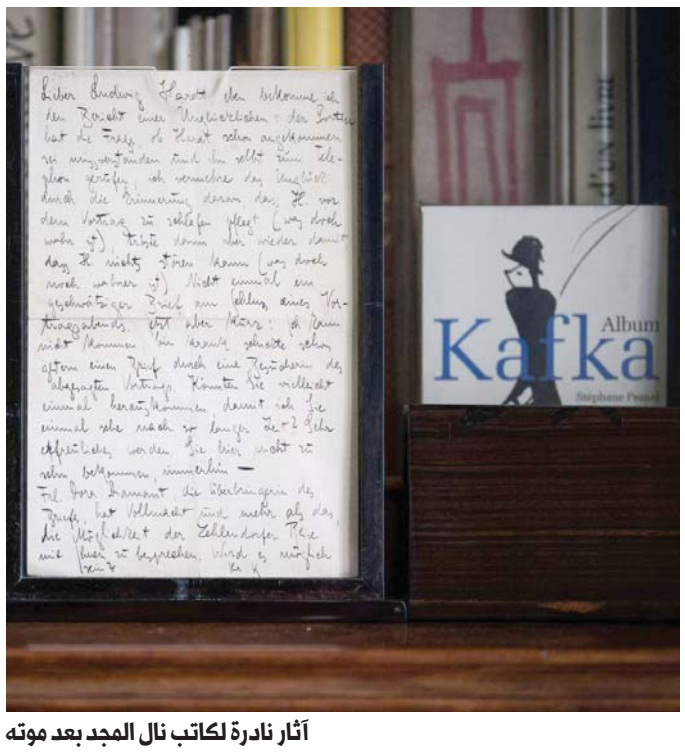

آثار نادرة لكاتب نال المجد بعد موته

«سيرة هشة ليوم عادي».. بانوراما حياتية مرسومة في يوم واحد

عبدالكريم الحجراوي: صنعت رواية من التفاصيل الهشة لقرية مصرية

فـي بداية عـام 2018، كان لقاء غير متوقع مع روايـة "خلية النحل" للأديب الإسـباني كاميلو خوسـيه ثيلا، المحرك الأول وراء تأليف الروائي والناقد المسرحي والباحث في التراث الشعبي عبدالكريم الحجراوي لروايته "سيرة هشة ليوم عادي"، التي تدور أحداثها في يوم واحد فقط داخل إحدى القرى المصرية. "العرب" التقت الحجراوي في حوار حول روايته هذه.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تتناول رواية "سيرة هشة ليوم عادي" لعبدالكريم الحجراوي الحياة اليومية في قريـة مصرية بتفاصيلهـا الدقيقة، وعمق العلاقات الإنسـانية والحياتية. وذلك من خلال شـخصيات متنوعة بلغ عددها أكثر من 350 شخصية.

تصور الرواية عالما يتداخل فيه الزمان والمكان بطريقة غـير تقليدية، حيث تأخذ القـارئ فـي رحلة فنية تمزج بـين الواقع والخيال في توازن دقيق. وذلك بأسـلوب سـردي يعكس إيقـاع الحياة فـي الريف المصري، ويقدم سـجلا دقيقـا لليوم الذي يتسلل فيه الواقع إلى أحلام الشخصيات دون أن تشعر بذلك.

> الرواية وظفت الأساطير والمعتقدات الشعبية لا كعناصر غرائبية مدهشة بل كجزء من نسيج الحياة اليومية في القرية

مـن خـلال هذا الحـوار، يسـتعرض الحجـراوي كيـف أسـهمت تجربتـه الأكاديمية في النقد المسـرحي والدراسات الشـعبية في تشكيل رؤية خاصة للرواية، وكيـف اعتمد على التـراث الأدبي العربي القديم لتطوير هذا الشكل الروائي الفريد. كمـا يكشـف عـن رؤيتـه حـول عناصر الأسـاطير والمعتقـدات الشـعبية، التـي تتداخـل في الأحـداث دون أن تجعل منها غرائـبَ منفصلـة، بل جـزءًا لا يتجزأ من النسيج الحي للحياة اليومية.

رواية يوم واحد

يقول الحجراوي "في بداية عام 2018، رأيت على مكتب سـكرتير رئيـس الهيئة المصرية العامة للكتاب (محمد عزت) عملا باسـم 'خلية النحل' للإسـباني الحاصل على جائزة نوبل كاميلو خوسـيه ثيلا من إصدارات الهيئة، ومـا لفتني أنها ترجمة مـارك جمـال، أي ترجمة جديـدة تختلف عـن ترجمة أسـتاذي د. سـليمان العطار لها بعنوان 'طرق ضالة: خلية النحل' عام 1992، قلبت في صفحاتها، فجاءني صوت عزت 'خذها يا دكتور هدية مني'، فشكرته."

ويضيـف "بـدأت قراءتها فـي ليالي الشـتاء، فوجـدت أنني أمام عمل شـديد الملـل والرتابة ولولا عـادة عندي ألا أترك كتابا فتحته قبل أن أنهي قراءته لما أكملت قراءتهـا، وأخيرا جاء اليوم الذي انتهيت مـن قراءتها، وفي ذهني أني قرأت أسـوأ كتاب في حياتي؛ ولكني فوجئت في الأيام والأسـابيع التاليـة أن الروايـة لم تغادر رأسـي، تلـح في الحضـور علـى ذهني، وتذكـرت ما كتبه العطـار عنها 'إننا أمام عمـل بالغ الكمـال لأنه بالـغ النقص. ولا يتحقق كماله إلا بنقصه على متن صفحات الرواية'، لقد اختفى الراوي الواعظ، وحل محله الفنان الذي يتحول داخل العمل إلى عامل مسـاعد يحفـز التفاعل الخلاق بين العمل الناقص وبـين خيال القارئ المكمل للنقص، هي رواية تسـتحق قراءة خلاقة لأنها بدأت عملا لا يكمله إلا قارئ جاد مثل العمل نفسه."

ويتابع "أعادت لي تلك الرواية تعريف معنى الروايـة الجميلة، هي الرواية التي تأسـر القارئ ولا تترك له مفرا من أسرها. قلت في نفسـي: هذا هو الأدب، وهذه هي الروايـة التـي أريد أن أكتبهـا. ومن تلك اللحظة، ولـدت لدي الرغبـة العميقة في كتابة عمل يشـبه 'خلية النحل'، عمل يمتلك تلك القـدرة الفريدة علـى الاسـتحواذ علـى الروح والفكر، ويمنـح القارئ تجربة لا تُنسى."

فـي عـام 2019، بـدأ الحجـراوي كتابة المسـودة الأولى مـن روايته "سـيرة هشـة ليوم عادي"، وكانت محاولة لاسـتلهام الشـكل السـردي لرواية "خليـة النحل". لكنه، وبعـد أن انتهى من كتابة المسـودة، أعاد قـراءة العمل الإسـباني مرة أخـرى عام 2020. يومهـا فوجـئ بالفـارق الشاسـع بـين العملين، حتى كاد ينعدم أي تشـابه بينهمـا. عندهـا أدرك، رأي العين، الفرق الجوهـري بين التصـور الأولي والتحقق الفعلـي على الورق. وفوجـئ بأن ما كان يعتقده محاولة منه لمحاكاة أسلوب روائي معقـد مثـل أسـلوب ثيلا، لم يكن سـوى ضرب من الوهم لا صلة له بالواقع، فاتخذ قراره بـأن يبحث عن شـكل جديد يجمع شتات مضمونها.

ويلفت الحجراوي إلى أن عملية كتابة الرواية اسـتمرت أكثر من خمس سنوات، خلالها أعاد هدمها وبناءها مرات عديدة. لم يكن ابتكار هذا الشـكل الجديد سـهلا، فقـد أراد أن يقـدم عملا يختلـف كليا عن الصـور النمطية المتكررة التـي تُقدم عن القريـة الجنوبية فـي الأعمـال الروائية والدراما التلفزيونية.

تدور أحـداث الرواية فـي يوم واحد فقط، لكنها تعبر عـن كل أطياف وطبقات القريـة: صغيرهـم وكبيرهـم، غنيهـم وفقيرهـم، صالحهم وطالحهـم، أفراحهم وأتراحهـم، وغنائهـم وبكائهـم. كل ذلك بلغة سـردية جديدة تقـدم عالما خصبا لم يُكتشـف بعد، عالما ينظـر إليه العديد من الكتاب بعين السـائح الذي يلتقط السطح فقط، ذلك السطح الغريب والعجيب، تاركا ما تحته من عمق وأسـباب حقيقية تكمن وراء صيرورة الحياة في تلك القرية.

ويضيـف "أردت أن أصنـع روايـة من التفاصيل الهشـة التـي يهملها كتاب التاريخ وعلماء الاجتماع، فكانت 'سـيرة هشة ليوم عادي'. حملت كاميرا على كتفي وانطلقت في شوارع وبيوت القرية، ألتقط اللحظـات الصغيرة التي تشـكل نسـيج الحياة اليوميـة. تدور أحداث الرواية في 24 ساعة فقط، مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء يمثل ثماني سـاعات من اليوم. يمكن قراءتها من أي فصل أو جزء دون أن يؤثر ذلك علـى فهم الحبكة أو سـير الأحداث. سـميت كل فصـل مـن فصـول الروايـة باسـم سـاعة من سـاعات اليوم، معتمدا فـي ذلك على ما ورد فـي كتاب 'فقه اللغة' للثعالبي، الذي ذكر أن سـاعات اليوم عند العرب 24 ساعة، لكل ساعة منها اسمها الخاص. الشروق، البكور، الغدوة، الضحى.. إلخ."

ويشـير الحجـراوي إلـى أنه اسـتفاد في البناء السـردي للروايـة مـن أسـلوب المؤرخين العـرب القدمـاء، الذيـن اعتادوا تأريـخ الوقائـع عامًـا بعـد عام. واسـتلهم مـن هذا المنهـج الزمني فكـرة ترتيـب فصـول الرواية وفق سـاعات اليوم، بحيث تشـكل كل سـاعة إطـارًا لحكايـة أو مشـهد أو انطبـاع، فتتشـابك القصص في فسيفساء يومية، ترسـم حياةً تبـدو عادية على السـطح، لكنها شديدة العمق إنسانيًا. خاصة أنها تزخر بعدد كبير من الشخصيات، يتجاوز 350 شخصية، تتوزع على مختلف الفئات العمريـة والاجتماعيـة والثقافيـة داخل قرية مصرية.

الرواية الحقيقية هي التي تأسر القارئ

وقد سعى الكاتب من خلال هذا التنوع إلى رسم بانوراما حياتية شاملة، تتقاطع فيهـا المصائـر الفردية لتشـكل نسـيجا حيا مـن التفاصيل التي تضـيء العادي والمألـوف بما فيه من هشاشـة إنسـانية وجمال خفـي. فكل شـخصية، مهما بدت عابرة، تسـهم فـي بناء الصـورة الكاملة ليـوم واحد، هو في الحقيقـة مرآة لعقود من التحولات الاجتماعية العميقة.

قراءة مغايرة للأحداث

يحمـل عنوان الرواية "سـيرة هشـة ليوم عـادي" خدعة مقصـودة للقارئ، إذ يوحي بأنه أمام تأمل بسـيط في تفاصيل يوميـة، بينمـا الواقع أبعد مـا يكون عن البساطة. يشـير الحجراوي إلى أن اليوم الـذي ترصـده الرواية ليس يومـا عاديا علـى الإطلاق، بل يعـج بالأحداث الغريبة والمفاجـئة: من حضور الجـن إلى جرائم القتـل، ومـن تحـولات درامية صاخبة فـي مصائر الشـخصيات، إلى ما يشـبه الانقلابات الصامتة في الوعي والمصير.

لكن المفارقة، وفق الكاتب، أن السرد لا يُعامـل هذه الوقائع على أنها اسـتثنائية أو خارقـة، بـل يُقدمهـا ببـرود الحيـاة نفسـها، دون تمهيـد أو مبالغـة، وكأنها تفاصيـل عادية ضمن سـياق اليوم. لأنه في الواقع، لا تُطلق الحياة صفارات إنذار قبل الكوارث، ولا تأتي المآسـي مصحوبة بمؤثرات درامية، بل تمر الأحداث الجليلة وسط الرتابة، وتندمج المصائب في مجرى اليوم وكأنها مجـرد عارض عابر. من هنا تقـوم فلسـفة الرواية السـردية على هذه الرؤيـة الواقعية: اللحظات الحاسـمة لا تأتـي معلنة، وأن ما يُظـن يوما عاديا قد يكون نقطة التحول الأهم في الحياة، دون أن يُدرك الإنسـان ذلك إلا لاحقا... وربما لا يدركه أبدا.

يقـول الحجـراوي "أثنـاء الكتابة لا أسـتطيع أن أحـدد مدى تأثـري بأي من المجـالات البحثية التي أعمل فيها بالحقل الأكاديمـي سـواء في النقد المسـرحي أو الدراسـات الشـعبية، لكن كقـارئ عادي للعمـل ممكـن أن أرى أن الروايـة وظفت الأساطير والمعتقدات الشعبية لا بوصفها عناصر غرائبية أو مدهشـة، بل كجزء من النسـيج الحي للحياة اليومية في القرية. أفعال الجن، أو جرائم القتل، أو التحولات المفاجئـة في المصيـر، لم تُقدم بوصفها لحظـات درامية منفصلـة عن السـياق، بل كأحـداث تنمـو بهدوء داخل الواقع وتتماهـى معه. وبهذا، تُقدم الرواية قراءة مغايـرة للأحداث غيـر العاديـة، ولكن لا تحتفي بها كمحطات استثنائية."

ويرى أن "سـيرة هشـة ليـوم عادي" تختلف تماما عن تجربته الروائية السابقة فـي روايتيه "مـا قبل الرحيـل" و"هند"، متابعا "لم أشأ نشر هذين العملين؛ فالأول ربما لظروف المناخ السياسي الذي لم يكن يسـمح بطرح عمـل يتماهى مـع الأجواء العامـة، والثاني، رغم قربـي من التوصل إلى اتفاق نشـر، تراجعت عـن هذا الأمر، بعـد قراءتي لروايـة 'خلية النحـل'. فقد شـعرت حينها بحاجة إلى تقديم نفسـي للقـراء بأسـلوب جديد، غيـر مألوف في السرد العربي، يحمل في طياته قدرا كبيرا من التجريب في الشكل والمضمون."

ويقر بأن "سـيرة هشـة ليـوم عادي" جـاءت رغبـة منه فـي استكشـاف آفاق سردية مختلفة، تسـتجيب لنبض الحياة وتفاصيلها الهشـة، بأسـلوب يحاول أن يكـون صوتا جديـدا في المشـهد الأدبي العربـي. أما عمله القـادم، فقد أطلق عليه اسـما مبدئيا هو "الأمير حمد". يعود إلى التاريـخ المصري في جنـوب مصر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، متتبعا سـيرة أمير عربي حكم تلك الأرض. كانت له علاقات وثيقة بالقائد الشـهير بيبرس، غيـر أن تلك العلاقات شـهدت اضطرابات مـع خلفاء بيبرس، حين حاول الأمير حمد استعادة الحكم العربي لمصر على حساب المماليك.

ويكشـف الحجراوي أن "الأمير حمد" تـروي قصـة ثـورة فاشـلة، وتجمع بين الأبعاد السياسـية والاجتماعية، وتسلط الضـوء على فتـرة حاسـمة مـن تاريخ الصعيـد لم تحـظ بالاهتمـام الكافي في كتـب التاريخ. اسـتمد العمـل مادته من مخطوطـات أحفاد الأمير ومسـار عائلته التي امتدت من شبه الجزيرة العربية إلى المغرب العربي، إلى أن استقرت في مصر، إبان نهاية العصر الأيوبي.

لبنان يحاول حماية تراثه وتثمينه من خلال المكتبات

بيـروت - احتفلت مكتبـات الجامعة اللبنانية الأميركيـة (LAU) تحت عنوان "لبنـان: تـراث يتكشـف" بالتعرف على "المجموعـة اللبنانية" التـي تضم أكثر مـن 6800 عمل عـن لبنان، تشـتمل على عناويـن نادرة تعـود إلى أوائـل القرن العشرين.

وأقيم بالمناسـبة احتفال في مكتبة جوزيف جبرا في حـرم جبيل الجامعي، وسـط حضـور ثقافي وأكاديمـي مميز، تقدمتـه وزيرة السـياحة لـورا الخازن لحـود، ورئيـس الجامعـة اللبنانيـة الأميركيـة الدكتور شـوقي ط. عبدالله، والوكيـل الأكاديمـي الدكتـور جـورج نصر، ومسـؤولون جامعيون ومهتمون، حيث اعتبرت لحود أنـه "لا يمكن النظر إلى التراث بمعزل عن السياسـة العامة والاقتصـاد الإبداعـي والتربية والثقافة والبيئة والتنمية المستدامة."

واسـتهل الحفـل بكلمـة ترحيـب وتقديم لمسـاعدة نائب الرئيس للشؤون الأكاديميـة الدكتـورة جوردان سـرور، وتلتهـا كلمـة لمديـرة إدارة مجموعات مكتبـات الجامعـة اللبنانيـة الأميركية الدكتـورة هويـدا قمورية، رحبت فيها بالحاضرين، وتوقفت عند دور المكتبات في زمن باتـت فيه المعلومات متاحة بلا حدود عبر مختلف الوسائط الإلكترونية.

ورأت أن المكتبـات حـارس أميـن "يفلتـر" هـذه المعلومـات لتصـل إلى المسـتفيد الأفضـل. وأوضحـت أن "المجموعـة اللبنانية" التـي تضم 6800 كتاب إلى جانب وسائل سمعية وبصرية وإلكترونية تؤكد أن للذاكرة قيمة لا تقدر بثمن، وللتوثيق دور لا يسُتهان به، وهي جمعت منذ تأسـيس الجامعة أيام كانت تعـرف بـ American Junior College for Women وحتى يومنا هذا.

وأشـاد رئيـس الجامعـة الدكتـور عبدالله بجبيـل التـي أعطـت العالـم الأبجديـة، وشـدد على "أهميـة حفـظ التراث والإضاءة عليه." وقال "رغم سـمة اللااسـتقرار في منطقة الشرق الأوسط إلا أن لبنان بقي منـارة ثقافية وموئلا للفن والآداب والعلوم."

وأكـد "أهميـة حماية هـذا الجانب المضيء في لبنان من خلال المؤسسـات كي لا تضيع هذه المعارف بالغة الأهمية، وهـذا ما يلقـي مسـؤولية كبيـرة على المكتبات كحافظة للهوية والانتماء"، وأكد أن "مكتبـات الجامعة اللبنانية الأميركية هي فـي طليعة من يقوم بهـذه المهمة"، معتبـرا أنها "شـريكة إسـتراتيجية في رسـالة الجامعـة الأكاديميـة، وشـريكة أخلاقية في رسالة الجامعة الوطنية."

> رغم سمة اللااستقرار في منطقة الشرق الأوسط إلا أن لبنان بقي منارة ثقافية وموئلا للفن والآداب والعلوم

وتوجـه رئيـس الجامعـة بالشـكر إلـى العاملين في مكتبـات الجامعة على جهودهـم، وخلص إلـى أن "الإعلان عن المجموعـة ليـس تكريما لتاريـخ لبنان فحسب، بل استثمار في مستقبله أيضا." وتمنـى المزيـد من النمـو لـ"المجموعة اللبنانيـة" لكـي تكـون مصـدر إلهـام للأجيال الصاعدة وتشـكل جسرا للعبور نحو المستقبل.

وتعرضـت الوزيرة لحـود لأهمية ما تقوم بـه LAU علـى مسـتوى المكتبات والتوثيـق، واعتبـرت أنه "حـدث ثقافي وفنـي توثيقـي مميز يجمع بيـن جمال الذكريات وجرأة الاكتشاف وحكمة الربط بين ما كان وما يجب أن يبقى."

ورأت أن "كل مبـادرة مثل هذه التي نشهدها اليوم تسـاهم في إعادة تظهير التراث وإبقائه حيا ومتجددا"، مشـددة على أن "ما تقدمه مكتبة جوزف جبرا من محتوى رقمي وورقي يؤكـد أن الحداثة لا تعنـي القطيعـة مـع الماضـي. وأن صون التـراث لا يكون فقط في المتاحف والكتـب، بـل عندمـا يصبح جـزءا من السياسـات التربويـة ويدخـل المناهج الدراسـية، ويحميـه القانـون ويدعمه الإعـلام وتحتضنه الجامعـات وتدعمه البلديات."

وأضافت لحود "إن وزارة السـياحة تعتبر التراث مكونا أساسيا من مقومات الجاذبيـة السـياحية، وركيـزة لتطوير عـروض متكاملـة ترتكـز علـى الثقافة والتقاليد وجملة أمور، كما أن الجامعات تسـهم في صياغة رؤية لبنـان الثقافية وخلـق مسـاحات للحوار النقـدي حول الهويـة والانتماء والذاكـرة، وإننا بقدر ما نعترف بها نكون قد خطونا في اتجاه دولة حديثة متصالحة مع ماضيها."

وخلصـت إلـى أن "LAU تقـدم مثالا لما يمكـن أن تنجزه المبـادرة المقرونة بالشـغف والاحتراف والرؤية." وشكرت الجامعـة علـى التزامها بقضيـة لبنان الثقافية والفكرية والتنموية.

وختاما كانت قراءات شعرية لقصيدة "كللونـي بـالأرز" لمديـر "مركـز التراث اللبناني" الشـاعر هنـري زغيب، ورافقه أداء راقص صممته الدكتورة ندرة عساف الأستاذة في LAU، واختتم الحفل بجولة في أرجـاء مكتبة جوزف جبـرا في حرم جبيل الجامعي.

مكتبة تقدم 6800 مؤلف عن لبنان

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

«الغرفة المجاورة».. تحية من بيدرو ألمودفار لسينما إنغمار بيرغمان وفن إدوارد هوبر

مخرج يوظف الموت والحضور النسائي القوي احتفاء بالحياة والصداقة

يتابع المخرج بيدرو ألمودفار في فيلمه "الغرفة المجاورة" جرأته المعهودة حيث اعتمد على شخصيات نسائية قوية وقصص إنسانية عميقة، وحوارات عاطفية، تمزج الواقعي بالرمزي، والدراما بالكوميديا، ليحتفي بالحياة رغم تناوله لموضوع الموت، مظهرا قوة الصداقة وأهمية القرار الشخصي في اختيار الإنسان لنهايته.

امرأة تتذكر حياتها متخذة قرارا بالموت

إلياس حموي
كاتب سوري

شكلت النساء وعوالمهن معظم ثيمات المخرج الإسباني الكبير بيدرو ألمودفار فكانت معظم أفلامه عن بورتريهات نسائية يروي فيها حيوات نساء إسبانيات غائصا في تركيبتهن السيكولوجية ومتتبعا مصائرهن وعائدا إلى ماضيهن عبر كادراته ذات التكوينات البديعة وألوانه الزاهية الأخاذة، وكأنها المعادل السينمائي البصري للوحات الرسام الأميركي إدوارد هوبر.

كان ألمودفار في كل فيلم يقدمه يأخذنا فيه إلى عالم امرأة جديدة في إسبانيا ما بعد فرانسيسكو فرانكو وما بعد الثورة الجنسية فكان أفضل من شرح المجتمع الإسباني والمدريدي خصوصا، وهو الذي حصل ذات يوم على أوسكار أفضل فيلم أجنبي عن فيلمه "كل شيء عن أمي" عام 1999 والذي شكل نقلة نوعية في مسيرته متناولا فيه قضايا الأمومة والفقدان والذاكرة والجندر في المجتمع الإسباني الحديث.

لكن صاحب "العودة 2006" قرر في العام 2024 أن يتجه بسينماه خارج إسبانيا للمرة الأولى في مسيرته المهنية فاختار هوليوود والولايات المتحدة وقرر أن يبقى في عالم النساء الذي لطالما شغله، لكن هذه المرة عبر ثيمة جديدة يتطرق إليها لأول مرة وهي الموت الرحيم في فيلم ناطق باللغة الإنجليزية وهو فيلم "الغرفة المجاورة" بطولة تيلدا سوينتون وجوليان مور.

> «الغرفة المجاورة» فيلم نرى فيه كل شيء إلا الموت فهو فيلم يضج بالحياة ابتداء من ألوانه وديكوراته وملابس أبطاله

الفيلم من تأليف ألمودفار نفسه باقتباس عن رواية للكاتبة الأميركية سغريد نونيز، وقد حاز حين عرضه للمرة الأولى في مهرجان فينيسيا الإيطالي العريق على جائزة الأسد الذهبي، وجاءت هذه الجائزة لفيلم استحقها وتكريما كبيرا لألمودفار على مسيرته الفنية الحافلة وعلى النقلة النوعية الكبيرة فيها وهو في أواسط السبعينات من العمر. وقد حاز الفيلم أيضا على عدة جوائز كبيرة في مهرجان غويا الإسباني الشهير.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتناول فيها ألمودفار ثيمة المرض فقد تناولها سابقا في فيلمه "الحديث معها" عام 2002، الذي يروي قصة شابين يتعرفان على بعضهما في المستشفى الذي ترقد فيه صديقتاهما، الأولى لديها مصارعة الثيران التي تعرضت لإصابة خطيرة أثناء ممارستها هذه الرياضة دخلت على إثرها في غيبوبة دائمة، فيلازمها صديقها ماركو أثناء رقادها في المستشفى، والثانية هي أليشيا راقصة الباليه التي ترقد معها وهي في غيبوبة أيضا ويرافقها فيها صديقها بينشيو.

الموت قرار

يقارب فيلم "الغرفة المجاورة" في ثيمته فيلم "بيرسونا" الذي صدر عام 1966 للمخرج السويدي الكبير إنغمار بيرغمان بطولة ليف أولمان وبيبي أندرسون، والذي يروي قصة الممثلة المسرحية إليزابيث التي تفقد النطق أثناء وقوفها على المسرح وتنقل إلى المستشفى ويخصصون لها الممرضة ألما كي تعتني بها وتحدثها، فتنشأ بينهما صداقة قوية رغم صمت إليزابيث وهي فرصة لألما كي تبوح لها ما بداخلها ثم تنتقلان إلى منزل ريفي للنقاهة، كما حدث في فيلم "الغرفة المجاورة" لألمودفار حين تنتقل الصديقتان مارثا وإنغريد إلى المنزل الريفي في ضواحي نيويورك وكأنما ألمودفار أراد أن يوجه تحية للمعلم السويدي بيرغمان عبر فيلمه هذا.

ويروي فيلم "الغرفة المجاورة" قصة مارثا (تيلدا سوينتون) المراسلة الحربية السابقة في جريدة نيويورك تايمز التي تكتشف فجأة أثناء إجرائها لفحوصات في المستشفى أنها مصابة بسرطان عنق الرحم وهي في مرحلة متقدمة من المرض فتقرر إنهاء حياتها بسرعة تجنبا لهذا الألم الذي يزداد كل يوم لكنها لا تعرف الطريقة التي ستنهيها بها، فتقوم بالبحث على الإنترنت فتجد حلا يساعدها على ذلك وهو تناول حبة دواء تدعى "دارك ويب" تتسبب في موتها بهدوء.

في هذه الأثناء تكون إنغريد (جوليان مور) صديقتها السابقة في العمل، والتي أصبحت الآن كاتبة روائية مشهورة، قد صدرت لها رواية جديدة وأثناء توقيعها تلتقي بصديقة مشتركة بينهما فتخبرها هذه الأخيرة بأن مارثا مريضة جدا وهي في المستشفى فتقرر زيارتها ومواساتها. تسعد مارثا كثيرا بزيارة إنغريد لها وتخبرها أن وضعها الصحي ميؤوس منه وقررت أن تنهي حياتها لكنها لديها رغبة أخيرة وهي أن تكون، أي إنغريد، بجانبها أثناء قيامها بذلك وأن يقضيا معا إجازة في الطبيعة يسترجعان فيها ذكرياتهما الجميلة.

توافق إنغريد ويستأجران منزلا في أرياف نيويورك تقضيان فيه وقتهما منعزلتين ومبتعدتين عن ضجيج المدينة، وهذا يحيلنا إلى تذكر فيلم بيرسونا لإنغمار بيرغمان حين نصح الأطباء إليزابيث بالذهاب إلى جزيرة برفقة ألما ممرضتها. تتحول إقامة مارثا وإنغريد في هذا المنزل الريفي إلى نوع من الاسترخاء فتقضيان وقتهما في الطبيعة ومشاهدة الأفلام والطهي وتبدأ الأحاديث الطويلة بينهما وتتحول هذه الأحاديث مع الوقت إلى مكاشفة لذاتيهما وتبدأ مارثا في استعادة ذكرياتها حينما كانت تعمل مراسلة حربية فتتذكر حرب العراق وحبيبها فريد (أليكس أندرسون) الذي أنجبت منه ابنتها التي لا تعرف والدها، كما تتذكر هي وأنغريد صديقهما داميان (جان تورتورو) الذي كان حبيبا مشتركا لهما في الماضي وأصبح اليوم أستاذا جامعيا يعطي محاضرات عن المناخ.

تمضي فترة زمنية لإقامتهما في هذا المنزل وتقرر مارثا أن الوقت قد حان لإنهاء حياتها فتطلب من إنغريد أن تكون في الغرفة المجاورة لها وهي تبتلع الحبة، ومن هنا جاء عنوان الفيلم، وتقول لها عندما تسمع باب الغرفة قد أغلق يعني أن العملية قد تمت. يغلق الهواء باب غرفة مارثا فترتعب إنغريد وتعتقد أنها قد تناولت الحبة في موقف كوميدي مضحك إلى أن يتم الأمر في النهاية ونرى مارثا ممدة على السرير والثلوج تنهمر في الخارج.

فيلم عن الحياة

أثناء مشاهدتنا لفيلم "الغرفة المجاورة" نرى كل شيء فيه إلا الموت فهو فيلم يضج بالحياة ابتداء من ألوانه وديكوراته وملابس أبطاله، حتى شخصيته الرئيسية مارثا التي تقرر الموت نراها تضج بالحياة ومتشبثة بها وهي بعيدة كل البعد عن فكرة الموت، فأثاث منزلها الملون العصري عكس أساس منزل صديقتها إنغريد الكلاسيكي القديم أكبر دلالة على الحياة وكأن الموت هو شيء كانت مجبرة على فعله فالحبة التي تريد تناولها تشبه حبة صداع يجبر الإنسان على أخذها حين يؤلمه رأسه هكذا الموت بالنسبة لها وكأنه شيء أرغمت عليه ولا يشبه شخصيتها المتشبثة بالحياة.

والفترة الأخيرة التي تقضيها مارثا مع إنغريد في الريف هي أكبر احتفال بالحياة وكأنهما في عطلة أو إجازة طويلة أخذتاها من عمل ملتزمتين به طيلة العام، لذلك كان فيلم "الغرفة المجاورة" فيلما عن الاحتفاء بالحياة والصداقة والحب والذاكرة الجميلة ولا يمكن تصنيفه فيلما عن الموت، فالموت فيه فكرة عابرة سهلة بسهولة ابتلاع الحبة.

وقد عبّرت كل من جوليان مور وتيلدا سوينتون عن سعادتهما الكبيرة في المشاركة بهذا الفيلم مع ألمودفار حيث صرحت الأولى "شعرت أنني محظوظة لأنه اختارني" أما سوينتون التي لطالما عبرت عن إعجابها الدائم بسينما ألمودفار وقالت ذات مرة إنها ستتعلم الإسبانية فقط من أجله، فقالت عن اختياره لها "نعمة عظيمة وامتياز كبير لي" وفعلا كان اختيارهما موفقا حيث تقمصتا شخصيتيهما باحترافية كبيرة فكانتا مميزتين ومناسبتين جدا لهذين الدورين.

وقدم بيدرو ألمودفار فيلمه هذا وكأنه يعيد تشكيل لوحة من لوحات إدوارد هوبر سينمائيا حيث نرى إحدى لوحات الأخير معلقة في المنزل الريفي الذي تقيم فيه مارثا وإنغريد وكأنه يرسل تحية لهوبر وفنه.

> مراسلة حربية سابقة في جريدة نيويورك تايمز تكتشف فجأة أنها مصابة بسرطان عنق الرحم فتقرر إنهاء حياتها

وكعادة ألمودفار المحبة استخدم الألوان الزاهية في فيلمه كالأحمر والأصفر والأخضر والأزرق مشبعا صورته بها مشكلا كادراته المميزة في اللقطات العامة التي اعتدنا عليها في أفلامه وكأنها لوحات زيتية لفنان تشكيلي، وهذا سر ألمودفار الذي يميزه عن غيره من السينمائيين بينما باقي اللقطات جاءت متوسطة أو قريبة لإظهار انفعالات وأحاسيس الشخصيات فكنا أمام فيلم متكامل نصا وإخراجا وتمثيلا أعاد إلى أذهاننا سينما إنغمار بيرغمان ولوحات إدوارد هوبر فكان تحية كبيرة لكليهما ونقلة نوعية كبيرة في مسيرة سينمائي موهوب كألمودفار.

أنجلينا جولي أيقونة سينمائية بمسيرة فنية وإنسانية مميزة

نيويورك - تحضر أنجلينا جولي كواحدة من أشهر الممثلات في العالم وأكثرهن تأثيرا، فقد اكتسبت منذ سنوات شهرة واسعة بسبب أفلامها لكن شهرة أكبر منها جراء نشاطها الحقوقي ودعمها للعديد من القضايا الإنسانية الحارقة.

ويمكن لأي شخص أن يقول ما يشاء عن نجمة هوليوود الشهيرة، لكن ما لا يمكن إنكاره أنه بينما تروج نظيراتها من المشاهير لمنتجات التجميل وينشرن صور حفلاتهن على مواقع التواصل الاجتماعي، تستخدم جولي صوتها للدفاع عن فقراء العالم ومحروميه.

نجمة لم تكتف ببريق الكاميرا

تكمل جولي عامها الخمسين الأربعاء، مخلفة وراءها سيرة مهنية وإنسانية زاخرة جعلتها في مقدمة مصاف المشاهير الناشطين في المجال الحقوقي في العالم.

ولدت جولي في هوليوود في الرابع من يونيو عام 1975 وتمتعت منذ نعومة أظافرها بالموهبة وحسن المظهر والامتيازات، فوالدتها التي ورثت منها بوضوح ملامح وجهها هي الممثلة مارشلين برتراند، ووالدها هو جون فويت الحائز على جائزة الأوسكار، ووالداها الروحيان هما الممثلة البريطانية جاكلين بيسيت والممثل السويسري – النمساوي ماكسيميليان شيل، فكيف لا يمكنها أن تصبح هي أيضا ممثلة؟ لكن الشابة التي حملت اسم أنجلينا جولي فويت لم ترغب أبدا في أن تعرف بوالدها، لذلك تخلت ببساطة عن اسم عائلتها.

ومع ذلك، لم تبدأ جولي مسيرتها الفنية بصورة سلسلة، فقد عانت ابنة الوالدين المطلقين من مشكلات نفسية تمثلت في إيذاء النفس واضطرابات في الأكل وأفكار انتحارية.

ورغم ذلك تمكنت جولي من تحقيق انطلاقتها الفنية من خلال تجسيدها لامرأتين مضطربتين نفسيا: في فيلم "جيا" عام 1998 جسدت جولي دور عارضة الأزياء جيا كارانجي مدمنة الهيروين، والتي توفيت بسبب إصابتها بالإيدز عن عمر ناهز 26 عاما. وبعد عام جسدت جولي دور ليزا صاحبة الشخصية السيكوباتية في فيلم "فتاة قوطعت"، والذي فازت عنه بجائزة أوسكار. ومنذ ذلك الحين، أصبحت جولي قادرة على انتقاء أدوارها. وكانت ترتكب أخطاء أحيانا، لكن ذلك لم يؤثر على شهرتها.

> جولي تكمل عامها الخمسين مخلفة سيرة إنسانية زاخرة جعلتها في مقدمة المشاهير الناشطين حقوقيا

بالطبع كان لعلاقتها بنجم هوليوود براد بيت – المعروفة إعلاميا باسم "براجلينا" – تأثير في هذه الشهرة. يكره البعض جولي لأنها – كما يزعم – تسببت في انفصال ثنائي الأحلام في هوليوود، بيت وجينيفر أنيستون، وذلك أثناء مشاركتها بيت بطولة فيلم "السيد والسيدة سميث". وربما وجد بيت مع جولي السعادة العائلية التي كان يتمناها: لديهما ستة أطفال، ثلاثة منهم بالتبني.

ويبدو أن الابن الأكبر قد منح والدته الاستقرار الذي تحتاجه، حيث قالت ذات مرة "كنت أعلم أن مسؤولية مادوكس لن تسمح لي أبدا بتدمير نفسي مرة أخرى."

استمرت علاقة جولي مع بيت لأكثر من عشر سنوات، ولكن في عام 2016 تقدمت جولي بطلب الطلاق. وتم الانتهاء من التسوية بين ثنائي الأحلام الهوليوودي السابق قبل بضعة أشهر فقط. علاوة على ذلك، بدا أن ابنتها شيلوه جولي – بيت العام الماضي معرضة عن والدها: ففي عيد ميلادها الثامن عشر تقدمت بطلب بعدم حمل اسمه مستقبلا.

ويبدو أن جولي لا تكتفي بكونها نجمة سينمائية ورمزا للإثارة وزوجة وأم، حيث قررت أيضا اقتحام مجال الإخراج، ونال فيلمها "غير مكسور" 2014 إشادة النقاد، وأعقبته بفيلم "بجوار البحر" 2015 الذي أدت فيه أيضا مع بيت دور عاشقين، لكنه فشل فشلا ذريعا. وفي فيلم "أولا قتلوا أبي" 2017 سلطت جولي الضوء على مجازر الخمير الحمر في كمبوديا، وقد رشح هذا الفيلم لجائزة غولدن غلوب وجائزة الفيلم البريطاني "بافتا".

أما كممثلة فقد حظيت جولي مؤخرا بحفاوة لتجسيدها دور أسطورة الأوبرا العالمية ماريا كالاس، حيث وصفه النقاد بأنه أحد أقوى أدوارها في مسيرتها الفنية.

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

جزيئات السكر الزائدة في الجسم تؤثر على مرونة البشرة

ترابط ألياف الكولاجين يفقد الجلد نضارته

ينصح خبراء التجميل وأطباء الجلد بالتحكم في كميات السكر المتناولة، وخاصة السكر المضاف، وهو السكر الذي لا يوجد طبيعيا في المنتجات، بل يضاف إليها من قبل المنتجين؛ وذلك لعلاقة جزيئات السكر الزائدة في الجسم بمرونة البشرة. ووجد الخبراء أن العملية الكيميائية التي ترتبط فيها جزيئات السكر بالبروتينات أو الدهون تؤثر على نضارة الجلد وتفقد البشرة حيويتها وإشراقها.

عملية تحفيز الكولاجين

موسكو - يشير خبراء التجميل وأطباء الجلد إلى عملية كيميائية حيوية ترتبط فيها جزيئات السكر الزائدة في الجسم بالبروتينات أو الدهون أو الأحماض النووية.

وقالت الدكتورة ناتاليا ميخائيلوفا، أخصائية أمراض الجلد والتجميل، "هذه العملية الكيميائية تسمى الغلوزة."

وحسب قولها تشكل غلوزة الكولاجين، وهو بروتين مسؤول عن مرونة البشرة ونضارتها، خطرا كبيرا على البشرة؛ لأنها تجعل ألياف الكولاجين كأنها مترابطة، وتصبح صلبة وتفقد وظيفتها.

وأضافت أن هذا ينعكس بالطبع على مظهر الجلد ليصبح جافا وحساسا، ويفقد مرونته ونضارته، ويصبح باهتا ورماديا وتظهر عليه علامات الشيخوخة المبكرة (التجاعيد، وانتفاخات وهالات سوداء تحت العينين).

وتشير الطبيبة إلى أن علامات الغلوزة قد تظهر لدى الشباب إذا كان النظام الغذائي يحتوي دائما على منتجات تحفز هذه العملية. ويمكن أن يكون السبب الأطعمة المقلية بما فيها الأسماك. كما أن الكربوهيدرات السريعة تحفز هذه العملية. وبالإضافة إلى ذلك من المهم التحكم خاصة في السكر المضاف، وهو السكر الذي لا يوجد طبيعيا في المنتجات، بل يضاف إليها من قبل المنتجين. كما أن الوجبات الخفيفة وعدم وجود فواصل زمنية كافية بين الوجبات يسببان تقلبات مستمرة في مستوى السكر والأنسولين.

وتوصي بمراعاة الفواصل الزمنية بين الوجبات من أربع إلى 6 ساعات. كما يجب الاهتمام بمبدأ توازن البروتين والدهون، مثل المكسرات والبيض والزبادي غير المحلى والأفوكادو.

وأشارت الطبيبة إلى أن الوجبات الخفيفة الحلوة، مثل المعجنات والحلويات الأخرى، تؤدي إلى ارتفاع حاد في نسبة السكر في الدم، ثم إلى انخفاض حاد مماثل، ما يسبب نقصا في سكر الدم والشعور بالتعب والانفعال وانخفاض التركيز.

وقالت "لا يقتصر تأثير الغلوزة وزيادة السكر المصاحبة له في الجسم على تدهور حالة الجلد فحسب، بل يشمل منظومة المناعة أيضا، حيث ينخفض مستوى الحماية المناعية، ويتجلى ذلك في نزلات البرد المتكررة والخمول العام. ويمكن أن يظهر هذا على الجلد في صورة التهاب مستمر وزيادة الحساسية والتهيج والتقشر."

> **علامات الغلوزة قد تظهر لدى الشباب إذا كان النظام الغذائي يحتوي دائما على منتجات تحفز هذه العملية**

ويؤثر تناول السكر على صحة البشرة بعدة طرق، منها أن ذلك يُؤدي إلى الإصابة بالالتهابات التي تؤثر بشكل سلبي على صحة البشرة ونقائها، ما قد يُسبب ظهور مشكلات البشرة العديدة التي لن يتم تلافي حدوثها إلا بالتقليل من تناول السكريات المكررة.

وقد يرتبط تناول كميات كبيرة من السكر بظهور حب الشباب، وقد تبين أن الأشخاص الذين يُعانون من حب الشباب الخفيف أو المتوسط تحسنت صحة بشرتهم وقل لديهم معدل ظهور حب الشباب عند اتباعهم نظامًا غذائيًا منخفض السكر لمدة 10 أسابيع.

ويُمكن أن يكون ذلك بسبب ارتفاع عامل النمو الشبيه بهرمون الأنسولين عند استهلاك السكر والأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من السكر.

وتشير الدراسات إلى أن استهلاك كميات كبيرة من السكر يؤثر بشكل سلبي على مستويات الإيلاستين والكولاجين التي تُساهم في الحفاظ على مرونة البشرة، فعندما تضعف ألياف الكولاجين تبدو البشرة أكبر سنًا، وبالتالي فإن التقليل من تناول السكر يخفف من ظهور علامات الشيخوخة على المدى البعيد.

ويُمكن أن يُؤثر السكر أيضًا على نوع الكولاجين الموجود في البشرة، إذ تحتوي البشرة على ثلاثة أنواع رئيسية من الكولاجين، النوع الأول هو الأضعف والثالث هو الأقوى.

وعند تناول السكر يتحلل الكولاجين من النوع الثالث إلى النوع الأول، ما يؤثر على أنسجة البشرة بشكل سلبي.

وإلى جانب إتلاف البروتينات الأساسية الموجودة في البشرة قد يُؤدي السكر إلى تعطيل أنزيمات الجسم المضادة للأكسدة، ومن دون وجود مضادات الأكسدة ستكون البشرة أكثر عرضة للأضرار التي تُسببها الجذور الحرة بفعل التلوث والأشعة فوق البنفسجية، ما يُؤدي في النهاية إلى الإصابة بالشيخوخة المبكرة.

وبحلول سن العشرين يبدأ الجسم في فقدان الكولاجين بنسبة 1 في المئة سنويًا، وبحلول الأربعينات يفقد 20 في المئة من الكولاجين. وبالنسبة إلى النساء تتسارع عملية الفقدان بعد انقطاع الطمث، حيث يختفي ما يصل إلى 40 في المئة من الكولاجين في غضون خمس سنوات فقط. وتسلط هذه الأرقام الضوء على المعركة الجادة ضد شيخوخة الجلد.

والشيخوخة هي تباطؤ تدريجي في استقلاب الجلد يبدأ من سن الخامسة والعشرين إلى سن الثلاثين عند النساء، ويتطور ببطء مع مرور الوقت. ويلاحظ المرء تغيرا في نسيج البشرة ولونها، وتبدأ التجاعيد بالتماسك. وتصبح البشرة أرق وجافة، وأقل مقاومة للضرر.

كما أنها أقل مرونة لأن الطبقة الدهنية تنخفض مع انخفاض إفراز الدهون. ومثل جميع الأعضاء، تتقدم البشرة في العمر وفقًا لعملية تسلسل زمني مبرمجة وراثيا. لكن هذه الظاهرة تتأثر أيضا بأسلوب حياة الأفراد ونظامهم الغذائي والسموم التي يتعرضون لها ومستويات الإجهاد لديهم.

وتساهم العوامل الوراثية بما يصل إلى 60 في المئة من علامات الشيخوخة المرئية، في حين تشكل العوامل البيئية ونمط الحياة نسبة الـ40 في المئة المتبقية.

ويمكن أن يؤثر التدخين وسوء التغذية وقلة التمارين الرياضية وعدم وجود روتين يومي للعناية بالبشرة سلبًا على صحة الجلد.

في المقابل يمكن للعلاجات الاحترافية، مثل البوتوكس والعلاج بالليزر وتقنية يوروثريد لشد البشرة، أن تعالج مشاكل شيخوخة الجلد.

الروتين السليم للعناية بالبشرة

برلين - يضع خبراء التجميل روتينا يوميا للعناية بالبشرة يمكن للمرأة اتباعه للحصول على بشرة نقية تشع نضارة وحيوية.

ويؤكد الخبراء على وجوب أن يكون روتين العناية بالبشرة سليما حتى يكون ذا جدوى.

وأوضح خبير التجميل الألماني لوكاس وايت أن الروتين السليم للعناية بالبشرة يتألف من الخطوات الخمس التالية:

● التنظيف: يعمل التنظيف الصباحي على إزالة الدهون والعرق، في حين يساعد التنظيف المسائي على التخلص من بقايا المكياج وبقايا كريم الوقاية من الشمس والجزيئات البيئية.

وينبغي استخدام منتجات التنظيف الخفيفة، مثل تلك التي تحتوي على الزيوت أو البلسم؛ نظرا لكونها لطيفة على البشرة.

وبالنسبة إلى البشرة التي تحتوي على الكثير من المكياج يُوصى بإجراء عملية التنظيف المزدوج؛ حيث يتم تنظيف البشرة أولا باستخدام منتج يحتوي على زيت، ثم باستخدام منتج يحتوي على الماء.

● التونر: يتمتع التونر بأهمية كبيرة للبشرة؛ حيث أنه لا يساعد على إزالة بقايا الترسبات الكلسية، التي قد تبقى على البشرة بعد التنظيف، فحسب بل يعمل أيضا على تثبيت درجة حموضة البشرة ويجهزها بشكل مثالي للعناية اللاحقة.

ومن المهم استخدام تونر يخلو من الكحول، ويحتوي على مكونات ذات تأثير مهدئ للبشرة مثل ماء الورد أو البابونج أو الصبار، خاصة مع البشرة الحساسة.

● السيروم: مستحضرات السيروم عبارة عن مستخلصات عناية عالية التركيز ومصممة خصيصا لتلبية احتياجات البشرة المختلفة. ويوفر حمض الهيالورونيك ترطيبا مكثفا، في حين يتمتع النياسيناميد بتأثير متوازن ويمكنه تحسين مظهر البشرة.

ويمكن استخدام السيروم المحتوي على فيتامين "سي" للتخلص من بقع التصبغ، في حين يمكن استخدام السيروم المحتوي على الريتينول للقضاء على الخطوط الدقيقة.

● كريم الترطيب: يعمل كريم الترطيب على الاحتفاظ بالمواد الفعالة الموجودة في السيروم من ناحية، ويحمي حاجز البشرة الطبيعي.

ومن المهم استخدام كريم العناية المناسب لنوع البشرة؛ حيث تعد كريمات العناية الغنية بمواد الترطيب مثل السكوالين أو السيراميد أو البانثينول مثالية للبشرة الجافة.

> **التنظيف الصباحي يعمل على إزالة الدهون والعرق، في حين يساعد التنظيف المسائي على التخلص من بقايا المكياج**

● الحماية من الشمس: تتمثل الخطوة الأخيرة في حماية البشرة من أضرار أشعة الشمس؛ حيث تعد الأشعة فوق البنفسجية أحد الأسباب الرئيسية لشيخوخة الجلد والبقع التصبغية وسرطان الجلد.

ولتوفير حماية جيدة للبشرة ينبغي استعمال كريم واق من أشعة الشمس ذي عامل حماية لا يقل عن 30، مع مراعاة أن يكون الكريم ذا قوام خفيف يمكن للبشرة امتصاصه بسهولة.

بشرة نقية

بنطال الكتان.. قطعة لا غنى عنها في خزانة المرأة الصيفية

برلين - يعد بنطال الكتان قطعة أساسية لا غنى عنها في خزانة الثياب الصيفية، حيث إنه يمتاز بملمس ناعم على البشرة ويوفر تهوية جيدة لها بفضل أليافه الطبيعية، مما يمنح المرأة إحساسا بالراحة الفائقة، فضلا عن مظهره الكلاسيكي البسيط، الذي تغلفه الأناقة.

وأوردت مجلة "إنستايل" أن بنطال الكتان يتألق عادة بألوان كلاسيكية فاتحة مثل البيج والكريمي والأبيض، مما يجعله يمتاز بسهولة التنسيق أيضا، ومن ثم يمكن للمرأة الحصول على إطلالات متنوعة.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أنه يمكن الحصول على إطلالة كاجوال من خلال تنسيق بنطال الكتان مع تي شيرت وصندل ذي إصبع، بينما يمكن الحصول على إطلالة السفاري المثيرة من خلال تنسيقه مع تانك توب وصندل مسطح.

ويمكن أيضا الحصول على إطلالة مناسبة للعطلات الشاطئية من خلال تنسيق بنطال الكتان مع توب "الباندانا" و"سليبر".

ولإطلالة أنيقة تناسب العمل، يمكن تنسيق بنطال الكتان مع قميص أو صديري من الكتان وبنفس اللون أيضا مع حذاء أنيق مثل صندل ذي أربطة أو حذاء "لوفر" مسطح.

بدورها أوردت مجلة "آل" (هي) أن السروال الكتان الواسع يعد خيارا مثاليا خلال فصل الصيف، حيث إنه يمنح المرأة تهوية جيدة وإحساسا بالراحة الفائقة في ظل ارتفاع درجات الحرارة.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن البنطال الكتان الواسع يكتسي بدرجات البيج والكريمي الهادئة، في حين تتألق بعض الموديلات باللون الوردي المفعم بالرقة والأنوثة.

وقالت وكالة الأنباء الألمانية إن البنطال الكتان الواسع يمتاز بتنوع إمكانيات التنسيق، حيث يمكن تنسيقه مع تي شيرت أبيض أو قميص أكبر من المقاس أو توب كاشف للبطن للحصول على إطلالة كاجوال ومتحررة.

ويمكن أيضا الحصول على إطلالة أنيقة تناسب العمل من خلال تنسيق السروال مع بليزر بنفس درجة اللون وقميص أو بلوزة باللون الأبيض.

والكتان هو نسيج طبيعي يتميز بخفة وزنه وقدرته على السماح للجلد بالتنفس، مما يجعله مثاليا للتنقل بين برودة الصباح وحرارة الظهيرة، ما يمنح المرأة شعورا بالراحة دون التسبب في التعرق الزائد.

ورغم خفة وزنه، فإن البنطال الكتان يمنح المرأة مظهرا مرتبا وأنيقا. ويمكن ارتداؤه في الإطلالات الرسمية أو الكاجوال، مما يجعله قطعة متعددة الاستخدامات.

ولإطلالة رسمية أو أنيقة للعمل، يمكن للمرأة تنسيق البنطال الكتان مع قميص كلاسيكي أبيض أو بلون محايد، وإكمال الإطلالة بإضافة حزام جلدي وحذاء كعب منخفض، لتحصل على مظهر محترف وأنيق يناسب بيئة العمل.

لتنسيق البنطال الكتان بأسلوب كاجوال، يمكن للمرأة ارتداؤه مع تي شيرت بسيط بلون موحد مثل الأبيض أو الرمادي. هذه الإطلالة تمنحها الراحة والحرية في الحركة، مما يجعلها مثالية للمشاوير اليومية أو التسوق.

ولإكمال هذه الإطلالة، يمكنها اختيار حذاء رياضي بسيط للحصول على مظهر شبابي وعصري. يمكنها أيضا إضافة حقيبة كروس صغيرة لإضفاء لمسة عصرية وعملية.

التنورة تزهو بالأصفر الزبدي في الصيف

برلين - تزهو التنورة باللون الأصفر الزبدي في صيف 2025 لتمنح المرأة إطلالة مشرقة وجذابة تعكس البهجة والإقبال على الحياة.

ومع قدوم صيف 2025، عاد اللون الأصفر الفاتح، المعروف باسم الأصفر الزبدي إلى واجهة الموضة العالمية ليتوج بلقب "لون الموسم" لما يتمتع به من نعومة ودفء وأناقة هادئة تناسب جميع الأوقات والمناسبات.

ويقع هذا اللون بين الكريمي والأصفر الهادئ، وقد انتشر في عروض الأزياء الراقية واحتل رفوف المتاجر، ليكون خيارا مثاليا لكل من يبحث عن إطلالة تجمع بين الانتعاش الصيفي والرقي الكلاسيكي.

وأوضحت مجلة "آل" في موقعها على شبكة الإنترنت أن اللون الأصفر الزبدي هو لون ناعم ورقيق، ولكنه في نفس الوقت منعش ومبهج، كما أنه يمتاز بطابع أنيق، مما يتيح سهولة تنسيقه مع الألوان الأخرى.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن التنورة ذات اللون الأصفر الزبدي تأتي هذا الموسم مصنوعة من خامات مريحة وتنطق في الوقت نفسه بالأنوثة والأناقة، فإلى جانب خامة القطن المريحة تتألق التنورة أيضا بالساتان الانسيابي أو التول الشفاف.

وتطل التنورة ذات اللون الأصفر الزبدي بموديلات متنوعة لترضي كل الأذواق، حيث توجد تنانير منسدلة على شكل حرف A وتنانير متوسطة الطول ذات ثنيات وتنانير طويلة ذات قصة ضيقة.

وأشارت "آل" إلى أن التنورة ذات اللون الأصفر الزبدي تمتاز بتنوع إمكانيات تنسيقها، حيث يمكن الحصول على إطلالة أنيقة من خلال تنسيقها مع اللون الأبيض، في حين يمكن الحصول على إطلالة مفعمة بالرقة والأنوثة من خلال تنسيقها مع ألوان الباستيل الحالمة كالأزرق السماوي.

ولإطلالة أكثر جرأة وجاذبية، يمكن تنسيق التنورة ذات اللون الأصفر الزبدي مع الألوان المعدنية البرّاقة كالفضي والذهبي.

ويعكس اللون الأصفر الزبدي إحساسا بالراحة النفسية والتفاؤل، وهي صفات مطلوبة بشدة بعد مواسم من الألوان الصارخة والملابس الجريئة، وارتداه العديد من النجوم والمشاهير، مما عزز من مكانته كلون موضة رئيسي لعام 2025.

> **اللون الأصفر الزبدي هو لون ناعم ورقيق وهادئ، ولكنه في نفس الوقت منعش ومبهج، كما أنه يمتاز بطابع أنيق وجذاب**

وشهدت عروض أزياء 2025 – 2026 في نيويورك تنوعا لافتا في تصاميم التنانير، مما جعلها إحدى أبرز القطع التي هيمنت على منصات العروض. فقد عكست التنانير هذا الموسم مزيجا من الأنوثة العصرية واللمسات الكلاسيكية.

قدمت دار "ألتروزارا" تنانير مستوحاة من قصة الجرس، وهي قصة تتميز بقصتها الواسعة التي تتسع من الخصر نزولا نحو الحافة، مما يمنح الإطلالة طابعا كلاسيكيا وأنيقا في آن واحد.

من ناحية أخرى، اختارت "ساندي لاينغ" تقديم التنورة القصيرة المستقيمة التي تعكس أسلوبا شبابيا جريئا. جاءت التنانير بقصات واضحة وخطوط نظيفة، ما يجعلها مثالية للإطلالات العملية اليومية.

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

نقابة الصيادلة تدق ناقوس الخطر من السوق السوداء

انتهاء مهلة سحب الأدوية الفاسدة دون تحقيق الهدف في مصر

انتهت المهلة التي حددتها هيئة الدواء المصرية لسحب الأدوية منتهية الصلاحية دون تحقيق النتائج المرجوة، بسبب عوائق تقنية وضعف الرقابة، ما دفع نقابة الصيادلة إلى المطالبة بتمديد المهلة لثلاثة أشهر إضافية، في محاولة لتفادي تسرب هذه الأدوية إلى السوق السوداء، وهو ما يشكل خطرًا مباشرًا على صحة المواطنين ويزيد من احتمالات انتشار الأدوية المغشوشة.

صيدليات مصر في أزمة دواء

الدواء الفاسد يسابق الرقابة

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - انتهت المهلة التي حددتها هيئة الدواء المصرية (حكومية) للتخلص من الأدوية منتهية الصلاحية في الصيدليات بنهاية مايو دون أن يتحقق الهدف، وتشير الأرقام إلى أن ربع حجم الأدوية التي كان من المفترض إعدامها تم تسليمه لشركات التوزيع والإنتاج بسبب مشكلات تقنية وعدم وجود أدوات رقابية تضمن تسلم الأدوية، ما يؤرق مصريين يخشون من انتشار تجارة بيع الدواء خارج الصيدليات، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى أرصفة الشوارع في بعض المناطق الشعبية.

ثروت حجاج

قرار هيئة الدواء لم يشمل ألبان الأطفال بحجة أن هذه الأصناف تتبع هيئة الغذاء

وطالبت شعبة الصيدليات باتحاد الغرف التجارية ونقابة الصيادلة في القاهرة مد فترة سحب الأدوية منتهية الصلاحية ثلاثة أشهر إضافية، تبدأ من يونيو، لمنح الصيدليات وموزعي الأدوية فترة سماح لاستكمال الإجراءات وملء البيانات المطلوبة بما يساهم في منح فرصة إضافية لتسلم الأدوية ويقود إلى غلق هذا الملف.

ومنذ العام 2017، لم تكن هناك مبادرات حكومية لسحب الأدوية منتهية الصلاحية، وآخر مبادرة لم تنفذ بالشكل المطلوب، وهو ما أكدته نقابة الصيادلة، مما راكم وجود الأدوية التي تتحول إلى مادة سامة، وتهدد سلامة المواطنين.

وتشكل الأدوية منتهية الصلاحية نسبة تتراوح بين 1 إلى 2 في المئة من إجمالي تجارة الأدوية في مصر وتصل قيمتها إلى 300 مليار جنيه (الدولار= 50 جنيها)، ووفقا لأرقام المركز المصري للحق في الدواء، تقدر قيمة هذه الأدوية بـ2 مليار جنيه.

أزمة الصيدليات

تهدف هيئة الدواء المصرية من مبادراتها الأخيرة سحب 3.4 مليون عبوة من الأدوية منتهية الصلاحية، غير أن إحصاءاتها الرسمية حتى نهاية المدة تشير إلى وجود أكثر من مليون ونصف المليون عبوة دواء منتهية الصلاحية في الأسواق، فيما تشير تقديرات مركز الحق في الدواء إلى أن الهيئة لم تستطع سوى سحب 25 في المئة من الأدوية منتهية الصلاحية في الأسواق والتي تقدرها بأكثر من 5 ملايين صنف دواء.

وتعاني مصر من أزمة تتعلق بوضعية الصيدليات التي يبلغ عددها أكثر من 82 ألف صيدلية، إذ أن ما يقرب من 15 ألف صيدلية لا يديرها خريجو كليات الصيدلة، إذ يتجه بعض الخريجين إلى بيع اسمهم للحصول على ترخيص من دون أن تكون لهم علاقة بالإدارة، ما دفع البرلمان المصري مؤخراً إلى إدخال تعديلات على قانون مزاولة مهنة الصيدلة.

واشترطت التعديلات التي أدخلها البرلمان في شهر مايو على من يحصل على ترخيص مزاولة مهنة الصيدلة أن يجتاز طالب الترخيص الاختبار الذي يعقده المجلس الصحي المصري للتأهيل لمزاولة مهنة الصيدلة، ويدير كل مؤسسة/ صيدلية، صيدلي أمضى سنة على الأقل في مزاولة المهنة في مؤسسة صيدلية حكومية أو أهلية بعد إتمامه التدريب الإجباري.

تعقيدات تقنية

قال عضو مجلس نقابة الصيادلة ثروت حجاج إن مبادرة هيئة الدواء واجهت مشكلات أثناء تنفيذها الفترة الماضية، في مقدمتها التعقيدات التقنية، وكان من المفترض أن تقوم الصيدليات بتسجيل الأصناف المنتهية لديها على منصة جرت إتاحتها، لكن مع وجود كميات كبيرة كانت عملية التسجيل صعبة ومرهقة للكثير من الصيدليات، كما أن شركات التوزيع التي من المفترض أن تُرسل مندوبيها لسحب هذه الأدوية رفضت الاعتراف بمسؤوليتها عن سحب بعض الأصناف، وتم تسجيل 30 في المئة من الأدوية وسحب 10 في المئة منها فعليا.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن شركات التوزيع لم تكشف أسباب رفضها للكثير من الأصناف، ودائما ما تكون الحجة عدم وجود فواتير، ولأنه لا يوجد إلزام لها بتسلم الأدوية منتهية الصلاحية ولا تبدي اهتماما بالأمر، ما جعل الصيدليات أمام نفس المشكلة التي تتعلق بوجود كميات كبيرة من الأدوية منتهية الصلاحية لا تعرف كيف تتصرف فيها، ورغم الاستجابة لتسهيل عملية تسجيل الأصناف، ظلت الأزمة في عدم سحبها فعليا.

ولفت إلى أن قرار هيئة الدواء لم يشمل ألبان الأطفال والمكملات الغذائية، وهي منتجات منتشرة وتشكل تقريبا 40 في المئة من سوق الصيدليات، بحجة أن هذه الأصناف تتبع هيئة الغذاء، وباتت هذه الأصناف موجودة في الأسواق رغم انتهاء صلاحيتها، ما يشكل خسارة فادحة للصيدليات، في حين أن التفتيش الصحي يتضمن هذه الأصناف، وقد تقع تحت طائلة العقوبة حال ثبت تداولها عبر الصيدلية.

وذكر أن الأزمة تكمن في المستقبل إذا لم تحقق خطوات سحب الأدوية منتهية الصلاحية نتائجها، ستكون أمام سوق أكبر لتداول الأدوية المغشوشة، وتتراكم الخسائر على صيدليات لديها منتجات دوائية باهظة، وقد يكون مد مهلة سحب الأدوية مطلبا إيجابيا مع ضرورة ضمان سحب جميع الكميات خلال الأشهر المقبلة.

دليل تنظيمي

أطلقت هيئة الدواء في سبتمبر الماضي مبادرة للتخلص من الأدوية منتهية الصلاحية، بالشراكة مع المصنعين والموزعين والصيدليات، لم تدخل حيز التنفيذ إلا في بداية مارس الماضي، عندما أصدرت هيئة الدواء قرارًا نشرته جريدة الوقائع المصرية الرسمية يلزم الشركات العاملة في سوق الدواء أن تقبل من الصيدليات والمخازن والمستودعات، مرتجعات الأدوية منتهية الصلاحية التي أنتجتها أو تلك التي استوردتها وبأصغر وحدات الإنتاج خلال 90 يومًا.

ونشرت هيئة الدواء في الشهر نفسه على موقعها الرسمي الدليل التنظيمي لقرار سحب الأدوية منتهية الصلاحية من السوق، وتتم عملية سحب الأدوية منتهية الصلاحية من خلال منصة إلكترونية مخصصة بالتنسيق مع شركات التوزيع والصيدليات، لضمان تنفيذ المبادرة بكفاءة وشفافية، وتهدف هذه الآلية إلى تحقيق أعلى درجات الحوكمة في القطاع الدوائي وحماية صحة المواطنين.

وأكد رئيس شعبة الأدوية باتحاد الغرف التجارية في مصر علي عوف أن حجم الأدوية منتهية الصلاحية في السوق المصري كبير للغاية بعد أن ظلت الصيدليات لمدة ثمان سنوات بلا تحرك لسحب ما يتوفر لديها من منتجات ليست صالحة للاستخدام، بالتالي فالمهلة المحددة من هيئة الدواء غير كافية للتعامل مع السوق الكبير، كما أن آلية السحب الرقمية جديدة على غالبية الصيدليات التي تعمل بنظم إدارية قديمة، في حين المتبع سابقا أن يجهز الصيدلي الأدوية المنتهية وتقوم شركات التوزيع بسحبها.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن مصر بها ست شركات توزيع فقط على مستوى جميع المحافظات، وهو رقم ضئيل للغاية، فيما تتولى المخازن الصغيرة عملية توصيل الأدوية وعددها 1500 مخزن وكان يجب أن يكون هؤلاء ضمن المبادرة لتسهيل عملية سرعة السحب، وللأزمة الحالية تأثيرات سلبية على صحة المواطنين إذ أن الأدوية يتم تهريبها وبيعها بأسعار زهيدة إلى مجهولين يقومون ببيعها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بأسعار مخفضة، ويقبل عليها البعض نتيجة الاحتياج المادي، كما أنها تهدد اقتصاديات الصيدليات.

وشدد على أن التساهل في التعامل مع الأدوية المغشوشة ساهم في إنعاش تجارة الأدوية منتهية الصلاحية، على الأرصفة ومواقع التواصل الاجتماعي، والحل في سحب جميع الأدوية بلا اشتراطات من شركات الإنتاج والتوزيع من الصيدليات، على أن تكون هناك أدوار أكثر إيجابية لجهات حكومية لتعويض الصيدليات.

صعوبة في السيطرة

وأوضحت هيئة الدواء المصرية، في بيان لها، أن مشكلة ضبط تلك الأدوية غير المرخصة تكمن في كثرة الممارسات، وصعوبة السيطرة على جميع المنافذ التي تروج لهذه المنتجات، كما أن ضعف الوعي المجتمعي يساهم في تفاقم الظاهرة.

وتوجد نحو 50 قناة فضائية تبث من أماكن غير رسمية، مثل المنازل والمقاهي، تروج لهذه المنتجات، وتستضيف أطباء يدفعون مقابل ماديا للظهور الإعلامي لخداع المواطنين والترويج لأدوية غير مسجلة، كما أعلنت في 30 يناير الماضي استقبالها 445 بلاغاً عن أدوية مجهولة المصدر أو غير معتمدة.

الإحصاءات الرسمية حتى نهاية المدة تشير إلى وجود أكثر من مليون ونصف مليون عبوة دواء منتهية الصلاحية في الأسواق

وأشار قرار هيئة موقف الشركات الممتنعة عن سحب الأدوية منتهية الصلاحية إلى إحالة أمرها على وجه السرعة لرئيس الإدارة المركزية للعمليات، بموجب تقرير مسبب من الموزعين مبينا به أسباب الامتناع ومبررات الشركة حتى يتسنى اتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة.

وقال رئيس المركز المصري للحق في الدواء محمود فؤاد لـ"العرب" إن توقيع العقوبات على الجهات التي تمتنع عن تسليم الأدوية والشركات التي تتلكأ في سحبها أمر ضروري لإنهاء عملية "غسيل السوق" التي تقوم بها هيئة الدواء منذ ثلاثة أشهر، وهناك حاجة ملحة لترخيص آلاف المخازن الصغيرة التي تتعامل مع الصيدليات وتقوم بمهام شركات التوزيع، وهي تشكل الجزء الأكبر من الأزمة مع انتشار ما يعرف بمتعهدي جمع الأدوية منتهية الصلاحية الذين يقومون ببيعها في السوق السوداء ثم تصل مرة أخرى إلى المواطنين عبر إعلانات صفحات بيع الدواء بأسعار مخفضة على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويعود توالي إعلان وقوع حالات وفاة عقب تناول عقاقير بعينها إلى أنها مغشوشة أو منتهية الصلاحية، وما يحدث أن المركبات الدوائية تحصل لها عملية تكسير لتتحول إلى تركيبات دوائية أخرى بعد انتهاء صلاحيتها، بما لا تتماشى مع طبيعة الجسم، وثمة قصور في إجراء دراسات على الأدوية للتأكد من أنها آمنة للاستخدام من عدمه.

دواء ملوث ومهلة مهدورة

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

أكاديمية لاماسيا.. قبلة عشاق كرة «تيكي تاكا» في إسبانيا

لامين يامال تم تفكيكه نفسيا منذ الطفولة وأعيد بناء شخصيته داخلها

حوّل الأسطورة الهولندية الطائر يوهان كرويف أكاديمية لاماسيا لكرة القدم من مجرد مدرسة تستقطب المواهب من أجل صقلها وتكوينها إلى عالم متكامل يحقن الأطفال الملتحقين بها بالحمض النووي الخاص بطريقة لعب وتفكير فريق العملاق الإسباني برشلونة.

مواهب خارقة

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

مدريد - في إحدى مباريات برشلونة وصف المعلق لاعبي البلوجرانا من خريجي أكاديمية لاماسيا التابعة للنادي، وأنجح الأكاديميات الكروية في العالم، فقال على سبيل الدعابة "من يراهم يشعر كأنهم يشبهون بعضهم البعض، نفس الحجم، نفس طريقة اللعب، نفس طريقة الجري، نفس السلوك، نفس التواضع بل وأحيانا نفس قصة الشعر."

ورغم روح الدعابة في هذا الوصف، إلا أن المعلق لم يبالغ كثيرا، لأن خريجي لاماسيا الذين اكتسحوا الأخضر واليابس هذا الموسم، وفازوا بكل البطولات المحلية في إسبانيا، يتشابهون في الحجم، ليس فقط من يلعبون حاليا في الفريق، وإنما منذ سنوات طويلة بدليل أن لاعبين مثل بيدري وجافي وكاسادو لا يختلفون في الحجم عن رموز برشلونة في أوقات سابقة، مثل إنييستا وتشافي.

> اللاعبون لا يتخرجون من أكاديمية لاماسيا إلا بعد أن يجتازوا سنوات من التعليم والاختبارات العاطفية والنفسية القاسية

يكمن سر تشابه الأحجام بين خريجي لاماسيا في أن الأكاديمية تعتمد في اختيار الأطفال المنضمين إليها على معايير عقلية وتكتيكية قبل المهارات البدنية، وغالبا ما يكون الأطفال الأقل حجما هم من يتناسبون مع هذه المعايير، بينما الأقوى بدنيا يكونون مشغولين بالاستفادة من قدراتهم الجسدية بدلا من إضاعة الوقت في تنمية قدراتهم العقلية والتكتيكية.

ما لا يعرفه كثيرون عن هذا التشابه أنه لا يتوقف فقط عند حدود الشكل وإنما يمتد لانضباط سلوكي صارم وتواضع ملفت في شخصيات خريجي لاماسيا، والسر في ذلك يعود إلى الفلسفة التي تعمل بها الأكاديمية، وهي فلسفة جسدها شعارها الذي يقول "نحن لا نعد لاعبين فقط، بل نربي بشرا متوازنين،" ما يفسر الحرص على عدم ربط الطموح الرياضي بالمال منذ الصغر، حفاظا على التواضع والانضباط الذاتي.

ولا يتخرج اللاعبون من أكاديمية لاماسيا إلا بعد أن يجتازوا سنوات من التعليم والاختبارات العاطفية والنفسية القاسية، تحت إشراف أخصائيين يساعدون الأطفال على فهم مشاعرهم والتعامل مع القلق والخوف والضغط الجماهيري وحتى الغرور، ومن يفشل في اجتيازها أو التكيف مع الانضباط في الأكاديمية يتم طرده منها.

منزل بلانيس الريفي

تنقسم برامج التدريب إلى جوانب فنية وكروية ونفسية وشخصية، حيث لا يتم الاكتفاء بتنمية المهارات البدنية والفنية فقط، إنما تجري عملية "برمجة فكرية" كاملة لكل طفل، وهو ما حدث مع اللاعب الشاب لامين يامال حين وصف مدربه في الأكاديمية كيفية صياغة موهبته فقال تم "تفكيكه نفسيا" منذ الطفولة وأعيد بناء شخصيته من الصفر داخل لاماسيا، وتهدف تلك البرمجة إلى تكيف الأطفال مع أسلوب برشلونة الكروي المتمثل في القدرة على اتخاذ اللاعب القرار قبل أن تصله الكرة، ثم كيفية تسليم الكرة بشكل صحيح من لمسة واحدة أو لمستين فقط.

وتشمل التدريبات برامج لمحاكاة الضغط، يتعرض خلالها اللاعبون لمواقف صعبة يمكن أن تواجههم في المباريات الحقيقية بما قد يكون فيها من ضغوط جماهيرية أو تحكيمية، لتعويدهم على التفكير والتصرف في المواقف المشابهة دون ارتباك، كما لا يسمح للأطفال بالصراخ والاعتراض العنيف أو البكاء المتكرر، واللاعب الذي لا يضبط انفعالاته يسحب فورا من التدريب، ولا توجد استثناءات لأي لاعب، لأن التواضع في لاماسيا ليس خيارا، بل مادة دراسية إلزامية.

استمدت الأكاديمية اسمها من المبنى الذي استخدمه النادي عندما أنشأ الأكاديمية في عام 1979، وهو عبارة عن منزل ريفي قديم يقع بجانب ملعب كامب نو ويعود تاريخ بنائه إلى عام 1702، كان يطلق عليه اسم "La Masia de Can Planes" وهي كلمة بالكتالونية ترجمتها "البيت الريفي لعائلة بلانيس"، وأعيد ترميمه في عهد رئيس برشلونة التاريخي جوزيب لويس نونيز (1978 – 2000) وتحول إلى سكن وتدريب للناشئين.

كان الهدف من الأكاديمية وقت تأسيسها أن تكون مدرسة للمواهب الكروية من أطفال كتالونيا، وقدمت بالفعل نجوما برزوا مع برشلونة في عصره الذهبي الأول تحت قيادة المدرب الهولندي الراحل يوهان كرويف، مثل بيب غواردیولا ومعه غييرمو آمور وألبرت فيرير، وتيتو فيلانوفا الذي درب الفريق بعد رحيل غواردیولا عام 2012.

والطفرة التي حدثت لاحقا وحولت الأكاديمية من مجرد مدرسة للمواهب إلى عالم متكامل يحقن الأطفال الملتحقين بها بالحمض النووي (DNA) الخاص بطريقة لعب وتفكير فريق برشلونة، كانت على يد كرويف نفسه صاحب أحدث وأنجح نسخة من نظرية "تيكي تاكا" الشهيرة، لتصبح مركزا تربويا متكاملا، وليس مجرد مدرسة لاكتشاف المواهب.

عندما تولّى كرويف تدريب الفريق الأول في أواخر الثمانينات لم يكتفِ بتطوير طريقة لعب هجومية، بل وضع رؤية شاملة للنادي تصلح للاستمرار لأجيال طويلة مقبلة، وكان أساس رؤيته بناء شخصية اللاعب قبل المهارة، مع غرس قيم التواضع والذكاء وروح الجماعة كشروط للنجاح، وأيضا رفض الغرور والمظهرية، وينقل عنه قوله للاعبي البارسا وقت أن كان يدربهم إن "اللاعب الذي لا يحترم زملاءه حتى في التدريبات، لا يستحق أن يرتدي قميص برشلونة."

بإشراف كرويف تم وضع معظم المناهج الدراسية والقواعد السلوكية التي لا تزال سارية حتى الآن، والتي جعلت من لاماسيا "جنة المواهب" في أوروبا، والملفت أن التعليم الأكاديمي إلزامي والإخفاق فيه يعرض الناشئ للطرد من الأكاديمية، كما يتم تدريس مواد إضافية ومناهج تعليمية مثل الأخلاق والثقافة الكتالونية والإعلام وضبط النفس، ويتلقى الأطفال محاضرات أسبوعية من متخصصين حول التواضع واحترام الزملاء وتحمل النقد وأهمية الصمت وقت الإنجاز والبعد عن التصريحات.

في سبيل تكريس ثقافة التواضع وإنكار الذات لصالح الجماعة هناك مجموعة من القواعد التي قد تبدو غريبة للبعض، ويمنع الأطفال المتدربون نهائيا من ارتداء قمصان مزركشة طوال وجودهم في الأكاديمية، ولا يسمح لأي وسيلة إعلامية بدخول لاماسيا أو الالتقاء باللاعبين الأطفال تفاديا للإخلال بالانضباط الاجتماعي المفروض عليهم، وحمايتهم من تضخم ثقافة "الأنا" في سن مبكر، ما يقضي على مستقبلهم قبل أن يبدأ.

ويصل الانضباط إلى حدوده القصوى في مختلف التفاصيل داخل لاماسيا ليكون أسلوب حياة وليس مجرد نظام روتيني، حيث يتضمن مواعيد نوم محددة، وتعليما مدرسيا يوميا، مع نظام غذائي متوازن، وفي المقابل يمنع على الأطفال إبداء سلوك يعكس الغرور مثلما يمنع عنهم الحديث عن المال، ولا يسمح لهم بعمل حسابات ترويجية على السوشيال ميديا إلا بإذن من مشرفيهم.

المبنى الأصلي للأكاديمية الذي حمل اسم "La Masia" كان منزلا ريفيا يقع بجانب ملعب كامب نو، وكانت سعته الاستيعابية لا تزيد عن 30 طفلا متدربا، وظل مركزا لها حتى عام 2011، حينما قرر النادي إنشاء مقر جديد يتحمل استيعاب أعداد أكبر من الناشئين، وتقرر تحويل المقر القديم إلى رمز تاريخي يستعمل حاليا كمقر لبعض الإدارات ولا يزال يحظى باحترام كبير داخل النادي كـ"مهد الفلسفة".

والمقر الحالي الذي يحمل اسم "أوريول تورت"، مكتشف المواهب الذي جلب لاعبين مثل غواردیولا وميسي، يقع داخل مدينة برشلونة الرياضية التي تحمل اسم "خوان جامبر" بمنطقة سان خوان ديسبي خارج المدينة، وأحد الأهداف من الانتقال لهذا المبنى مساعدة الأطفال على الاندماج في المدينة الرياضية، بحيث يعيش اللاعب ويتدرب ويدرس في مكان واحد دون تنقل.

المطرودون من الجنة

يتميز المقر بأنه أكثر تطورا حيث يتسع لما يزيد عن 80 لاعبا، ويضم سكنا داخليا، وفصولا دراسية، وغرف تحليل فيديو، ومرافق طبية ومكان تأهيل بدني، ومساحات نفسية وتعليمية، بجانب التدريب والعيش بجوار ملاعب تدريب فريق برشلونة مما يساعد الأطفال على كسر حاجز الخوف من النجوم، ويعزز حماسهم ليكونوا ضمن هؤلاء النجوم في المستقبل.

تضم لاماسيا حاليا ما بين 250 إلى 300 لاعب تتراوح أعمارهم بين 7 و19 سنة، حيث تنتهي علاقة اللاعب مع الأكاديمية عادة في هذه السن، ما عدا بعض اللاعبين المميزين الذين يلتحقون بفريق برشلونة الرديف ويبلغون الحادية والعشرين وهو الحد الأقصى لأي لاعب لن ينضم إلى الفريق الأساسي، وأغلب الأطفال من سكان إقليم كتالونيا ويترددون على مقر الأكاديمية يوميا ويعودون إلى منازلهم في نهاية اليوم، وتقتصر الإقامة في المبنى السكني على اللاعبين المغتربين من خارج الإقليم.

يتم اختيار الأطفال المنضمين إلى لاماسيا من خلال الكشافين أو من فرق برشلونة الفرعية، ولا تفتح الأكاديمية للتسجيل العشوائي أو المدفوع، وبمجرد قبول الطفل يتكفل النادي بجميع المصروفات، مثلما حدث مع ليونيل ميسي حين تكفلت الأكاديمية بتكاليف علاجه من نقص هرمون النمو الذي كان يعاني منه حين انضم إليها.

وتتكفل لاماسيا بكل نفقات الأطفال بما في ذلك التعليم الأكاديمي من خلال مدارس معتمدة، وتكاليف التغذية الصحية تحت إشراف أطباء متخصصين، فضلا عن توفير الإقامة في مقر لاماسيا وحصص تدريبية احترافية بمعدل يومي، بجانب الدعم النفسي والرعاية الطبية اليومية تحت إشراف طاقم طبي متخصص.

حملة الترويج تبدأ.. ديمبيليه على مشارف تحقيق حلم الكرة الذهبية

باريس - بات مهاجم باريس سان جرمان عثمان ديمبيليه المتوج بدوري أبطال أوروبا مرشحا أكثر من أي وقت مضى لنيل الكرة الذهبية التي تمنحها سنويا مجلة فرانس فوتبول الفرنسية المتخصصة في كرة القدم. وأجمع مدربه وزملاؤه على أنه يستحق هذه الجائزة المرموقة، علما بأنه قاد فريقه إلى إحراز الثنائية المحلية أيضا (الدوري والكأس).

وهتف قائد سان جرمان البرازيلي ماركينيوس لدى مرور موكب الاحتفال بالتتويج في جادة الشانزليزيه الشهيرة في العاصمة الفرنسية "عثمان، الكرة الذهبية."

وربت زملاء عثمان على كتفيه اعترافا بأحقيته بهذه الجائزة، في حين كان ديمبيليه يبتسم بخجل. وبعد ساعات قليلة من الاحتفال في الجادة الشهيرة، تردد الشعار ذاته عندما انتقل اللاعبون إلى ملعب "بارك دي برانس" للاحتفال مع أنصارهم بمساعدة منسق الأغاني الشهير سنايك قبل أن يُحمل عثمان من جانب زملائه والجهاز الفني ورميه في الهواء.

كان ديمبيليه أقر قبل المباراة النهائية ضد إنتر التي انتهت بفوز كاسح لفريقه بخماسية نظيفة بأن "تركيزه منصب على الفريق،" مضيفا أن الفوز بالكرة الذهبية قد يشغل عقله بعض الشيء بطبيعة الحال. سجل ديمبيليه 33 هدفا وساهم في 15 تمريرة حاسمة هذا الموسم في مختلف المسابقات.

رقم صعب

أرقام تلفت الأنظار، لكنه سجل نقاطا ليس فقط من الناحية الإحصائية بل بالجهود الكبيرة التي بذلها في دوره الجديد، حيث أوكل إليه المدرب الإسباني لويس إنريكي شغل مركز رقم 9 الوهمي في خط المقدمة والتأثير الكبير له من خلال الضغط على الفريق المنافس عندما تكون الكرة في حوزته وتحديدا على حارس المرمى، كما بدا واضحا ضد إنتر (5 – 0) في النهائي في ميونخ السبت.

من كان يراهن في مطلع الموسم الحالي بأن يتمكن ديمبيليه من جعل أنصار الفريق ينسون نجمه كيليان المنتقل إلى ريال مدريد؟ بيد أن عثمان أظهر فاعلية أمام المرمى لم تكن من السمات الأساسية في أسلوبه، وهدفه في مرمى أرسنال الإنجليزي في ذهاب نصف النهائي يجسد موهبته في البناء وإنهاء الهجمات.

سجل الهدف تلو الآخر على مدى 3 أشهر قبل أن تتراجع شهيته بعض الشيء في أبريل، لكنه أصبح يساهم من خلال صناعة اللعب والتمرير. ولطالما كان لويس إنريكي مُقلا في الإشادة بشكل فردي بنجوم فريقه، مفضلا الإثناء على اللعب الجماعي، لكنه أطلق حملة الترويج لنيل ديمبيليه الجائزة الذهبية في المؤتمر الصحفي الذي تلا التتويج القاري "أنا سأمنح الكرة الذهبية لعثمان ديمبيليه فقط بسبب طريقته في الدفاع. هذا هو التواضع، أعتقد فعلا بأنه يستحق الفوز (بالكرة الذهبية) ليس فقط بفضل الأهداف التي يسجلها بل بالطريقة التي يدافع بها أيضا."

كان الضغط المتواصل له على حارس مرمى إنتر السويسري يان سومر لافتا وانتشر على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير. علق ديمبيليه على ذلك بقوله "طلب مني المدرب في مطلع الموسم أن أكون مثالا، أن أظهر للشبان كيفية الهجوم والدفاع."

> طوال الموسم وخلال مسابقة دوري أبطال أوروبا، كال له زملاؤه والنقاد المديح بسبب تصرفاته كقائد داخل الملعب

طوال الموسم وخلال مسابقة دوري أبطال أوروبا، كال له زملاؤه والنقاد المديح بسبب تصرفاته كقائد داخل الملعب. ولا شك أن ديمبيليه مرشح بقوة لنيل الجائزة التي ستمنح في 22 سبتمبر المقبل وقد رفعت جائزة أفضل لاعب في دوري الأبطال من حظوظه في الفوز بها.

وقال الخبراء الفنيون في الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بعد اختيارهم ديمبيليه أفضل لاعب في المسابقة الأهم "بالإضافة إلى أهدافه الثمانية، لعب ديمبيليه دور القائد في فريق باريس سان جرمان كما فعل في المباراة النهائية بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها من خلال الضغط من الأمام."

أنجي بوستيكوغلو يرفع سقف طموحاته مع توتنهام

لندن - طالب أنجي بوستيكوغلو مدرب توتنهام هوتسبير لاعبي الفريق بعدم الاكتفاء بلقب الدوري الأوروبي لكرة القدم رغم الجدل المثار حول مستقبله مع النادي اللندني. وأصبح بوستيكوغلو أول مدرب لتوتنهام منذ 17 عاما يقود الفريق لمنصات التتويج وذلك بعد الفوز على مانشستر يونايتد 1 – 0 يوم 21 مايو الماضي، ولكن المدرب الأسترالي لم يتحدد مصيره بعد بشأن استمراره لموسم ثالث مع توتنهام.

ورغم هتاف الجماهير للمدرب البالغ من العمر 59 عاما في مسيرة احتفالية أمام 220 ألف متفرج عندما قال إن الموسم الثالث دائما ما يكون أفضل من الثاني، لم يتلق بعد أي إشارة من النادي بشأن مستقبله وذلك بعدما قاد الفريق لأسوأ مواسمه في الدوري الإنجليزي الممتاز. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا) أنه من المتوقع أن يحسم دانييل ليفي رئيس نادي توتنهام مصير المدرب هذا الأسبوع.

> أنجي بوستيكوغلو طالب لاعبي الفريق بعدم الاكتفاء بلقب الدوري الأوروبي رغم الجدل المثار حول مستقبله مع النادي اللندني

وقال بوستيكوغلو "لا أريد أن نستمتع فقط بهذه اللحظات بل أتطلع أيضا إلى التفكير في المستقبل، وألا نكتفي بما حققناه، بعدما تذوقنا طعم النجاح والألقاب."

وتابع "لقد تذوق اللاعبون ومسؤولو النادي طعم النجاح، والآن علينا محاولة تكرار ذلك مجددا." وبعدما أهدى بوستيكوغلو أول لقب أوروبي لتوتنهام منذ عام 1984، كشف أنه منح في أواخر يناير أولوية التركيز على مشوار الفريق في بطولة الدوري الأوروبي على حساب نتائج الفريق في الدوري الإنجليزي.

ودفع ذلك المدرب الأسترالي لإجراء المزيد من التدوير على التشكيل الأساسي من أجل الحفاظ على لياقة الركائز الأساسية للفريق، ولكنه أثر على نتائج الفريق الذي تعرض لعدد كبير من الخسائر التي جعلت الضغوط تزداد على بوستيكوغلو.

العرب
الثلاثاء 2025/06/03
السنة 48 العدد 13506

جواهر من الإماراتيات تبهر العالم في إكسبو الشارقة

تألقت المصممات الإماراتيات في معرض الشرق الأوسط للساعات والمجوهرات بالشارقة، حيث قدّمن تصاميم مستوحاة من التراث برؤية عصرية تجمع بين الأصالة والابتكار، لتغدو منصة "صاغة الإمارات" مساحة ملهمة لعرض إبداعاتهن أمام جمهور محلي ودولي واسع.

الذهب يروي حكايات إماراتية

الشارقة - يشهد معرض الشرق الأوسط للساعات والمجوهرات في دورته الـ55 حضور ما يزيد عن 500 عارض محلي وعالمي وأكثر من 1800 من كبار المصممين والصناع والمتخصصين في قطاع الذهب والمجوهرات في العالم، إلى جانب أشهر العلامات التجارية الرائدة في مجال الذهب والألماس والساعات.

كما يشهد الحدث تألقًا لافتًا لـ20 مصممة إماراتية شابة قدّمن أحدث مجموعاتهن المبتكرة من المجوهرات الذهبية والألماسية ذات الطابع العالمي، إلى جانب تصاميم مستوحاة من التراث الإماراتي الأصيل. جاء ذلك ضمن منصة "صاغة الإمارات" التي توفرها غرفة تجارة وصناعة الشارقة بهدف دعم المواهب المحلية وإبرازها أمام أكثر من 500 عارض من مختلف أنحاء العالم.

وتميّزت المصممات الإماراتيات بدمج عناصر من البيئة المحلية والتراث الثقافي في قطع مصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة. ومن أبرز التصاميم المعروضة: مصباح زايد، وقلادة النخلة، والبئر، والدمعة الإماراتية، والتي تميزت بحرفية عالية وبراعة فنية لافتة. كما تم توظيف مشغولات الأسر المنتجة من "التلي" في تصاميم معاصرة ومبتكرة.

وأصبحت منصة "صاغة الإمارات" اليوم ركيزة أساسية في دعم المبدعات الإماراتيات في هذا القطاع الحيوي، حيث وصل عدد المنتسبات إليها حتى الآن إلى نحو 400 مصممة من مختلف إمارات الدولة، ما يعكس نجاح المبادرة في استقطاب المواهب وتمكينها من المنافسة في السوقين المحلي والإقليمي.

من جانبها، أعربت مهرة المحيربي، مؤسِّسة مشروع "نول للمجوهرات"، عن امتنانها لغرفة تجارة وصناعة الشارقة لإتاحة الفرصة لها ولزميلاتها للمشاركة في هذا الحدث العالمي، في أول ظهور لها في المعرض.

أما نوف الكيومي، مؤسسة "مجوهرات مرج"، فقدمت مجموعة متميزة من مشغولات الذهب مستوحاة من تاريخ الإمارات العريق، مثل مجموعة عود وخطوات النخيل، تجسيداً للهوية الثقافية المحلية.

فيما أشارت سوسن الجابري إلى أن تصميماتها مستوحاة من بئر الماء، لما يحمله من رمزية تعكس الأمل والحياة، واستخدمت في تنفيذها ذهباً من عيار 18 قيراطاً وأحجاراً كريمة مختارة بعناية.

أما ميرة يوسف المخيري، أصغر مصممة مجوهرات مشاركة في المعرض، فقدمت تصميماً يجسّد شكل شجرة النخيل، مشيرة إلى أن شغفها بتصميم المجوهرات بدأ منذ سن السابعة، حيث استوحت أولى قطعها من أدوات الغوص التقليدية و"شبكة الصيد"، مستخدمة الذهب واللؤلؤ الطبيعي والصناعي في تكويناتها الفنية.

وفي مشهد استثنائي، خطفت منصة شركة الرميزان للذهب والمجوهرات أنظار الزوار بعرض تحفة نادرة تمثلت في سيارة فريدة أُطلق عليها اسم "جودزيلا الذهبية"، مكسوّة بالكامل بطبقة ذهبية لامعة. صُمّمت هذه القطعة بالتعاون مع شركة "كول ريسينغ" اليابانية والفنان أرتيس إيزاوا، واستغرق تنفيذها أكثر من 2000 ساعة عمل، لتجسّد مزيجاً بين القوة الميكانيكية والفن الراقي.

وفي خطوة أخرى تهدف إلى تسجيل رقم قياسي عالمي في موسوعة غينيس، يستعد أحد العارضين لكشف النقاب عن أطول عقد ألماس في العالم، بطول 108 أمتار. ويضم العقد أكثر من 600 ماسة مصنّعة مخبرياً، مرصعة بدقة على ذهب وردي عيار 18 قيراطاً، ليصبح تحفة فنية نادرة تمزج بين الفخامة والتقنية، على أن تُجري لجنة غينيس التقييم الرسمي خلال اليوم الأول للمعرض.

وتحت شعار "فن يروي صناعة وطن"، عرضت شركة العربية للمجوهرات عملاً فنياً وطنياً مميزاً بعنوان "بروز الاتحاد"، مصنوعاً من ذهب عيار 21 قيراطاً، في تكريم فني للهُوية الإماراتية. ويضم البرواز مجموعة رمزية من أبرز معالم الدولة، منها: جامع الشيخ زايد، ودوار الكتاب في الشارقة، وبرج خليفة في دبي، وقلعة ضاية في رأس الخيمة، إلى جانب متحف أم القيوين، وقلعة الفجيرة، ومتحف عجمان، في عمل يعبّر عن عمق الجذور وروح الاتحاد ورؤية المستقبل.

كما قدّمت مؤسسة سالم الشعيبي للمجوهرات عرضاً مذهلاً يضم 100 ألف قطعة مجوهرات تحت سقف واحد، مجسّدةً ثراء وتنوع المشغولات الإماراتية. وشملت المجموعة تشكيلة فاخرة ومتنوعة تلبي مختلف الأذواق وتعكس الحرفية العالية في صناعة المجوهرات بالدولة.

ويحظى المعرض كذلك بمشاركة مميزة من الجناح الإيطالي، الذي يمتد على مساحة 700 قدم مربعة، ويضم 50 عارضاً من كبرى الشركات والعلامات التجارية الإيطالية، مقدماً تصاميم تمزج بين الإرث الإيطالي العريق وحداثة الابتكار، منفّذة يدويًا وفق أعلى معايير الحرفية.

ويُتوقع أن يستقطب المعرض أكثر من 80 ألف زائر، خاصة مع تزامنه مع عطلة عيد الأضحى المبارك، حيث يقدّم تجربة فريدة لعشاق المجوهرات، تشمل قطعاً نادرة وتصاميم حصرية من الذهب والألماس تمثل قمة الإبداع الفني في المنطقة.

«اليمن عن قرب».. معرض فوتوغرافي في الأردن

عمّان - احتفى المعرض الفوتوغرافي "اليمن عن قرب"، الذي استضافه المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة، بالجماليات البصرية والثراء الثقافي لليمن، من خلال عدسات أربعة مصورين يمنيين قدّموا مشروعات فنية توثق ذاكرة المكان وتبرز تنوّع الجغرافيا والإنسان في اليمن.

وضم المعرض أكثر من 30 صورة التُقطت عبر سنوات، لتأخذ الزائر في رحلة بصرية تمتد من أزقة صنعاء القديمة إلى سواحل المخا والخوخة، ومن قمم الجبال إلى الصحاري والحقول، في مشاهد توثّق الحياة اليومية وترصد تفاصيلها الثقافية والإنسانية.

وقدّمت المصورة ميساء بلفقيه مشروعا بعنوان "جمال الصباح"، بينما تناول معين الأرياني في أعماله تنوّع الموروث الحضاري لليمن. وشارك خالد القاضي بمشروع "تسعين كيلو من الأمل"، في حين اختار نشوان صادق عنوان "الحياة على الساحل"، حيث ركز على أهمية الساحل اليمني بوصفه نافذة تواصل مع العالم.

وتنوعت موضوعات الصور بين توثيق المعمار الطيني المزخرف، ومشاهد الحياة الريفية، وحكايات الناس في الأسواق والأفراح، إضافة إلى لحظات من الطقوس والمناسبات الثقافية، التي تعكس عمق الانتماء والهُوية.

كما تميّزت الصور بتقنيات تصوير متعدّدة، شملت التصوير البانورامي والنهاري والليلي، إلى جانب تقنية "الماكرو" التي أبرزت تفاصيل دقيقة في الوجوه والمنسوجات والمشغولات اليدوية، ما منح المعرض طابعا متنوّعا بين التوثيق الواقعي والطرح الفني الجمالي.

ويعدّ المعرض مبادرة فنية ثقافيّة تسهم في التعريف باليمن من زاوية بصرية نابضة بالحياة، وتقدّم تجربة إنسانية بصرية ترصد لحظات من الواقع بجمالياتها وخصوصيتها الثقافية.

أسماء لمنور تتوج «أفضل مطربة عربية» في ألمانيا

الرباط - تألقت النجمة المغربية أسماء لمنور في حفل توزيع جوائز "داف باما ميوزك أووردز" الذي احتضنته مدينة أوبرهاوزن الألمانية، حيث نالت لقب "أفضل مطربة عربية"، في تتويج يعكس مسارها الفني الغني وتأثيرها الواسع في الساحة الموسيقية العربية.

وقد ظهرت لمنور بإطلالة مغربية أصيلة، مرتدية القفطان، لتصعد إلى المنصة وتؤدي وصلة غنائية نالت تفاعلاً جماهيرياً لافتاً، قبل أن تتسلم درع التتويج وسط تصفيق الحضور من كبار النجوم العالميين المشاركين في الحدث.

وجاء هذا التتويج بعد ترشيحها من اللجنة المنظمة للجائزة، التي تحتفي سنوياً بنخبة من الفنانين العالميين، معتمدة في اختياراتها على مدى شعبية الفنان وتأثيره الثقافي والفني محلياً ودولياً.

ويُعد هذا التكريم تتويجاً لمسيرة أسماء لمنور، التي جمعت فيها بين الأصالة والتجديد، وقدمت أعمالاً لامست قلوب الجمهور في العالم العربي.

وقد شهدت السنة الماضية زخماً كبيراً في مسيرتها، من خلال إصدارات ناجحة على المنصات الرقمية ومشاركات مميزة في عدد من الحفلات الكبرى عربياً ودولياً، ما ساهم في تعزيز مكانتها في سباق الجوائز.

يُذكر أن جوائز "داف باما ميوزك أووردز" تعد من أبرز المحافل الفنية العالمية التي تُنظم في ألمانيا، وتهدف إلى تكريم الفنانين أصحاب الشعبية الكبيرة والذين يسهمون في نقل ثقافاتهم إلى جمهور عالمي، ما يجعل تتويج أسماء لمنور لحظة فخر للفن المغربي والعربي.

مدريد تحتفي بالخزف المغربي في المهرجان الدولي للفخار

مدريد - اختيرت المملكة المغربية ضيف شرف للدورة المقبلة من المهرجان الدولي للخزف، الذي سيقام في الفترة ما بين الرابع والسادس من يوليو المقبل بمدينة أرجينتونا (شمال شرق إسبانيا)، بحسب ما أعلنه المنظمون.

وأوضح منظمو المهرجان أن اختيار المغرب "ينبع من رغبة واضحة في تعزيز الجسور الثقافية بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط"، مشيرين إلى "غنى وتميز فن الخزف المغربي الذي يعد وسيلة للحوار والتكامل بين الثقافات".

ويعد هذا المهرجان من أبرز التظاهرات في مجال الفنون الخزفية، حيث سيجمع في هذه الدورة أكثر من 60 صانعا خزفيا من بلدان مختلفة، من بينها فرنسا وإيطاليا وألمانيا ومولدوفا ولاتفيا وبولندا والإكوادور، ما يعزز مكانته كمحفل دولي.

وستحتضن المدينة الكتالونية معرضا للخزف المغربي المعاصر، يبرز تقنيات تقليدية مثل الزليج والتزجيج والزخارف الهندسية، مما سيمنح الزوار فرصة لاكتشاف مهارة يدوية عريقة والاطلاع بشكل أعمق على ثقافة مترسخة في النسيج الإنساني والفني الإسباني.

كما يتضمن برنامج المهرجان مجموعة متنوعة من الفعاليات، تشمل عروضا فنية ومعارض لفنانين وورشات موجهة للأسر وعروضا حية لتقنيات تشكيل الطين، إضافة إلى تقديم "جرة السنة" التقليدية، التي أنجزتها هذه السنة المعمارية الإيطالية بينيديتا تاليابيو. وأكد المنظمون أن مهرجان "أرجيليا 2025"، بفضل حضور المغرب كضيف شرف، سيكون "فضاءً للاحتفاء بالتنوع الثقافي وتثمين فن الخزف كلغة كونية تتجاوز الحدود."

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

الخرافات والشعوذة تقاومان الذكاء الاصطناعي

وضعت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري إصبعها على نصف الجرح وتركت النصف الآخر ينزف، بعدما وجهت تحذيرا لقنوات تلفزية خاصة حول بث محتويات تروّج وتشجع على الشعوذة والخرافات، لكن كان بإمكان إصبعها أن يكون بلسما، لو تعمقت في الأسباب والمناخ الذي عاد بالمجتمع إلى قرون الخرافة والدجل.

الكل في الجزائر يعرف الظروف التي ولد فيها النشاط السمعي البصري، فتحت إكراهات موجة الربيع العربي في 2011، وميلاد قنوات معارضة في الخارج، أذعنت السلطة للأمر الواقع وقررت فتح المجال أمام الاستثمار الخاص، ولأن الخطوة كانت عشوائية ومتسرعة فإن الجنين ولد مشوها، ولم يستطع بعد 14 عاما من الحياة أن يستوي أو يرتقي إلى مستوى قوة وخطورة الصورة والصوت في هذا العصر المجنون.

وهذا النوع من المحتويات الرديئة في الإعلام السمعي البصري الجزائري ليس وليد اليوم، أو مجرد سلوك شاذ بدر عن هذه القناة أو تلك، بل صار قاعدة معمولا بها، بحثا عن نسب مشاهدة لدى جمهور مستعد أو تم غسل مخه بالشعوذة والخرافات، فبات التيار يمر بسلاسة في الذهاب والإياب بين مصدر يرى في نفسه نجما ومُعينا لحل مشاكل الجزائر، وبين متلقّ مزهو بما يتلقاه من وصفات خارقة يقدمها مذيعون ومشعوذون لا فرق بينهما.

حذرت السلطة المختصة عددا من القنوات التي تستوي عندها رسائل التجهيل والتنوير أو لا تميز بينهما، والحقيقة أن كل المشهد بائس ومقرف، ولا يشرف بلدا يصدر إعلامييه ومهنييه إلى مختلف مؤسسات الإعلام في العالم، وكان حريا بالهيئة (السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري) أن تضع النقاط على الحروف، وتساهم إلى جانب الجهات الوصية في وضع معالم مشهد إعلامي محترم.

وزير الاتصال يُرغي ويزبد في مختلف خطاباته وخرجاته مع منتسبي القطاع، حول جبهة إعلامية موحدة، لمواجهة التحديات المحيطة بالبلاد، وبغض النظر عن وجاهة الفكرة والطرح، فإن أي مبادرة لا يمكن أن تقوم بقنوات الشعوذة والخرافات في زمن الذكاء الاصطناعي، ولا بركام من الصحف والمواقع التي لا يتعدى صوتها حدود الجدران التي تحرر فيها.

والحديث عن تحذير قنوات معينة بسبب محتوى رديء يتنافى مع روح العلم والتطور التكنولوجي الذي بلغه العالم، لا يعني أن الآخرين بخير، ولا يمكن أن يكون معزولا عن مشهد إعلامي عام تهيمن عليه الرداءة والبؤس، ما دام حملة تطوعية ظاهرها سلوك حضاري، وباطنها ألم يعتصر القلوب، على جزائر حلت كل مشاكلها ولم يبق برأي ذلك الإعلام وهؤلاء النجوم إلا تنقية المقابر من السحر.

وكان جدير بالنخب الرسمية والأكاديمية والفكرية، بما فيها الهيئة المذكورة، أن تسارع إلى دق أجراس الإنذار، بمجرد تجلي هذا التواطؤ على تكريس الانحطاط، أما أن يتم تحذير البعض وترك باقي الرداءة تسرح وتمرح، فلن يكون إلا مجرد مسكن لمرض يستشري في جسد المجتمع.

ففي نفس المشهد هناك من يسوق لمنتوجات وأدوية لا أصل ولا فصل لها، ولوجوه قفزت إلى الواجهة بدكاكين الرقية والأعشاب، وهناك من يملأ بثه ببرامج وأعمال مقرصنة، أو يزعج المشاهد بمحتويات مستوردة في الدين والطب المغشوش، ومع ذلك لا تصلهم أداة الحماية من خطرهم قبل أن تكون دورا رقابيا.

إن أكبر معضلة أفرزت طبقات التفاهة والرداءة في المجتمع هي عملية التفريغ المنهجة المطبقة عليه، حيث جرى تصحيره من الفواعل والآليات الضرورية، فلم تعد هناك نخب ناشطة، ولا أحزاب منتجة للأفكار، ولا نقابات تدافع عن العمال، ولا جمعيات تناضل من أجل البديل، ولا موالاة سياسية قادرة على إقناع الشارع بطرح السلطة، ولا إعلام متمسك بدوره كسلطة رابعة، وليس كمنصة لتسويق الخرافات والشعوذة.